أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية

مركز
الدراسات
والبحوث

الشباب والدور الإعلامي الوقائي

الرياض

١٤١٩هـ - ١٩٩٨م

١٩٠

أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية

الندوة العلمية السادسة والثلاثون

الشباب والدور الإعلامي الوقائي

تنفيذاً لبرنامج عمل الأكاديمية لعام ١٩٩٤م
نظمت أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية هذه الندوة
بمقرها بالرياض في الفترة من ١٢ ـ ١٤ جمادى الأولى ١٤١٥هـ
الموافق ١٧ ـ ١٩ أكتوبر ١٩٩٤م

الريـــاض
١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م

ⓒ أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية ، ١٤١٩هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الندوة العلمية (السادسة والثلاثون: ١٩٩٤ الرياض)
الندوة العلمية السادسة والثلاثون. الشباب والدور الإعلامي الوقائي : نظمت أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية هذه الندوة بمقرها بالرياض في الفترة من ١٢ ـ ١٤ جمادى الأولى ١٤١٥هـ ـ الرياض
١٧٢ص ، ١٧ × ٢٤ سم

ردمك. ٩ ـ ٤٩ ـ ٧٢٥ ـ ٩٩٦٠

١ ـ مكافحة الجريمة ـ ندوات ٢ ـ الاعلام أ ـ العنوان

ديوي ٣٦٤,١٣٨ ١٩/٠٨١٦

رقم الايداع. ١٩/٠٨١٦
ردمك. ٩ ـ ٤٩ ـ ٧٢٥ ـ ٩٩٦٠

حقوق الطبع محفوظة
لأكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية

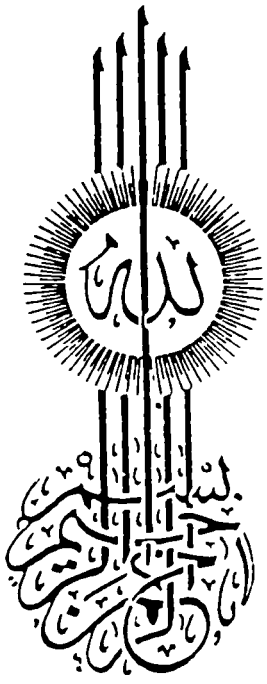

تم تنظيم المادة العلمية من قبل
مركز الدراسات والبحوث
بأكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية

الآراء الواردة في هذا الكتاب على مسؤولية
أصحابها ولا تمثل بالضرورة رأي
أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية

١٤١٩هـ - ١٩٩٨م

المحتويـــات

■ التقديـــم ٣

■ المقدمـــــة ٥

■ الإعلام المرئي «التلفزيون والفيديو والسينما» والوقاية من الجريمة د. أحمد النكلاوي ١٣

■ من أجل عمل تكاملي بين وسائل الإعلام وعلماء النفس د. عبدالمجيد سيد أحمد منصور ٤٣

■ من أجل خطة إعلامية للوقاية من الجريمة والعنف في المؤسسات التربوية د. أحسن طالب ٧٩

■ الوقاية من الجريمة من منظور إعلامي د. عمر عسوس ١١٧

■ تكامل الجهود الأهلية والحكومية في ميدان الإعلام الأمني الوقائي د. عبدالله الفوزان ١٣٣

■ التوجيه والارشاد الديني ودور وسائل الإعلام بإيصاله إلى الشباب بطريقة فعاله د. محمد نعيم فرحات ١٥١

■ توصيات الندوة ١٦٧

■ المشاركون في الندوة ١٧٠

التقديـــم

في عصر الاتصال الذي تعيشه المجتمعات البشرية المعاصرة، يتزايد دور الإعلام وأهميته في حياة الشعوب والأمم يوماً بعد يوم، وتعيش أمتنا العربية هذه الظاهرة بكافة أبعادها ومستوياتها فتأثير الإعلام ووسائل الاتصال على مختلف القطاعات الاجتماعية في البلاد العربية لا يحتاج إلى كثير من الجدل والنقاش، وتأثيره على فئة الشباب وصغار السن يعتبر أكثر أهمية وخطورة منه على بقية الفئات العمرية والاجتماعية الأخرى

وتكمن خطورة الإعلام في أنه يخاطب العقل والعاطفة معاً لا سيما ونحن نعيش اليوم مظاهر ونتائج تحول المجتمعات المعاصرة إلى النزعة الاستهلاكية والتجارية، وهو ما حوّل الإعلام إلى بضاعة تتجه إلى الربح أولاً، فكانت أخطر مظاهر هذا التحول أنه جعل طغيان هذا الهدف على العملية الإعلامية أو الرسالة الإعلامية يفقدها المحتوى والمعنى بل ويحملها مضامين سلبية ذات أبعاد خطيرة على مستقبل شباب هذه الأمة

إن فهم أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية لأهمية الإعلام وتأثيره على سلوك الشباب ولا سيما في ميدان الوقاية من الجريمة، جعلها في أكثر من نشاط علمي تتصدى لدراسة ومناقشة هذا الدور المتعاظم لوسائل الاتصال والإعلام بهدف لفت الأنظار وحث أصحاب القرار في المؤسسات الإعلامية العربية إلى خطورة وأهمية ما تحتويه الرسالة الإعلامية الموجهة للمواطنين العرب بمختلف فئاتهم وأعمارهم ولا سيما لصغار السن والشباب منهم، لأن هذه الرسالة مثلما يمكن أن تحمل قيماً ومعان إيجابية تدعم مسيرة الأمن والتنمية في البلاد العربية، فإنه يمكنها أن تكون مدمرة

لتلك المعاني والقيم الإيجابية التي نسعى إلى ترسيخها في المجتمع

وتأمل أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية من خلال نشرها للأوراق العلمية التي قدمت في هذه الندوة، إلى جانب نشاطاتها العلمية الأخرى في هذا الميدان، تأمل أن يجد المهتمون بالإعلام والتربية والتوجيه في الدول العربية ما يساعدهم في وضع برامج إعلامية أكثر إيجابية وأبعد أفقاً وأعمق معنى

والله من وراء القصد، ،،

رئيـــــس

أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية

أ. د. عبدالعزيز بن صقر الغامدي

المقدمـــــة

تتناول الندوة العلمية السادسة والثلاثون، موضوعاً على غاية من الأهمية، ألا وهو موضوع «الشباب والدور الإعلامي الوقائي»

قضايا الشباب والأمن والوقاية من الجريمة والإعلام تعتبر من القضايا الشائكة والمترابطة الأطراف، تحتاج إلى تضافر جهود الباحثين والعلماء والمتخصصين والمهتمين بهذه الموضوعات من قريب أو بعيد

وهذا ما حاول القيام به مجموعة من الباحثين والمتخصصين المشهود لهم بالكفاءة والتميز في مجال اختصاصهم، حيث قام كل منهم انطلاقاً من اختصاصه بتقديم وجهة نظره والإسهام الجاد في إثراء موضوع محاور الندوة

إن تأثير الإعلام على الرأي العام لا يحتاج إلى نقاش، ولكن الذي يحتاج إلى نقاش هو مدى وكيفية تأثير الإعلام على سلوكيات وأفعال الشباب الإعلام مثله مثل التربية والتنشئة الاجتماعية، يساعد - إن لم نقل يقوم فعلاً - بنقل معارف، وعادات، وتقاليد، وأفكار حول موضوعات معينة، ويقدم تصورات وأحكام على قضايا وموضوعات شتى، يتأثر بها النشء وبالتالي يغرسها فيه

وأهمية تأثير الإعلام على الشباب، تظهر أكثر حينما نعرف أن الإعلام يخاطب العقل والعاطفة على حد سواء، ويلعب زيادة على ذلك دور الخبير (Expert - Role) ويقدم النموذج (Ideal - Type) الذي يقتدي به، وهي أمور يتأثر بها الشباب أيما تأثر

علوم كثيرة واختصاصات متعددة أسهمت في تطور وتقدم وسائل

الإعلام (المرئي منه على الخصوص)، وجعلته يدخل بيوت الناس بدون استئذان بل أوصلته إلى جعل العالم فعلاً قرية إعلامية صغيرة، حيث يقدم الأحداث فور وقوعها ومن مكان وقوعها لأي مكان في العالم، وفي الكثير من الحالات على الطبيعة بصور حية على الرغم مما يمكن أن تحمله من مشاهد عنف وقسوة أحياناً.

إن تطور المجتمعات «العصرية» وأخذها باتجاه المادية والاستهلاكية كنمط في الحياة والسلوك، جعل الإعلام هو الآخر يساير هذا الاتجاه، فبينما كان الإنتاج الإعلامي يعتبر من التراث الثقافي للأمم والشعوب، أصبح الآن أقرب إلى كونه، بضاعة اقتصادية (استهلاكية) كبقية البضائع والسلع الأخرى، يهدف بالدرجة الأولى إلى الربحية والريع التجاري.

وهذا ماجعل من محتوى الإعلام، وموضوعاته، والقضايا التي يطرحها، أو يعالجها، تأتي في الدرجة الثانية من الأهمية وهو ما نتج عنه أيضاً ـ وفي الكثير من الحالات ـ عدم المسئولية في معالجة الموضوعات والقضايا المطروحة، وكثيراً ما يتذرع الإعلاميون ـ كسبب لذلك ـ بحجج واهية مثل حرية الإعلام، ورغبة الجمهور (رغبة المستهلكين).

هذه الحجج في رأينا لا تنفي المسئولية عن الإعلام تجاه الجمهور العريض عامة والنشء والشباب بخاصة، في كيفية طرح ومعالجة قضايا على درجة كبيرة من الأهمية، مثل الجريمة، والعنف، واحترام التقاليد، والقيم الاجتماعية وغيرها من القضايا المشابهة.

إن وسائل الإعلام لا يمكن أن تكون حيادية، في تأثيرها على المشاهد عامة، وعلى النشء خاصة، ولا سيما فيما تقدمه من برامج ومشاهد عنيفة، عدوانية، لا أخلاقية، إباحية، سادية، أو غيرها من الأمور والموضوعات التي لا يقبلها الضمير الجمعي، والأخلاق، والذوق الحسن.

الإعلام يمكن أن يؤثر على المشاهد بطرق مقصودة أو غير مقصودة، ويمكن أن يؤثر على أفراد فقط، أو على مجموعة كبيرة من الناس، حيث يمكن أن يؤثر على السلوك الكلى للأفراد أو على جانب فقط من السلوك(*)، أو في قضية بعينها لدى الرأي العام، أو يمكن أن يتعدى ذلك التأثير إلى عدة قضايا

وتختلف وسائل الإعلام في درجة تأثيرها على الرأي العام والمشاهد بصورة عامة، وعلى السلوكيات بصورة خاصة، ولكن من الواضح أن الوسائل الإعلامية المرئية (التلفزيون، السينما، والفيديو) تعتبر الأكثر تأثيراً لكونها تجمع بين الصوت والصورة معاً وقد أثبتت عدة دراسات عالمية في هذا المجال، أن وسائل الإعلام المرئية هي أكثر الوسائل الإعلامية تأثيراً على المشاهد عموماً، وعلى النشء والشباب خصوصاً

إن الكثير من البرامج والمشاهد التي تتضمنها كثير من الأفلام والبرامج والمسلسلات التي تعرضها وسائل الإعلام المرئية تنقل الفرد من عالمه الواقعي إلى عالم خيالي مصطنع(١)

وكما يقول النكلاوي، فإن «هذا العالم الخيالي يعمل على إثارة خيال الطفل وحاجاته، ومن ثم يسعى الطفل إلى الارتباط به ويخضع للدور الذي تقمصه منه

وتكمن الخطورة في كون الطفل لا يستطيع التخلص من الارتباط بالوقائع الخيالية (المشاهدة في الفيلم، أو المسلسل) والعودة إلى العيش في

(*) وهو مايعرفه علماء النفس والسلوك، بالتغذية الراجعة (Biofeed Back) والتى تترتب عليها المواقف الناتجة عن التأثر بوسائل الاتصال (الإعلام أو غيره من وسائل الاتصال) أو المؤثرات عموماً

(١) فاطمة القليني «قيم التنشئة الاجتماعية كما تعكسها قصص وحكايات الأطفال» رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة، ١٩٩٠م، ص ٢٣

الواقع بعيداً عن تأثيرات الواقع والخيال، ومن ثم يصبح يعيش في حالة بين الواقع والخيال (Vertual - Reality) وهي الحالة التي تقمصتها بعض برامج أجهزة ألعاب الفيديو في وقتنا الحاضر، وتحاول بيعها على هذا الأساس بقصد التسلية للناشئة والشباب

غالباً ما يحاول الكثير من الأطفال والنشء بعد انتهاء المشاهدة أن ينقلوا ما شاهدوه في عالم الخيال إلى الواقع، عن قصد أو بتلقائية وعن غير قصد

ويذهب النكلاوي في هذا الشأن «أن الطفل بعد انتهاء المشاهدة يعود إلى واقعه الإجتماعي ليمارس سلوكياته ويشارك في التفاعل الإجتماعي المحيط به، ويؤسس علاقاته إستناداً إلى القيم التي أستوعبها في عالمه الخيالي»(*)

إن خطورة وسائل الإعلام المرئية، من خلال البرامج والمشاهد التي تقدمها، والتي تتضمن مشاهد ومناظر وأحداث بعيدة عن الواقع أو التي لا تتفق مع القيم الاجتماعية والنظام والأخلاق والذوق السليم، يكمن في أن هذه الأخيره من شأنها أن تؤدي إلى تكوين أو إحداث فجوة إدراكية لدى المشاهد عموماً والنشء خصوصاً فجوة إدراكية بين رغبات الأفراد والواقع والضوابط الاجتماعية، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى، فإن من شأنها أن تنمي وتخلق رغبات وحاجات جديدة (غريبة) لم تعرف من قبل لدى المشاهد، والأطفال والنشء خصوصاً، وكل هذا بدوره يعمل على تشتت الدماغ واضطرابه لدى المشاهد والأطفال والنشء والشباب مما يعمل على إضعاف القدرة على التكييف النفسي والاجتماعي للأطفال والنشء والشباب على الخصوص هذه الفجوة الإدراكية قد تؤدي إلى إشكالية سلوكية كبيرة وتنتهي إذا ما استمرت أو طالت إلى سلوكيات انحرافية وقد تكون الجريمة أحد مظاهرها النهائية

(*) انظر بحث النكلاوي في هذا المؤلف

إن الفجوة الإدراكية الناتجة عن المشاهد والمناظر العنيفة، السادية، وصور الرعب، والجريمة والخلاعة، والعدوان والتي تمثل الوسيلة دون المغزى، ودون الاكتراث بالمحيط الاجتماعي، والقيم السائدة أو دون مبررات أو أهداف تهيئ الذهن إلى نشوء ما نسميه بـ«القيم المتولدة» والتي تختلف عن القيم الاجتماعية السائدة في المجتمع الذي يوجد فيه الطفل أو النشء، كذلك فإن مثل هذه المشاهد قد تهيج الطفل والمشاهد وتجعله على أستعداد لقبول بعض الوسائل والأنماط السلوكية غير المقبولة أو المحرمة[1]

وما يؤكد ما نذهب إليه، هو الدراسة التي قام بها، الباحث المصري، مصري حنورة حيث خلصت دراسته إلى أن استجابات الأطفال لتأثير الصورة، والمشاهد المصورة، تكون أكبر بكثير من الكلام، أو المنبهات (المؤثرات) الحركية[2]

وانطلاقاً مما سبق ذكره ستطيع القول، إن دور الإعلام في التأثير على الرأي العام وعلى السلوك لدى النشء والأطفال على الخصوص، يتجاوز دور الآباء والمربين في كثير من الأحيان وهذا بدون أدنى مبالغة

من البديهي إذن أن لوسائل الإعلام تأثير في تبديل وتغيير السلوك وخلق أنماط سلوكية جديدة وحاجات ورغبات جيدة ومن ثم قيم جديدة، وهي ما نسميها القيم المتولدة من المشاهدة لوسائل الإعلام المرئية على وجه الخصوص

---

(١) عدنان الدوري «العنف في وسائل الإعلام وأثره على الناشئة والشباب»، ورقة علمية مقدمة إلى أبحاث الندوة العلمية الخامسة *دور الإعلام في توجيه الشباب* الرياض المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، ١٤٠٨هـ.

(٢) مصرى حنورة «الجانب الابداعي في الرسالة الإعلامية دراسة نفسية عن أثر الصورة على فاعلية الاستجابة» بحث مقدم إلى *الحلقة الدراسية الثانية لبحوث الإعلام بمصر* القاهرة المركز القومي للبحوث الاجتماعية، ١٩٨٠م

أطفالنا اليوم يختلفون عن أطفال الأمس في سلوكياتهم، وفي حاجاتهم، وفي مطالبهم، وحتى في جرأتهم، وفي مواقفهم بصورة عامة تجاه الموضوعات والقضايا التي يقفون أمامها وحتى في مواقفهم تجاه القيم الاجتماعية والعادات والتقاليد إن هذا ليس وليد «سنة التغير الاجتماعي» فقط وإنما يرجع وبدرجة كبيرة الى التأثير بالزخم والتدفق الاعلامي العشوائي واللامحدود الذي يتعرضون له والى محاكاة الأبطال والنماذج التي يشاهدونها في المشاهد التلفزيونية وفي الإعلانات والأفلام، والمسلسلات، والبرامج الترفيهية الخالية من الهدف والمغزى، وذلك ينطبق حتى على الأفلام المتحركة والكثير مما تقدمه وسائل الإعلام المرئية بدون اعتبار للمضمون والمحتوى والهدف النهائي منها

القضية اليوم لا تتمثل في مناقشة بحث التأثير الإعلامي على المشاهد والنشء من عدمه، بقدر ما تتمثل في محاولة معرفة (ميكانيزمات) هذا التأثير وكيفية الاستفادة منه إيجابيا في التربية والتنشئة والوقاية من الجريمة والانحراف القضية أيضاً لاتتمثل في محاولة منع وسائل الإعلام المرئي وبخاصة الأجنبية منها من دخول بيوتنا بدون استئذان (لأننا لانستطيع ذلك حتى لوحاولنا) بقدر ماتتمثل في طرح البديل، والنهوض بإعلامنا بما يخدم التنشئة والتربية الصحيحة والسليمة التي نريدها لأطفالنا وشبابنا، وبما يخدم تحصين النشء والأطفال دينياً وأخلاقيا وتربوياً، وبما يحقق للمجتمع أسباب التماسك والبناء والأمن الروحي والبدني

إن الإعلام يمكن أن يحقق وظائف تربوية وتعليمية وتثقيفية على درجة كبيرة من الأهمية إذا ما أحسن استخدامه مثلما يمكن أن يكون إحدى المنابع المولدة للعنف والجريمة والسلوكيات المنحرفة، كما يمكن أن يكون إحدى أهم الوسائل المعتمدة في الوقاية من الجريمة ومحاربتها، ويمكن أن يؤدي

أيضاً إلى تكوين رأي عام مضاد للجريمة والعنف يعمل على جعل الرأي العام يقف بجانب النظام والقانون والقيم الاجتماعية والعادات والتقاليد الصالحة واتباعها والدفاع عنها

تستطيع وسائل الإعلام بمزيد من الجهد والعمل المدروس أن تعلم الأفراد احترام النظام وتوضح لهم مضار الجريمة والسلوك المنحرف كما يستطيع الإعلام تشجيع وتنمية روح المسئولية المدنية، وروح المواطنة الصالحة، وتزويد الأفراد بما يغذي فيهم التحصين الديني والأخلاقي والمثل العليا والقيم الأخلاقية والفضيلة بابتعاده عن البرامج والمشاهد والافلام التي تجمل صور الإجرام، والمجرمين، وبالتقليل من مشاهد العنف غير المبرر، وغير الأخلاقي، والابتعاد عن مشاهد العدوان والخلاعة والسادية والاستهتار بالقيم الاجتماعية

المشرف العلمي على الندوة
د. أحسن طالب
أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية

الإعلام المرئي «التليفزيون والفيديو والسينما» والوقاية من الجريمة

د. أحمد النكلاوي

معهد الدراسات العليا
أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية

الإعلام المرئي «التليفزيون والفيديو والسينما» والوقاية من الجريمة

مقدمـــة :

الإنسان كائن مدني بطبعه عبارة خالدة أطلقها فيلسوف الحكمة اليوناني أرسطو منذ قرون خلت من الزمن، وذهب أرسطو وظل الإنسان من بعده يؤسس بفطرته المدنية الجموع البشرية وينشئ النظم والقواعد مستهدياً في ذلك بنزعاته المتعددة وبظواهر الكون من حوله التي كان يتأملها، يحادثها وتحادثه بلغة اختلطت في أحيان عديدة، بمعاني العبادة والخشوع

ولم يكن ليعرف هذا الإنسان أن ذلك التغازل بينه وبين عالمه، الذي هو ذاته عنصر من عناصره، سوف يولد له كماً متراكماً من الخبرة والمعرفة، ما هزّه كثيراً وحمل دماغه عبء المفاضلة والاختيار من بينها وهو عبء ثقيل جعل طفولته، تمتد أمامها أجيال ودهور فهو لم ولن يفطم بعد لأن عليه أن ينسج بداخله باستمرار ما تقدمه له مصانعها من ركام متراكم من المعرفة والخبرة ومن ثم فإن عليه أن يقوم دائماً وأبداً بعملية من عمليات المواءمة المستمرة والتلاؤم بينها وبين سلوكه ليتعلم لغة التخاطب السليم وأصول السير تبعاً لموجهات الطريق إلى حيث تصنع المدنية وإلى حيث رفاهة الأمن والاستقرار

ولقد تحولت الوسائل التي انتجها الإنسان لإنجاز وتسريع هدف التواصل و الاتصال، وعلى رأسها وسائل الاتصال الجمعي «صندوق الدنيا» أي التلفزيون، وعلى رأسها وسائل الاتصال، فبدلاً من أن تلعب دور الشريك في صناعة الوحدة والتماسك، لعبت دور مقلق الوحدة والتماسك والموتر لإطارها مستغلة مسميات مس أوتار الحاجة لدى الإنسان إلى الاستمتاع

بأوقات فراغه والتخلص من ضجر الحياة ورتابتها وآليتها في هذا العصر

لقد حدث كل ذلك في وقت لم يكن الإنسان فيه - بل ويمكن القول وبدون مبالغة حتى الآن في كثير من مواقع الدنيا - مجهزاً أو حتى قادراً على استقبال العديد من مضامين وقيم وتوجهات تلك المسميات، الأمر الذي عرضه لصور شتى من صور الصدمات النفسية والحضارية والقيمية الأخلاقية والاجتماعية

ولقد كان لابد أن تنتهي تلك الصدمات إلى ظهور تساؤلات حائرة حول من أنا؟ وأين أنا؟ وماالسبيل؟ ومع ازدياد مساحة رقعة التساؤلات، وبخاصة بين فئة اليافعين والشباب على وجه الخصوص - الذين يجسدون أمل أي أمة ومدخلها للمستقبل، تزداد احتمالية تعرض نسبة لا يستهان بها منهم للانحراف ورفضهم وتحديهم للمحيط الذي يتفاعلون معه ومن ثم تنشأ الجريمة بكل ما تحمله من معنى التهديد للأمن الذي هو في الحقيقة تنمية المجتمع ورفاهته

ويكون التساؤل هنا كيف نستطيع أن نحول الشاشة الفضية الصغيرة - على وجه الخصوص - من موقف المساعد على التوتر وتهيئة أسباب الانحراف إلى موقف الشريك الذي قدر له منذ ميلاده، كيف يحقق الاستقرار بدلاً من المعاونة على بث أسباب التوتر والقلق؟ وكيف يرع الفهم والإيضاح بدلاً من أن ينشر أسباب الصراع؟ كيف يقرب العقول ويوحدها حول أسباب حضارتها وهويتها بدلاً من أن يباعد بينها ويحولها إلى جزر مسلوبة الهوية والجنسية؟ تساؤلات عديدة تنتهي أمامها أوراق الدنيا ولا تنتهي هي

وإني لأتطلع أن تسهم سطور ورقتي التي أتشرف بتقديمها لهذه الندوة العلمية إلى إلقاء بعض الضوء على قناعتي أن مسئولية الوقاية من الجريمة والانحراف ليست مسئولية رجل واحد، هي مسئولية منظومة متكاملة من

الأنساق، وهي أي تلك المنظومة ما لم تنطلق في جهودها من نظرية محددة للأمن تفرض بدورها آليات تحقيق المقولات التي تستند إليها سوف تظل حركتها محكوم عليها بعدم الفاعلية والكفاءة أي بعدم الجدوى وبين معالم دور الإعلام المرئي ودوائر تحدياته وبين منظومة الآليات المأمولة للوقاية من الجريمة تأتي ورقتي لتسهم بدورها في السعي نحو إعادة بناء العلاقة بين الإعلام المرئي والوقاية من الحريمة

أولاً : الإعلام المرئي الدور والقوة:

لما كانت ورقتنا تتناول الإعلام المرئي وعلى وجه الخصوص (التليفزيون) فسوف نهتم بطرح ما أبرزته العديد من الدراسات من سطوة الإعلام المرئي (التليفزيون) على غيره في ميدان الارتباط به وقدرته على تشكيل أنماط السلوك وتكوين الاتجاهات والمواقف، وكذلك مبلغ ما يقدمه من مادة تستثير حاجات الشباب ومن ثم تنشئ ما يسمى بالفجوة بين آثاره السلبية ومقدرته على تلبيته لحاجة محددة، وإمكانية تحقيقها

ولعل الاهتمام بدور الإعلام في تشكيل السلوك وخلق الدوافع وإثارتها وما يترتب على ذلك من آثار سلبية على وجه الخصوص لم يقتصر على مستوى اهتمام كل مجتمع على حدة، إذ برزت قضية الإعلام وآثاره على مستوى الاهتمام الدولي

وقد أشار التقرير الصادر عن الاجتماع التاسع للجنة الأمم المتحدة الخاص بمكافحة الجريمة ومعاملة المذنبين عام ١٩٩٤م إلى ضرورة رصد دور الإعلام في علاقته ليس فقط في إطار التهيئة غير المباشرة لأسباب بعض صور الجريمة، بل وهو الأهم في علاقته بالعمل على دعم ثقافة مكافحة الجريمة والوقاية منها وبخاصة في البيئات الحضرية أشد المناطق تعرضاً للجريمة ويفرض دور الإعلام في هذا المجال وجود عمل دولي يترجم

الوعي بدوره وبخاصة في ميدان الشباب والأطفال أكثر الفئات استهواءً وتأثراً بوسائل الإعلام المسموعة المرئية وبرامجه، الأمر الذي يفرض إصدار تشريعات تضبط مسار تأثيرات تلك الوسائل وتوجهها إلى نشاط يساعد على الوقاية من الجريمة

فمن الثابت أن وسائل الإعلام الجماهيرية الرسمية أخذت على نفسها في الآونة الحديثة مهمة إنماء الوعي ونصح وتثقيف الجماهير والعمل على نشر المعارف والمعلومات البنّاءة التي تفيد في مكافحة قضية من القضايا كمكافحة مرض الإيدز وظواهر العنف والمخاطر الكامنة في تعاطي المخدرات والمواد الكحولية وغيرها[1]

ومن ثم فإن الدور الذي يمكن أن تلعبه وسائل الإعلام الجماهيرية في ميدان الوقاية من الجريمة ـ الذي تتطلع إليه حركة التنمية وتطلعاتها التي تؤرقها يشكل اتجاهات وأنماط سلوكية لا تدعم أهدافها ولا تساعد على تحقيقها ـ دور يحتاج أساساً إلى التعرف على أي من وسائل الإعلام المرئية يحتل مكان الصدارة من حيث فاعليته التأثيرية اليوم، وكذلك الوقوف على التحديات التي تواجه تلك الوسائل فتقلل من فاعليتها المنشودة في ميدان الوقاية من الجريمة والكشف عن الآليات التي من شأنها تنميط وتنشيط دور تلك الوسائل في ميدان الوقاية من الجريمة ومكافحتها كذلك

وقد أثبتت العديد من الدراسات الميدانية مبلغ الدور الذي تقوم به أجهزة الإعلام المرئية (التليفزيون) من جذب للمشاهد والتأثير فيه وتزداد خطورة هذا الدور إذا كانت علاقة تلك الأجهزة بقطاعي الأطفال واليافعين من الشباب علاقة بارزة بل وبالغة

---

(1) United Nations Publications, **Ninth United Nations Congress on the Prevention of Crime and the Treatment of Offenders**. New York, 10 January, 1994. P.4.

فقد أوضحت دراسة أجراها اتحاد الإذاعة والتليفزيون في جمهورية مصر العربية عام ١٩٧٦م - تناولت قضية تعرض الشباب لوسائل الإعلام المختلفة أن ٦٥٪ من الشباب يشاهدون برامج التليفزيون بانتظام وإذا ربطنا بين هذه النسبة وعدد سكان الجمهورية عام ١٩٨٣م (٤٥ مليون نسمة) يمكن تقدير ان (١٦) مليون شاب في مصر يشاهد التليفزيون بانتظام (من ٤ ساعات إلى ثماني ساعات يومياً)

ويشير الرقم المتقدم إلى خطورة الدور الذي يلعبه التليفزيون في حياة الشباب في المنطقة العربية، وهي الخطورة التي تساعد عليها النسبة الظاهرة والبارزة للأفلام والمسلسلات الأمريكية والغربية التي يتعرض لها الشاب العربي عن طريق أجهزة الإعلام المرئية، وبخاصة تلك التي غزته في عقر داره كالتليفزيون وشريط الفيديو والبرامج المنقولة عبر شبكات الأقمار الصناعية متعددة الاتجاهات والمشارب والتي تنقل إليه قيماً غير قيمه وتزرع فيه أسباب الاغتراب [١]

ولقد أوضحت دراسة ميدانية أخرى مبلغ تواجد التليفزيون في حياة الطفل المصري بالمقارنة بوسائل الاتصال الأخرى المقروءة والمسموعة فقد اتضح أن التليفزيون يعد أكثر وسائل الاتصال الجماهيرية تأثيراً على الطفل وارتباطاً به. فالتليفزيون بالقدر الذي يكسب به الطفل المعارف والمعلومات بالقدر الذي يخلف ويرسب لديه بعض العادات السيئة كالألفاظ والإشارات غير المهذبة[٢]

---

(١) سعد لبيب «البرامج التليفزيونية عبر الأقمار الصناعية بماذا تعد الشباب» في *دور الإعلام في توجيه الشباب* الرياض دار النشر بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، ١٩٨٧م، ص ص ١٦٧-١٦٨

(٢) نادية سالم «قراءة في بحوث الاتصال الجماهيري والطفل المصري رؤية للحاضر والمستقبل» دراسة منشورة ضمن أعمال مؤتمر *الطفل وآفاق القرن الحادي والعشرين* تحرير إلهام عفيفي وسناء مبروك ومحمود زكي القاهرة المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، ١٩٩٣م، ص ص٦٦-٦٩

وقد أجرى أحد الباحثين دراسة للتعرف على فاعلية الاستجابة لنمط الرسالة الإعلامية واستند في ذلك إلى فرضية صفرية مؤداها أن الرسالة الإعلامية المعروضة من خلال صورة كاريكاتورية تختلف فيما تنتجه من استجابات لدى متلقيها عن الرسالة الإعلامية المعروضة من خلال كلام يشير إلى نفس ما تشير إليه الصورة

وقد أبرزت التحليلات الإحصائية وجود فرق بين الاستجابة للصور والأقوال في الاتجاه الذي لا يؤيد الفرض الصفري المتقدم، مما يؤكد أن تأثير الصورة أكبر من تأثير القول من حيث ما ينتج عن كل منهما من استجابات، ومعنى ذلك أن المنبهات ذات الطبيعة المركبة التي يستند إليها الإعلام المرئي والمفضية إلى التشويق تلعب دوراً بارزاً في تشكيل استجابات الأفراد للرسائل الاتصالية المعروضة عليهم [1]

وتواصل الدراسات الميدانية اهتمامها بأبعاد متعددة لدور وسائل الإعلام المرئية في التأثير السلوكي على الإنسان، ومن بين تلك الأبعاد ما أشارت إليه الدراسة التجريبية التي أجريت على عينة من الأطفال المصريين - ممثلة لشرائح اجتماعية مختلفة بهدف الوقوف على تفصيلاتهم للوسيلة الإعلامية وللبرامج التي يشاهدونها - من أن التليفزيون يحتل مكان الصدارة لدى الطفل وأن برامج الكبار فيه يفضلونها أكثر من تفضيلهم لبرامج الصغار، وإذا سلمنا بتباين القضايا المعالجة ومستواها وطريقة تقديمها بين برامج الكبار وبرامج الأطفال لأمكن التوصل إلى أن الطفل يتعرض لتأثير برامج مرئية لم توضع له أصلاً الأمر الذي يفضي إلى التأثير في نفسيته

---

(١) مصري حنورة، «الجانب الإبداعي في الرسالة الإعلامية دراسة نفسية عن أثر الصورة على فاعلية الاستجابة» دراسة منشورة ضمن أعمال *الحلقة الدراسية الثانية لبحوث الإعلام في مصر* القاهرة المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، ١٩٨٠م ص ص ٣٠ - ٣١

وعقليته وسلوكياته في وقت مبكر[1]

وقد أيدت دراسة أخرى أجراها مجموعة من الباحثين بالمملكة العربية السعودية صدق ما انتهت إليه الدراسات السابقة من نتائج، فقد حاولت تلك الدراسة التعرف على الفروق في درجة تأثير الرسائل الإعلامية المرورية التي تقدمها وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية على عينة من المبحوثين تمثل شرائح اقتصادية واجتماعية مختلفة

وقد أظهرت نتائج الدراسة أن الرسالة الإعلامية الصحفية والإذاعية لا تسترعي انتباه المجتمع بنفس القدر الذي تلفت به الرسالة الإعلامية المرئية انتباه المجتمع، فقد صنف ٧١٪ من مفردات عينة البحث الرسائل التليفزيونية بأنها مؤثرة في الوقت الذي بلغت فيه النسبة المئوية للمثيرات الصحفية ١,٦٪، ٤,٤٪ بالنسبة للمثيرات الإذاعية[2]

ومن بين الدراسات التي ربطت بين دور الإعلام المرئي وعملية التنشئة الاجتماعية للطفل تلك الدراسة التي حاولت الكشف عن دور التليفزيون في هذا المجال وأثره في عملية التنشئة فقد أكدت الباحثة أن الأفلام والمسلسلات التي تعرضها وسائل الإعلام المرئية من أخطر وسائل التنشئة وبخاصة أنها تساعد على نقل الفرد من عالمه الواقعي إلى عالم خيالي مصطنع

وتؤكد الباحثة أن هذا العالم الخيالي يعمل على إثارة خيال الطفل وحاجاته ومن ثم يسعى إلى الارتباط به ويخضع للدور الذي تقمصه منه

---

(١) ناهد رمزي، «أطفالنا بين برامجهم الخاصة وبرامج الكبار التليفزيونية دراسة تجريبية» دراسة منشورة ضمن أعمال *الحلقة الدراسية الثانية لبحوث الإعلام في مصر* المرجع السابق، ص ص٤٢-٤٣

(٢) خالد بن عبدالرحيم السيف وآخرون *تقييم برامج التوعية المرورية خلال الأسابيع المرورية* الرياض مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية، ١٩٩٤م ص ١٢٥ و ١٥٠-١٥١

ويعود الطفل بين انتهاء القصة المشاهدة مرة أخرى إلى واقعه الاجتماعي ليمارس سلوكياته، ويشارك في التفاعل الاجتماعي المحيط به ويؤسس علاقاته استناداً إلى القيم التي استوعبها في عالمه الخيالي المصطنع [1]

وإذا كانت أجهزة الإعلام المرئية تسهم في إيجاد عالم مصطنع من الخيال يتقمص الأفراد ما يوحي به إليهم وبخاصة الأطفال واليافعين من الصغار، فإنها وبحكم استنادها إلى عنصر الإثارة والتشويق لا تخلو من المخاطر حيث إن إثارة تطلعات وحاجات الأفراد وأمانيهم أسهل بكثير من إشباعها

فمن الثابت أن الرغبة في تحقيق تقدم سريع من شأنه أن يخلق فجوة بين الرغبات والمطالب وبين القدرة على إشباعها، وهنا نكون أمام إشكالية بالغة الحدة تنشأ عن استمرار وجودها صور عدة من صور الجريمة والانحراف، فقد نجحت وسائل الإعلام في تقديم رسالة الآفاق الأوسع لكنها لم تنجح بنفس درجة الفعالية في شرح أو توضيح سبيل تحقيق هذه الآفاق بالنسبة للجماهير

ومن ثم فقد نبه الباحثون إلى خطورة الإفراط في إثارة تطلعات الشباب واحتياجاتهم، فكلما ازدادت درجة الإثارة، تشتت الدماغ وضعفت القدرة على التكيف والتصرف السليم، إن هناك مدى تكيفي يؤدي تجاوزه علواً أو انخفاضاً إلى تقويض قدرة الإنسان على التكيف[2]

---

(١) فاطمة القليني. «قيم التنشئة الاجتماعية كما تعكسها قصص وحكايات الأطفال دراسة لعينة حضرية وريفية باستخدام منهج تحليل المضمون»، رسالة، جامعة الأزهر، ١٩٩٠م، ص ٤

(٢) عمر الخطيب «دور الإعلام في إثارة طموحات الشباب» دراسة منشورة في *دور الإعلام في توجيه الشباب* الرياض: دار النشر بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، ١٩٨٧م، ص ص ٨١-٨٥
انظر أيضاً نادية سالم «قراءة في بحوث الاتصال الجماهيري والطفل المصري رؤية للحاضر والمستقبل» مصدر سابق

وفضلاً عن الإثارة غير الواقعية والمبالغ فيها للتطلعات والحاجات وأثر ذلك على عملية التكيف الاجتماعي وبخاصة لدى اليافعين والشباب، فإن هناك ما يشبه الإجماع في الرأي على أن الإنسان يواجه ضخاً لبرامج ومشاهد عنيفة من صور الرعب والعنف والجريمة فضلاً عن مشاهد السادية والعدوان، والمشكل في هذا الموقف هو أن تلك المشاهد غير المراقبة تمثل في غالبيتها الوسيلة دون المغزى ومؤدى ذلك أن هذه الأفلام والمسلسلات أعراض للعنف باعتباره عنصراً دون أن تكترث بما يحيط بهذا العنف من قيم اجتماعية، واتجاهات نفسية أو مبررات وأهداف تربوية ومن ثم فإن هذه النوعية من البرامج والأفلام والمسلسلات تهيئ الذهن لقبول العنف من خلال عرضه بأسلوب تشويقي خيالي يزيد من شهية المشاهد لقبوله، وخلق الجو الاجتماعي لتسامحهم إزاء بعض أساليبه وأنماطه [1]

وقد أشار أحد الباحثين إلى أن سلوك العنف الذي يصدر عن بعض الأفراد والحشود على الرغم من تعدد المتغيرات المفضية إليه سواء السياسية أو الاجتماعية وغير ذلك، فإن توفر بيئة اجتماعية ثقافية يشيع فيها مشاهدة صور وأفعال العنف بطريقة مباشرة أو غير مباشرة أو من خلال وسائل الإعلام التي تبالغ في عرضها لمشاهد العنف يعد من المتغيرات المحورية الكامنة خلف بعض المواقف التي جرى فيها ممارسة العنف[2]

فهناك فارق شاسع بين سلوك الطفل الذي يتعرض لبرامج ومشاهد العنف وبين سلوك زميله الذي لا يتعرض لها أو على الأقل يندر تعرضه

---

(١) عدنان الدوري «العنف في وسائل الإعلام وآثاره على الناشئة والشباب» دراسة منشورة في *دور الإعلام في توجيه الشباب* مصدر سابق، ص ص ١٤٠-١٤١

(٢) عبدالحليم محمود السيد، *علم النفس الاجتماعي والإعلام المفاهيم الأساسية* القاهرة: دار الثقافة للطباعة والنشر، ١٩٧٩م، ص ١٣٥

لها وقد أوضحت دراسة في هذا الصدد أن الطفل الأمريكي بين الخامسة والرابعة عشرة من عمره يشاهد ما يزيد على ثلاثة عشر ألف جريمة قتل يراها على شاشة التليفزيون، كذلك أوضحت دراسة تناولت ما تقدمه محطة تليفزيونية أمريكية واحدة من أفلام ومشاهد العنف أن هذه المحطة عرضت (٣٢٤) جريمة قتل أو الشروع فيها خلال أسبوع واحد وكان ذلك بمعدل (٨) جرائم في الدقيقة الواحدة وكذلك بمعدل (٤) جرائم كل ثلاثين ثانية من معدل عرض البرنامج الواحد [١]

من مجمل الدراسات المقدمة نجد أنفسنا أمام حقيقة هامة هي مبلغ الاستشعار والوعي بخطورة وأثر الدور الذي يمارسه الإعلام المرئي على سلوك المشاهد وعقليته واتجاهاته وذلك بما يرسبه داخله من قيم جديدة عليه، وبما ينسجه له من عوالم صناعية خيالية يستثير داخله انفعالات وحاجات ودوافع يعجز عن تحقيقها ومن ثم تبرز أزمة الفجوة بين الإنسان وواقعه

ثانياً : الإعلام المرئي التحدي والأزمة

بينت الدراسات الميدانية السابقة أن الإعلام المرئي سلاح ذو حدين، واحد يبني وآخر يعوق البناء وتتوقف القدرة على استثمار حد البناء على القدرة على الكشف عن التحديات التي تعوق هذا الحد عن انجاز أهدافه ومن ثم ينفصل عن أهدافه ويتحول إلى وسيلة تبعث القلق والتعامل الحذر معها

وغير خاف إذن أن المدخل لإنجاز الوقاية من الجريمة، وإن كان يضع في اعتباره متغير الإعلام المرئي باعتباره متغيراً، ارتبطت به تصورات ووقائع

---

(١) عدنان الدوري *أثر برامج العنف والجريمة على الناشئة* الكويت وزارة الإعلام الكويتية، ١٩٧٧م، ص ١٣

عديدة، من بين أبرز المتغيرات في هذا العصر إسهاماً في تشكيل السلوك الانحرافي فلم يعد هناك مجال للشك أو الجدل حول أن المجتمع المعاصر هو مجتمع التواصل الشبكي واللاشبكي بكل صورها، وان الإنسان داخل هذا المجتمع هو منتج نهائي ينسج ما تغزله تلك الشبكات من أفكار وما تصوره من قيم وتدعمه من ايديولوجيات، ومن ثم يتعذر فهم مايصدر عنه من سلوك بمعزل عن فاعلية شبكات الاتصال الإعلامية وتأثيرها في نطاقه

وعليه تكون الخطوة المنطقية المنهجية في عملية إعادة بناء وتشكيل الرسالة الإعلامية لتلعب رسالتها في إطار الوقاية من الجريمة، تتمثل في رصد تحديات الرسالة الإعلامية والكشف عن جذورها لوضع استراتيجية واقعية للوقاية منها أولاً وليتسنى فعلياً تعبئة طاقة أجهزة الإعلام المرئية وتكريسها لهدف الوقاية من الجريمة ثانياً

ويتسنى في هذا المجال طرح أبرز التحديات التي تصنع أزمة أجهزة الإعلام بوجه عام والإعلام المرئي بوجه خاص، أي أزمة تدني وانحسار فعاليته في ميدان الوقاية من الجريمة

١ ـ الجهل بأبعاد السلوك المخاطب، ومن ثم عدم القدرة على التعبير عن واقعه لا عن التصور والرؤية الذاتية المحدودة التي تقدمها الرسالة الإعلامية لسلوك المخاطب وفضلاً عن ذلك إغفال الفروق بين أنماط السلوك والأفعال، وهي فروق في الدرجة، وليس في النوع [١]

٢ ـ غياب الارتباط بنظرية محددة للأمن في مخاطبة السلوك، أي الافتقار إلى رؤية نظرية تحدد خيوط المعالجة وتنشأ أساساً من الوحدة المعرفية

---

(١) ناهد رمزي «أبعاد السلوك» دراسة منشورة ضمن تقرير هيئة بحث *صورة المرأة كما تقدمها وسائل الإعلام*. القاهرة المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، ١٩٨٣م، ص ٣.

التي تبني عليها عمليات المخاطبة ومن ثم تجنبها أسباب التناقض وتوفير أسباب الاستقلال عن جماعات الضغط والمصلحة [١]

٣ ـ غياب رؤية شمولية متكاملة في عملية مخاطبة السلوك الأمر الذي يسفر عن غياب مدخل لاستراتيجية تخطيطية طويلة المدى فحيث تتفشى أسباب البطالة وتعظم موجات الهجرة سعياً وراء فرص العمل وانهيار الروابط العائلية وغيرها من أشكال الضبط الاجتماعي التقليدية، الصراع بين قيم الثقافات التقليدية والحديثة، يتفشى الاغتراب الذي يساعد على الجريمة، وبخاصة في المناطق الحضرية التي تعد في أمسّ الحاجة لاستراتيجية تدخل تنموي إعلامي متعدد المستويات [٢]

٤ ـ غياب تصور للأمن لا يستهدف مجرد أمن الفرد بل إشباع وإنجاز توقعات الجمهور ورغباته ذات العلاقة بدعم الإحساس بالأمن وما من شك أن مخاطبة السلوك في ضوء هذا التصور للأمن من شأنه أن يجعل عملية المخاطبة لا تمس واقع الفرد ومحيطه الذي يصنعه فقط بل تمس أيضاً توقعاته ورغباته في نفس الوقت ومن ثم تترابط أبعاد عملية المخاطبة حيث تغدو واقعية ومتكاملة [٣]

٥ ـ تراكم أسباب خبْرَتَيّ، اللامعيارية، واللامعنى، التي تجعل المخاطب مستلب الوعي بقيمه، وجدوى الرسائل الموجهة إليه ومن ثم يتكون لديه الأساس التبريري لعدم التفاعل والتكيف مع ما تحمله الرسائل الإعلامية الموجهة إليه من معان وقيم وجدير بالذكر أن استمرار

---

(1) Philip Sehlesinger & Others, "The Media Politics of Crime and Criminal Justice" in **R. J.S.** vol. No. 42. Issue No: 3, September, 1991, pp. 398 399.

(2) Ninth United Nations Congress on the Prevention of Crime and the Treatment of Offenders , 27 July , 1993. P.17.

(3) Jan E. Dizald "Theoretical concepts intermingled with the concept of collective behaviour". Riyadh: ASSTC, 1408H. P.10.

المتغيرات المعززة لنمطي الخبرة المتقدمة يحول دون توقع أن تغدو الرسائل ولغة الخطاب الموجهة قادرة على أن تحقق لها الفاعلية والدور المنشودين

٦ ـ تخلف عملية استيعاب المتغيرات الأساسية التي تؤثر في سلوك الحشود وتوجهاتها وقوتها وبنيتها، الأمر الذي يعيق إقامة أو إدارة حوار عقلاني وموضوعي معها خصوصاً إذا تعرضت لعناصر إثارة لكيانها وتعاطف معها غيرها من الجماعات[١]

٧ ـ افتقاد الثقة من جانب كبير من جمهور المشاهدين في العالم النامي فيما تقدمه الرسالة الإعلامية من تفسيرات وتبريرات لبعض المشكلات والقضايا القائمة التي تطرح نفسها على الرسائل الإعلامية، استناداً إلى أن الرسالة الإعلامية المقدمة ما هي إلاّ لسان السلطة والمتحدثة الرسمية له، والتي تنقل ما يريده هذا اللسان وليس كما تريده ألسنة الجمهور ومن ثم فإن غياب الحق في الاتصال أو بمعنى أدق غياب تواصل الحوار بين المرسل والمستقبل يحد من فاعلية الرسالة الإعلامية مهما كان مضمونها وسندها[٢]

يضاف إلى ما تقدم أن افتقاد الثقة في الرسالة الإعلامية يعود إلى خبرة صدمة المصداقية فيما تقدمه الرسالة من أطروحات ومن ثم يمكن أن تضيع في زحمة آثار تلك الصدمة ورواسبها لدى المتلقي أي أثر لرسائل جادة وموضوعية، وهنا تبرز أعلى مستويات أو أشكال الأزمة التي يمكن أن يتعرض لها مجتمع من المجتمعات.

---

(١) زهير حطب «الحشود البشرية: مساهمة في فهم السلوك الجمعي والتعامل معه» ورقة مقدمة إلى حلقة البحث العلمي حول (السلوك الجمعي وتطبيقاته) الرياض المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، ١٤٠٨هـ، ص ١٩

(2) Robert Brown. **Explanation in Social Science**. Chicago: Aldine Publishing Co., 1964, PP. 40 - 41.

٨ ـ الميل إلى عدم تقدير واحترام عقلية المخاطب حيث تتحول لغة الرسالة الإعلامية ولهجتها إلى أداة تستخف بفهم الإنسان والقضايا الفعلية التي تشغله. وكم من مرة سيقت عبارات ساذجة للتبرير كـ «الجمهور عاير كده» أو «شباك التوزيع هو الحاكم» أو «فوّت المرة دي» و «يا أخي مرة كدة ومرة كدة» إلى آخر ذلك من عبارات تفسد الذوق والقناعة بما تقدمه الرسالة الإعلامية للمشاهد

ويستطيع المتأمل في مجمل التحديات السابقة ـ وقد قصرنا التناول على المتغيرات التي تترك آثارها على سائر العمليات الأساسية والتقنية التي تمر بها عملية صنع الرسالة والتخطيط لها، أي متغيرات الخط الأول ـ أن يقرر مدى الجهد المطلوب بذله أساساً كي يتحقق للرسالة الإعلامية دورها في الوقاية من الجريمة باعتبارها ظاهرة عادية من ظواهر المجتمع البشري كما ذهب إلى ذلك عالم الاجتماع الفرنسي إميل دوركايم

ثالثاً الإعلام المرئي الآلية لدور في الوقاية.

تتوزع الآليات التي يمكن تصورها لإعادة بناء وتوجيه الرسالة الإعلامية بما يحقق هدف الوقاية من الجريمة بين نمطين هامين أساسيين نطرحهما على النحو التالي

أولاً . آلية التقييم كمدخل للوقاية

ثانياً آلية التنظيم كمدخل للوقاية

ونتناول كلاً من هاتين الآليتين بشيء من التفصيل

أولاً آلية التقييم كمدخل للوقاية

دعت صور السلوك المتعددة والبالغة التنوع في مجتمعاتنا المعاصرة علماء النفس والاجتماع والقانون والجريمة والتربية والإعلام، إلى ضرورة

الكشف عن العمليات والمتغيرات المختلفة التي تؤدي بالدماغ البشري إلى إفراز تلك الصور المتنوعة والمتناقضة التي أخذت تفزع أبنية المجتمعات وتهز ثقتها في إمكانية الاستقرار والتقدم مع استمرار تدفق الأسباب والعناصر المولدة لصور السلوك التي تهدد أمن المجتمع في مختلف أبعاده وتشكيلاته

وكان من الطبيعي على دارسي السلوك البشري الذين شغلتهم موجات التحول العنيفة، وعصر تدفق المعلومات واحتكار المعرفة واختزانها والسيطرة عليها والصراع من أجلها، ألا يعيدوا وسط هذا الزخم الزاخر من المشكلات طرح أو إثارة قضايا مستهلكه كالبحث فيما إذا كان لوسائل الإعلام تأثيراً إيجابيا أو سلبياً على السلوك البشري أو فيما إذا كانت وسيلة من وسائل الإعلام أكثر فاعلية أو أهمية بالنظر إلى غيرها بل أخذت تشغلهم ما يمكن أن نسميه بقضايا التدخل (Intervention) والتوجيه، وهي قضايا ترتبط بالجهود الرامية إلى ترشيد المسار بما يحقق للمجتمع الارتباط بأسباب التماسك والبناء والرفاهية

وما من شك أن عملية تقييم ناتج كمية ما يتلقاه الدماغ اليوم من معلومات ومؤشرات على مخرج سلوكه ونمطه، وإن باتت شغلاً شاغلاً يسيطر على ما عداه اليوم من انشغالات لدى سائر المستويات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية وغيرها، فإن أشق ما في هذه العملية ـ كعملية تستهدف استصدار أحكام موضوعية حول مدى إنجاز برنامج معين لأهدافه وفاعليته وكفايته في اتجاه الوقاية من الجريمة ـ التوصل إلى اتفاق حول المعايير التي نستصدر في ضوئها أحكامنا على البرنامج أي أحكاما على مدى تشكيله أو تكوينه لنمط السلوك على نحو ما

وإذا كانت عملية التقييم عملية علمية بحتة أساسها الموضوعية فإن محاولة السعي إلى طرح معايير أو مواصفات دقيقه لقياس مدى صلاحية ما تقدمه وسائل الإعلام على مختلف صورها من مواد تسهم في بناء شكل

من أشكال السلوك الأمني المرغوب، أمر يتطلب حضوراً من الوجهة المنهجية تحقيق أكبر قدر من الاتفاق حول معايير أو مؤشرات مدى وفاء المادة الإعلامية لأهدافها مالم يكن هناك وضوحاً مقدماً حول بعض الأسس التي تلعب دور المدخلات القاعدية المنهجية في عملية صياغة وبناء المادة الإعلامية وتجسد هذه المدخلات تصوراً اجتماعياً تكاملياً للدور الوظيفي للمادة الإعلامية في المجتمع

وتتمثل هذه المدخلات القاعدية المنهجية في

١ ـ التعرف على هوية أو خلفية مشكل المادة الإعلامية للكشف عما إذا كانت هذه المادة الإعلامية التي يقدمها تحمل لوناً أو توجهاً من توجهات مشكل المادة وانتماءاته

٢ ـ التعرف على خصائص الشريحة المقدمة إليها المادة الإعلامية للتعرف على مدى حضور هذه الخصائص ومستوياتها في إطار هذه المادة

٣ ـ التعرف على مستوى أو نمط الوسط الثقافي العام للمجتمع الذي يضم الشريحة المخاطبة لبيان ما إذا كان نمط هذا الوسط يتصف بثقافة الرفاهية أو ثقافة فقر أو ثقافة تحول وغيرها للتعرف على مدى تجسيد المادة الإعلامية لهذا الوسط ومخاطبتها قضاياه الرئيسة بالمنهج والأسلوب الأكثر ملاءمة وقدرة على احترام توجهاته الأخلاقية والقيمية

٤ ـ التعرف على متغيرات أو خصائص الزمن أو الموقف الذي قدمت فيه المادة الإعلامية أو تجهز إليه كشفاً للمتطلبات والمتغيرات التي فرضت هذه اللحظة أو ذلك الموقف تقديمها وصياغتها بلغة ومضمون محددين

٥ ـ التعرف على طبيعة المعمل الذي جهزت فيه المادة الإعلامية والعمليات التي مرت بها داخله كشفاً عما إذا كان هذا المعمل يقوده منطق الفرد وتصوراته وعقله أم منطق الفريق المتكامل، وما إذا كانت هذه المادة قد استلهمها هذا المعمل من هموم الجماعة وروحها أم هي مادة مسقطة

على عقل الجماعة وروحها، كذلك تحديد ما إذا كان هذا المعمل معملاً يستند في بناء المادة الإعلامية وتقديمها إلى رؤى علمية تجريبية أم هو يستند إلى الاجتهاد والفراسة الذاتية وأسلوب المحاولة والخطأ

٦ ـ التعرف على مدى حضور بُعد الشمول لمفهوم السلوك البشري في إطار المادة الإعلامية من ناحية، والمتغيرات الداخلية في تشكيله وعلاقاته بغيره من أنماط وصور السلوك الأخرى ومردوده وانعكاسات آثاره

٧ ـ التعرف على مدى حضور منظور العلوم المتكاملة في بناء العملية الإعلامية وطرحها حيث يحقق هذا المنظور للمادة الإعلامية أساساً يمكنها من أن تكون قادرة على الإثراء والالتحام الدقيق مع طبيعة السلوك البشري لما له من صفة مركبة ومع مقتضيات الواقعية والعملية في الرسالة الإعلامية التي من شأنها أن تنأى بعيداً عن أن تكون صدى لجهد فردي محدود أو أعزل

دوائر معايير تقييم المادة الإعلامية :

من مجمل العناصر المتقدمة لعملية تقييم المادة الإعلامية وما توفره من معلومات استراتيجية يمكن تصور عدد من الدوائر العامة المتداخلة تستلهم من خلالها معايير تقييم المادة الإعلامية في علاقتها بصناعة السلوك الإنساني بوجه عام أو ما اصطلح على تسميته بالسلوك الأمني في هذه الورقة (السلوك الإيجابي) الذي من شأنه أن يحقق غايات الأمن ومستهدفاته الشاملة في المجتمع

ويوضح الشكل التالي دوائر معايير تقييم المادة الإعلامية

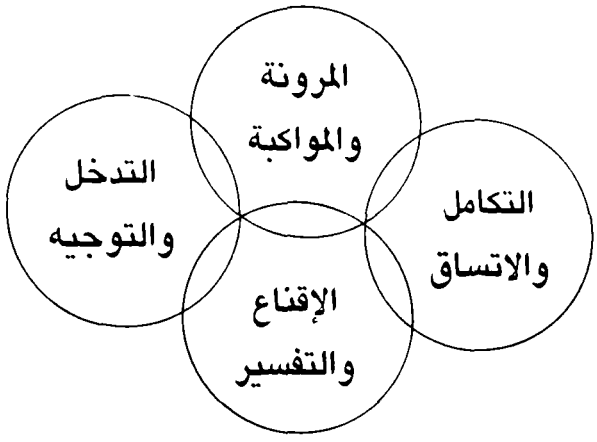

وتستند هذه الدوائر الأربع إلى تصور مؤداه، أن المادة الإعلامية سواء أكانت تليفزيونية أم إذاعية أو سيمائية أو صحفية وغير ذلك، باعتبارها مصدراً من مصادر المعرفة التي تتجه مباشرة إلى الدماغ لتؤثر فيها معرفياً ووجدانياً وسلوكياً، وتصيغ أفكارها ونظراتها، لا تنطلق من فراغ بل تجسد رؤيا مجتمع ووسطه الثقافي ورحلة حضارته وخصوصيته ورواسبه، وعليه فهي تصل إلى الدماغ، موجهة بمتغيرات الواقع، وعاكسة لظروفه وأوضاعه وتطلعاته وهمومه، الأمر الذي يجعل مردود هذا الدماغ أو مخرجه ما هو إلا تجسيد لموقف أو قناعة محددة يفرزها نمط من أنماط السلوك أو الفعل فيأتي السلوك إما واعياً وحافظاً وغيوراً على متغيرات الواقع وخصائصه، وإما قلقاً عليه تؤرقه آلامه ومشكلاته فيبحث عن مفاتيح مداواته وتطبيبه، وإما لا مبالياً سائماً مغترباً وإما رافضاً متحدياً أو ثائراً عليه

واستناداً إلى ذلك فإن المادة الإعلامية وحتى يتوفر لها أكبر قدر من التأثير على الدماغ البشري، وعلى تكوين السلوك المستهدف، يتعين أن يتحقق لها أو ترتبط بمستويات الدوائر الأربع التالية

١ ـ أن تكون متكاملة متسقة مع

أ ـ القيم البشرية الإنسانية العليا التي يجمع عليها البشر في أي زمان أو مكان كقيم الأمن والسلام والعدل والمساواة والتقدم

ب ـ الآمال والتوجهات والتطلعات التي ترسمها الجماعة وتلتقي حول أهدافها ورموزها

ج ـ الموروث الثقافي الحضاري الأصيل المعبر عن تاريخ الأمة وحركة نضالها ونهضتها

د ـ الكيان الآدمي للإنسان مقدرة ومحترمة لطاقاته الأخلاقية والعقلية والجسمانية وغيرها

هـ ـ ثقافة فكر تقوم على ترسيخ قيم الإبداع والتفوق ومنطق العلم ومنهجه والسبق الحضاري

و ـ المكون الخاص للخصوصية الثقافية الاجتماعية للشريحة أو الإطار المخاطب

٢ ـ أن تكون مرنة ومواكبة

ويقصد بذلك أن يتوفر في المادة الإعلامية القدرة على إدراك معطيات ومتغيرات الواقع والتعامل معه بنفس الأساليب التي تقتضيها عمليات التحول والتبدل، وليس مؤدى ذلك بالطبع التجرد عن الهوية أو التنصل من الخصوصية الحضارية ـ الثقافية، إنما يقصد تطوير أساليب التعامل معها

ويمكن رصد هذه المرونة في

أ ـ إتاحة أكبر قدر من البدائل في أساليب طرح المادة

ب ـ فرز وتحديد طبيعة المتغيرات التي من شأنها أن تؤثر في تعويق وصول المادة الإعلامية أو تحقيق أهدافها، بما يمكن من انتقاء الفكرة والأسلوب والتوقيت والعناصر الأكثر ملاءمة وفاعلية في تحقيق أهداف المادة الإعلامية

ج ـ مدى وضع تجارب الآخرين وأساليبهم وخبراتهم موضع الاهتمام عند انتقاء الفكرة وأسلوب التعبير عنها أو نقلها

د ـ مدى القناعة بقيمة التجريب ومدى الاستجابة للنتائج أو المتغيرات التي تقدمها عمليات التجريب والاختبار للمادة الإعلامية والإفادة منها قبل طرحها في صورتها الأخيرة

٣ ـ أن تكون متملكة لأساليب القدرة على الإقناع العقلي.

فتعبأ وتشحذ فيه ملكاته العقلية قبل تعبئة عواطفه ومشاعره، وفي نفس الوقت تتجه إلى التفسير الهادئ المقنع المنطقي الذي يرد الأشياء إلى أسبابها الفعلية، فهي ـ أي المادة الإعلامية ـ بذلك الأساس إنما تحترم عقلية الفرد ومن ثم تستطيع إمالته وتحقيق انحيازه لنمط السلوك الأمني المستهدف بدرجة أسرع وأكبر

ويتجلى أساس أو محك الإقناع والتفسير في المادة الإعلامية فيما يلي

أ ـ البعد عن السلوك اللفظي والارتباط بصور السلوك العملي

ب ـ توظيف الأدلة المادية والأرقام والحقائق والوثائق المشهود بدقتها والمتعارف عليها

ج ـ الاستناد إلى الاستشهاد بذوي الخبرة والرأي والمشورة

د ـ طرح القضايا التي تقدم لحلقات نقاش، واستطلاع آراء واتجاهات مفردات المجتمع أو الجماعة حولها قبل اعتمادها كمادّة إعلامية بصورة نهائية

هـ ـ استخدام أو توظيف اللغة أو الوسائل الأكثر قدرة وملاءمة واحتراماً لعقلية المخاطب أو المشاهد

و ـ البعد عن التسفيه أو الإقلال من قيمة الرأي الآخر المعارض

٤ ـ أن تكون متملكة لآليات وقدرات وفعالية التدخل والتوجيه

والمادة الإعلامية التي تفتقد القدرة ـ أيا كانت درجتها أو مساحتها ـ على مساعدة الفرد أو الجماعة على مواجهة مشكلاته، بل والحلول محله للتغلب عليها، من خلال تمكينه من رؤية مسالكها وأبوابها، تفتقد أي فاعلية في تأثيرها على السلوك البشري ومن ثم أي دور في إعادة بنائه أو إعادة توجيهه للارتباط بالتوجهات الأمنية للسلوك، ولعل هذه القدرة هي التي تجعل السلوك أو الفعل البشري الأمني ينتقل من مجرد كونه صوراً تراكمية متماثلة من صور الفعل إلى أنماط إنجازية ملتحمة عن رشد مع غايات الأمن وأجهزته ورموزه في المجتمع

وتتبدى صور أو آليات التدخل والتوجيه في المادة الإعلامية عندما تكون المؤشرات التالية قائمة فيها

أ ـ مدى طرح المادة الإعلامية لأساليب أو نماذج وتجارب ومحاولات لتعديل مسار السلوك

ب ـ مدى طرح المادة الإعلامية لأساليب أو نماذج أو تجارب أو محاولات تبصير السلوك الفردي أو الجمعي لأدواره في تحقيق أمن واستقرار المجتمع

ج ـ مدى دعوة المادة الإعلامية للهيئات أو المنظمات، أو الجمهور وتعبئتها تجاه تبصير وتوجيه ومعاونة الفرد أو الهيئة أو المجتمع لرؤية سلوكه رؤية جديدة مغايرة

د ـ مدى استثارة المادة الإعلامية الرأي العام ودفعه للانشغال بقضايا السلوك الأمني الإيجابي

من مجمل الدوائر المتقدمة لمعايير تقييم المادة الإعلامية وبخاصة من حيث دورها في مجال إرساء دعائم نمط من السلوك يحقق غايات الأمن بمفهومه الشامل في المجتمع، ويتجاوب مع القائمين على إنجازه في مؤسساته المتعددة المتكاملة، نكون قد أثرنا الانتباه إلى هذه القضية بحيث تغدو أحد المطالب الملحة في أي جهد يستهدف تفسير ما قد تتبدى عليه صور السلوك البشري من أنماط تتناقض مع نمط السلوك الأمني (الإيجابي) الذي يستهدفه المجتمع لتحقيق أهدافه الكبرى.

وما من شك أن ذلك الأمر فضلاً عما يستثيره في الفرد من إحساس بالغ بأهميته، فإنه يدعم في واقع الأمر الشعور بالمسئولية تجاه أن تكون الجهود المتصلة بالتحكم والسيطرة في السلوك البشري وإعادة صياغته جهوداً علمية رشيدة.

ثانياً: آلية التنظيم كمدخل للوقاية

برزت آلية التدخل بوضع القواعد والضوابط النظامية لأجهزة الإعلام عامة والمرئية خاصة، بعد أن أصبحت جرائم العنف تمثل ظاهرة تلفت الانتباه لما أخذت تثيره من فزع وخوف وتقويض الإحساس بالأمن في المجتمعات المعاصرة. ولقد أدت هذه الموجة من الفزع إلى تعرض أجهزة الإعلام لهجمة شرسة من قبل الرأي العام نظراً لدورها الذي لا يخفى في إذكاء ظاهرة العنف بعرضها وروايتها بل وتسليط الضوء على نجومها.

وإذا كان الراوي - الذي عرفناه في زمن سابق - مصدراً للمعلومات والقصص والحكايات التي تجتذب الجالسين إليه، فقد كان هناك تفاعلاً بين الراوي وجمهوره مما يتيح له فرصة التعديل والتغيير الفوري تبعاً للاستجابة والوضع مختلف بالنسبة لجهاز التليفزيون والفيلم حيث عملية التفاعل تجري من جانب واحد وهو المتلقي، الأمر الذي لا يمكّن من تدخل المرسل لتعديل

برنامجه إلاّ بعد وقت طويل يكون مفعول ما قدم قد ترك بصماته البالغة على سلوك الفرد وعقليته ومشاعره[1]

ويمكن أن نطرح في هذا النطاق بعض التوجهات الإجرائية التي يمكن الارتكان إليها كقواعد منظمة أو حاكمة لدور الإعلام المرئي في عملية الوقاية من أسباب الجريمة والانحراف ونحصرها فيما يلي

١ ـ أن يوضع تحذير على البرامج التي قد تتضمن مشاهد للعنف ولأساليبه من شأنها أن تؤثر على الصحة العقلية والنفسية للمشاهد وبخاصة من الأطفال واليافعين من الشباب وأن يعقب تقديم مثل هذا الفيلم أو المسلسل توضيح العقوبات التي يمكن أن توقع على مرتكب مثل هذه المشاهد في إطار الحياة الفعلية

٢ ـ أن يجري تقييم للبرامج الإعلامية المرئية وإعطائها أوزاناً من حيث مدى ما تحتويه من مشاهد أو مضامين يمكن أن يكون لها رد فعل سلبي على سلوك الفرد أو الجماعة، وأن تنشر نتائج هذا التقييم بشكل دوري بما يخدم هدف مفاده التعرض لها والانتباه إليها والتحذير منها

٣ ـ تثقيف وتوعية جمهور المشاهدين بالآثار السلبية والخطرة للتعرض لأفلام الجريمة والعنف والإثارة وغيرها مما قد يكون له نتائج غير محمودة على سلوك الفرد وتصوراته للحياة داخل مجتمعه

٤ ـ عقد ندوات ومؤتمرات من قبل أجهزة الإعلام تبث على جمهور المشاهدين تناقش وتستطلع اتجاهات الجمهور من البرامج التي تبث ومبلغ ما تمارسه من تأثير في تشكيل بعض الاتجاهات السلوكية التي

---

(1) Suzanne Stutman "An Opportunity To Prevent Violence: The Role Of The Media" Ninth United Nations Congress, On The Prevention Of Crime And The Treatment Of Offenders Riyadh, January 26-27,1994.

تؤرق الاستقرار والأمن الداخلي ومن ثم يتحقق هدف التوعية والمشاركة في صنع أو تحديد آليات التحكم والتوجيه

٥ ـ مراجعة التقارير ونتائج الدراسات التي رصدت العلاقة بين الإعلام المرئي ودوره في تهيئة الأسباب المؤدية لبعض صور الجريمة والانحراف وذلك للإفادة من توجهاتها وتوصياتها في ترشيد البرامج الإعلامية

٦ ـ استطلاع اتجاهات الأبناء وأولياء الأمور حول ما تقدمه أجهزة الإعلام المرئية من برامج، ومبلغ حساسيتهم أو استشعارهم لخطورتها عليهم، فضلاً عن الإفادة من بيوت الخبرة والمستشارين في ميادين الصحة والجريمة والتعليم ومديري البرامج الإعلامية ليتسنى التوصل إلى توصية بوضع استراتيجيات شاملة وحلول للآثار السلبية للبرامج التي تؤثر سلباً في السلوك

٧ ـ وضع معايير ضابطة وحاكمة لما تقدمه أجهزة الإعلام المرئي بما يحقق الحد من عرض الأفلام والمسلسلات والبرامج التي قد تستثير في الفرد ميولاً للعنف أو الانتقام أو السعي وراء حاجات ليست في متناول واقعه أو ظروفه وغير ذلك، وكذلك وضع الضوابط التي تحد من عرض البرامج التي تتضمن أفكاراً ودعوة إلى الانحراف وأساليبه

٨ ـ إصدار توجيه بعدم بث برامج إثارة أو عنف وغير ذلك خلال ساعات يكون فيها الأطفال جزءاً من جمهور المشاهدين الاعتياديين للبرامج

٩ ـ العمل على انتاج وبث برامج تعليمية ورياضية ووثائقية وإخبارية من شأنها تدعيم وتنمية ثقافة الشباب بخطورة المحاكاة والتقليد غير المرشد وكيفية وقاية أنفسهم من الآثار السلبية لبرامج العنف والإثارة والجريمة التي يتلقونها

١٠ ـ أن يطلب من أجهزة الإعلام المرئية تقديم برامجها من خلال منظور محدد يحقق هوية المجتمع العربي ويؤصل قيمه الإسلامية، ومن ثم تنمية روح المفاضلة والاختيار لدى الجمهور للبرامج بما يتفق وهويته العربية المسلمة.

المراجـــع

أولاً المراجع العربية

١ ـ حطب، زهير «الحشود البشرية مساهمة في فهم السلوك الجمعي والتعامل معه» بحث مقدم إلى الحلقة العلمية حول **السلوك الجمعي وتطبيقاته** الرياض المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، ١٤٠٨هـ.

٢ ـ حنورة، مصري «الجانب الإبداعي في الرسالة الإعلامية دراسة نفسية عن أثر الصورة على فاعلية الاستجابة» بحث مقدم إلى **الحلقة الدراسية الثانية لبحوث الإعلام في مصر** القاهرة المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، ١٩٨٠م

٣ ـ الخطيب، عمر «دور الإعلام في إثارة طموحات الشباب» في **دور الإعلام في توجيه الشباب**. الرياض المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، ١٩٨٧م.

٤ ـ الدوري، عدنان **أثر برامج العنف والجريمة على الناشئة**. وزارة الإعلام الكويتية، ١٩٧٧م

٥ ـ ـــــــ «العنف في وسائل الإعلام وآثاره على النشء والشباب» في **دور الإعلام في توجيه الشباب** الرياض المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، ١٩٨٧م

٦ ـ رمزي، ناهد «أبعاد السلوك» دراسة منشورة ضمن تقرير هيئة بحث **صورة المرأة كما تقدمها وسائل الإعلام**، القاهرة المركز القومي للبحوث الاجتماعية الجنائية، ١٩٨٣م

٧ ـ ـــــــــ «أطفالنا بين برامجهم الخاصة وبرامج الكبار التلفزيونية دراسة تجريبية» بحث مقدم إلى **الحلقة الدراسية الثانية لبحوث الإعلام في مصر** القاهرة المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، ١٩٨٠م

٨ ـ سالم، نادية «قراءة في بحوث الاتصال الجماهيري والطفل المصري رؤية للحاضر والمستقبل»، بحث مقدم إلى مؤتمر **الطفل وآفاق القرن الحادي والعشرين** تحرير إلهام عفيفي وآخرين القاهرة المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، ١٩٩٣م

٩ ـ السيد، عبدالحليم محمود **علم النفس الاجتماعي والإعلام. المفاهيم الأساسية**. القاهرة دار الثقافة للطباعة والنشر، ١٩٧٩م

١٠ ـ السيف، خالد بن عبدالرحمن وآخرون **تقييم التوعية المرورية خلال الأسابيع المرورية**. الرياض مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية، ١٩٩٤م.

١١ ـ القليني، فاطمة «قيم التنشئة الاجتماعية كما تعكسها قصص وحكايات الأطفال» في **دور الإعلام في توجيه الشباب**. الرياض المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، ١٩٨٧م

١٢ ـ لبيب، سعد «البرامج التلفزيونية عبر الأقمار الصناعية بماذا تعد الشباب» في **دور الإعلام في توجيه الشباب**. الرياض المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، ١٩٨٧م

ثانياً المراجع الأجنبية.

1- Brown Robert , **Explanation in Social Science**. Chicago: Aldine Publishing Co., 1964.

2- Dizald Jan E. "Theoritical concepts intermingled with the concept of collective behaviour", Riyadh: ASSTC, 1408H.

3 - Schlesinger Philip & others. "The Media Politics of Crime and Criminal Justice" in **P.J.S.** Vol.no. 42, issue. no. 3, September, 1991.

4 - Stutman Suzanne. "An opportunty to prevent violence: The role of the Media" Ninth United Nations Congress on the Prevention of Crime and Treatment of Offenders. Riyadh. January, 1994.

5 - United Nations Publications. **Ninth United Nations Congress on Crime Prevention and Treatment of Offenders**. New York: January, 1994.

من أجل عمل تكاملي بين وسائل الإعلام وعلماء النفس من أجل رسالة إعلامية وقائية فعالة

د. عبدالمجيد سيد أحمد منصور

كلية العلوم الاجتماعية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

من أجل عمل تكاملي بين وسائل الإعلام وعلماء النفس من أجل رسالة إعلامية وقائية فعالة

أولاً تكامل وسائل الإعلام

نحدد في هذا الجزء من المقدمة، كيفية تكامل وسائل الإعلام كمدخل عام للدراسة التي توضح الصلة والارتباط القائم بين العمل التكاملي لوسائل الإعلام على اختلاف أنواعها ومساهمات علم النفس والدراسات النفسية من أجل رسالة إعلامية وقائية فعالة.

١ ـ ماهية الإعلام وتعريفه

من الناحية اللغوية مصدر الإعلام أعلمه إعلاماً، مثل أبلغه إبلاغاً أو أخبره إخباراً وأنبأه وآذنه.

فالإعلام من الناحية اللغوية يعرف على أنه الإبلاغ والإيذان بما يدور حول الاتصال القائم بين المرسل والمرسل إليه، أي المتكلم والمخاطب.

وفي لسان العرب [1] أعلمت بمعني أذنت، والتبليغ والإبلاغ بمعنى الإيصال، وبلغته القوم بلاغاً أي أوصلتهم ما هو مطلوب إيصاله والبلاغ ما وصل الفرد وبلغه

---

(١) ابن منظور. *لسان العرب*، مجلد، ١٢، بيروت دار الصياد، ص ص ٤١٦-٤٢٢

وفي الذكر الحكيم ﴿ياأيها الرسول بلّغ ما أنزل إليك من ربك﴾[1] وفي الإعلام ورد في الذكر الحكيم ﴿وأذّن في الناس بالحج﴾[2] أي أبلغ الناس كما ورد أيضاً ﴿فإن تولّوا فقل آذنتكم على سواء﴾ بمعنى أعلمتكم

ومن الناحية الاصطلاحية (Terminology) يعتبر الإعلام ما يقوم على مهارة استخدام قوة الأفكار، لخدمة أهداف الدولة التي تعمل من أجلها وسائل الإعلام المختلفة

من الناحية الوظيفية (Functional) فإن الإعلام يعمل من أجل التعريف بالمشكلات العصرية والقضايا المحلية والدولية وطرق معالجتها، وفق السياسات والمبادئ التي تنتهجها الدول من خلال وسائل إعلامها واساليبها وأنظمتها

لذلك فالمفهوم الوظيفي يقوم على أساس ما يجب أن يكون عليه الإعلام ووسائل الاتصال الإعلامي القائمة على التعريف بالأخبار والحقائق والمعلومات الواقعية والصادقة والتي تهدف إلى اتخاذ مواقف إيجابية واقعية

ومن الناحية الوظيفية، يعرف الإعلام من قبل المنظمة العالمية للتربية والثقافة والعلوم «اليونسكو» UNESCO[3] بأنه الإدارة السياسية، والقوة الاقتصادية، والمورد التربوي الكامل، والمحرك الثقافي، والإدارة التكنولوجية

---

(١) سورة المائدة، الآية ٦٢

(٢) سورة الحج، الآية ٢٧

(3)UNESCO Documents , SPC Report. No.136, April 23, 1980. Paris, p,65.

وهذا التعريف الوظيفي للإعلام، ينبثق من خلاله الدور الفعال ذو المحاور المتعددة لوسائل الإعلام والاتصال على المستوى الفردي والجماعى في مختلف دول العالم، وعلى مستوى العلاقات الدولية

٢ ـ وسائل الإعلام

تنقسم وسائل الإعلام إلى

أ ـ عامـــة

ويندرج تحتها الصحافة والإذاعة والتلفزيون والسينما والإعلانات واللافتات والمعارض والمهرجانات وغيرها مما تنتجه مؤسسات النشر العامة وما يعرض على الجمهور العام

ب ـ خاصـــة:

ويندرج تحتها ما تصدره مؤسسة إعلامية معينة كصحيفة المؤسسة أو ما يصدر من نشرات عنها أو كتيبات أو أفلام أو معارض أو حفلات

٣ ـ شروط الإعلام الناجح

كيف نحكم على نجاح الرسالة الإعلامية؟ الواقع أنه من الناحية العملية يعتمد الإعلام الناجح على ما يأتى

أ ـ الأغراض والأهداف التي ينبغي إرسالها إلى المستقبلين من الأفراد سواء أكانت هذه الأهداف تعليمية أم سياسية أو اجتماعية أو دينية أو أخلاقية أو اقتصادية

ب ـ التخطيط للأهداف عن طريق التأثير، بإثارة الانفعالات أو تغيير الاتجاهات

جـ- أساليب تنفيذ الأهداف وذلك عن طريق الوسائط والمؤسسات الاجتماعيه وعلى رأسها الأسرة والمدارس والمعاهد والمساجد والمادة الصحفية والإذاعة والتلفاز وغير ذلك من وسائل الاتصال الرسمية وغير الرسمية، وأساليب التنفيذ هذه إما أن تكون بهدف

١ - الإقناع لموضوع معين، ومن ثم قبوله عقلياً

٢ - أو التأثير على المشاعر والانفعالات بهدف تحقيق غايات معينة

لذلك فإن أساليب التنفيذ يجب أن تكون واعية ومدركة للظروف النفسية للأفراد، حتى يكون الأثر إيجابيا وليس عكسياً

٣ - ضروب ومعطيات مكانة الإعلام المعاصر

نظراً لتباين وسائل الإعلام المعاصر المكتوبة والمرئية والمسموعة فقد ساهمت ضروب ومعطيات شتى فيما وصل إليه الإعلام المعاصر من مكانة في شتى أقطار العالم، فقد ساهمت معارف وعلوم عديدة في الارتقاء بمستوى الإعلام، حيث

أ - ساهمت العلوم التجريبية في سرعة وسائل الاتصال من حيث المدى والكم والكيف، فقد ساهمت علوم الفيزياء والفضاء والدينامية الحركية والتقدم التقني المعاصر في الطباعة في نشر الإعلام بمختلف وسائله

ب - ساهمت العلوم الإنسانية في كيفية عرض المشكلات والصراعات الإنسانية والدولية في الماضي والحاضر مما أدى إلى جذب جمهور كبير من القراء أو المستمعين أو المشاهدين للبرامج الإعلامية المختلفة وعلى رأس هذه العلوم علم النفس، علم الاجتماع، التربية، والعلوم السياسية

جـ- أسهمت الضغوط التي يعيشها الإنسان في العالم المعاصر من كثرة أعباء الحياة ومطالبها على المستوى الفردي والجماعي في حاجة الإنسان

إلى الترفيه وقضاء وقت الفراغ، مع تنوع الوسائل والبرامج الإعلامية، مما كان دافعاً للمزيد في تقديم المادة الإعلامية المتجددة لمقابلة كافة الأذواق

د - يعد الإعلام المرئي والمكتوب والمسموع مصدراً رائجاً واستثماراً له عائده الفعال في الإعلان التجاري، مما أدى إلى استخدامه في قاعدة عريضة يبتكر ما يقدم فيها من مادة إعلامية تدر أرباحاً طائلة، وأسفر ذلك عن الانتشار الواسع لوسائل الإعلام

٤ - الواجب التثقيفي والتربوي التعليمي للإعلام

يخاطب الإعلام عقول الجماهير، ولذلك يعتبر أساسا لنشر الثقافة وتنمية الفكر وتشجيع التفكير الناقد

والإعلام يعمل على إيصال الأخبار والمعلومات للجماهير بهدف زيادة المعرفة والتفاهم والاقتناع

ويقدم الإعلام المعلومات الجديدة حول المشكلات القائمة التي تحتاج إلى نقاش وجدل وتختلف فيها وجهات النظر والحقل التعليمي في حاجة إلى الإعلام، فالمعلم يحتاج إلى الإعلام في عمليات التربية والتعليم، ويستكمل الإعلام النقص في قلة عدد المعلمين والتعليم المبرمج يوضح التطورات التي دخلت إلى حقل التعليم المتقدم، حيث أدخلت الأجهزة الالكترونية الحديثة التي تهيئ الفرصة للتعليم الذاتي ومساعدة المعلم

إن الإعلام في الواقع عامل مهم في نشر الأفكار المتقدمة وإشاعة المعلومات الحديثة والتقدم العلمي والتكنولوجي، ويسهم في برامج محو الأمية، ويلعب دوراً هاماً بما في ذلك دور المدرسة والمنزل و المساجد والمنابر وغيرها

إذن ما الوظائف والمهام الثقافية والتربوية للإعلام؟

٥ ـ المهام الثقافية والتربوية للإعلام.

تتعدد المهن والوظائف الخاصة بوسائل الإعلام المعاصر، ومن هذه المهام السياسية والاقتصادية والتكنولوجية والثقافية والتربوية ويعنينا في الموضوع الذي نتناوله المهام الثقافية والتربوية للإعلام حيث يقوم الإعلام عبر وسائل الاتصال الخاصة به، بتشجيع التعليم واكتساب المعارف والمهارات والحصول على معلومات وخبرات جديدة تساعد على اتخاذ القرارات والارتقاء بالسلوك الفردي والاجتماعي[١]

ومن الناحية التربوية والثقافية تعمل وسائل الإعلام بتعدد مصادرها وبرامجها على نقل التراث الثقافي عبر الأجيال، والعمل على تنشئة الشباب والجيل الصاعد، وتوجيهه وإرشاده وتربيته، بما يتوافق والدور الحضاري الذي يعمل فيه الإعلام[٢] وحيث يتم من خلاله التغيير والتقدم الحضاري للأمة

هذا وتسهم وسائل الاتصال المعاصرة في إحداث التغيير المنشود من خلال التقدم التقني المعاصر حيث وصل الفن الإعلامي إلى أرقى مستوياته من حيث الطباعة والإرسال الإذاعي والبث التلفازي والاتصالات اللاسلكية وغيرها

ومن الناحية الثقافية والتربوية تعمل وسائل الإعلام على إحداث وتغيير وتثبيت أو تعديل القيم والمعايير السلوكية على المستوى الفردي والجماعي، وتعزز القيم الدينية والاجتماعية عند تقديم البرامج الإعلامية المصادفة، حيث تفوق مهامها التربوية الهادفة والثقافية الأدوار الفعالة للآباء والمربين

---

(١) جيهان رشتي *الأسس العلمية لنظريات الإعلام* القاهرة دار الفكر العربي، ١٩٧٥م، ص ص ٥٤ ـ ٧٠

(٢) محمد سيد محمد *الإعلام والتنمية*. القاهرة دار المعارف، ١٩٧٩م، ص ص ٢٣٧ ـ ٢٥٠ (بتصرف)

وفي الدول النامية تسهم وسائل الإعلام من الناحية الثقافية والتربوية في الارتقاء بالمستوى الثقافي لأبناء الأمة حيث تسهم برامج محو الأمية في إحداث التغيير الثقافي لمن فاتهم ركب العلم وفي تطوير النظام الاجتماعي القائم بما يستجد ويتوافق والتقدم المعاصر، حيث أصبحت وسائل الاتصال من حيث مدى انتشارها ونوعية مضمونها الذي ينقل إلى الناس معياراً لقياس درجة المستوى الثقافي في المجتمع، حيث يعمل الإعلام على تنمية الجوانب الوجدانية والانفعالية، ويعمل على التأثير على الاتجاهات والارتقاء بالفكر والرأي

ولذلك فإن الإعلام في واقعه الثقافي والتربوي يعمل على رفع مستوى التعليم، وتحسين الظروف العائلية، والارتقاء بمستوى العلاقات الأسرية، وتعديل أسلوب الحياة الفردية والجماعية، ويسهم في نقل الحضارات إلى مستويات أعلى من التقدم، ومن ثم فإنه ذو فعالية في التنمية الشاملة للمجتمع [1]

وعلى المستوى القومي تسهم وسائل الإعلام من الناحية الثقافية في نشر الثقافة العربية بين الدول العربية، وإتاحة فرص تعلم اللغة العربية في الدول غير الناطقة بالعربية ومن ثم فهي سبيل من سبل نشر اللغة العربية واللسان العربي في أقطار متعددة في العالم

إذن ما الأسس النفسية التي يقوم عليها الاتصال الإعلامي؟ أو ما يعرف بسيكولوجية الاتصال الإعلامي؟

---

(١) محمد الجوهري *علم الاجتماع وقضايا التنمية في العالم الثالث*. القاهرة. دار المعارف، ١٩٧٨م، ص، ١٥٩، (بتصرف)

٦ ـ طبيعة الإعلام من الناحية النفسية

يقوم الإعلام على نشر وتقديم معلومات ومعارف معينة يفترض صحتها وقبولها من الناحية العقلية والمعرفية وهي في الغالب والأعم تستقى من مصادر رسمية تعمل على إصدار وإيصال الحقائق والأخبار الصادقة ومن خلالها يتعرف الأفراد على الموضوعات والوقائع المحددة وتعرض الآراء والحجج المختلفة والهدف من وراء ذلك هو من أجل الصالح العام لأفراد في مجتمع يفترض فيه التوافق والتكامل الاجتماعي

من الناحية العقلية يخاطب الإعلام عقول العامة والخاصة، فقد يوجه الإعلام المسموع والمرئي لمن فاتهم ركب العلم ويكون له أثره الفعال مثلما هي الحال من الخاصة من أفراد الجماهير، ويلعب الإعلام دوراً هاما بالنسبة لانفعالات وعواطف الناس، ذلك لكونه يتخذ وسائل وطرائق المناقشة والحوار والإقناع ويصبغ الأفكار الواردة أو الموجهة بطريقة غالبا ما تقبل من الأفراد. ولهذا فإن الإعلام يفترض فيه الموضوعية والأمانة في نقل المعلومات، حتى يكون مصدر ثقة للناس

والإعلام في أهدافه والخاصة يواكب الثقافة والحضارة القائمة ويعمل على الارتقاء بمستوى الرأي العام من حيث تثقيفه والارتفاع بمستواه البيئي والحضاري لذلك نجد الإعلام من العمليات التي يترتب عليها تأثير فعلي مباشر أو غير مباشر في سلوك الأفراد والجماعات

٧ ـ ضرورة وأهمية الإعلام في المجتمعات المعاصرة

ترتب على التغيير الاجتماعي والحضاري في المجتمعات المعاصرة وسرعة تطور المدنيات الحديثة والتقدم التكنولوجي الذي يرتبط بزمن دائم التغير، ترتب على هذا ضرورة وجود وسائل اتصال حديثة تتم عبر المسؤولين في المجتمعات مع الأفراد، بغية إيصال الأحداث والتطورات

التي تستجد بين آن وآخر، والرغبة الملحة من جانب الأفراد في معاصرة الأحداث وقبولها أو رفضها من الناحية النفسية والعقلية، ونظراً للزيادة المطردة في أفراد المجتمعات أصبح من الأمور الميسورة الاتصال المباشر بمصادر المعلومات والحقائق والأحداث، ومن ثم أصبح لزاماً وجود وسائل الإعلام لتؤدي دورها وواجبها في عملية الاتصال بين المسؤولين وأصحاب المؤسسات الإعلامية وبين الأفراد

إضافة إلى ذلك المعلومات وتنوع مصادرها وتشكل الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية وعدم توافر الوقت الكافي للأفراد، جعل من الضرورة تسهيل مهمة الأفراد في تقصي الحقائق والمعلومات والأخبار، الأمر الذي دفع الإعلام بوسائله المختلفة في تيسير إحاطة الأفراد بالتجارب والأحداث الجارية في أوطانهم وخارج حدود بلادهم والإعلام له جانبه التعليمي أيضا في تزويد الأفراد بالمستحدث في العلوم والاكتشافات والاختراعات، ويبذل المختصون في ذلك جهداً كبيراً في نقل المعارف بأساليب سهلة ومفهومة وقد يتحاشوا المصطلحات العلمية التي قد يصعب فهمها من المستمع أو القارئ العادي

ويعيننا بدرجة كبيرة دور الإعلام في التنشئة الاجتماعية والتطبيع الاجتماعي لأفراد الشعب، والحث على الفضائل والابتعاد عن الرذائل وتجنب المخاطر والحث على اتباع المعايير والقيم الاجتماعية والضبط الاجتماعي والمسئولية الأمنية وتجنب الحوادث والجرائم، وبذلك فالإعلام وسيلة هامة في التطبيع والتنشئة الاجتماعية حيث يبذل قصارى جهده نحو مجتمع أفضل وأسمى، تقل فيه الجريمة ويزداد الأمن والرفاهية الاجتماعية

ولا يفوتنا في هذا المجال الدور البارز الذي تلعبه وسائل الإعلام في نقل التراث الثقافي عبر الأجيال والتقريب بين بقاع الأرض، حيث أصبح من اليسير وقوع حدث في مشارق الأرض وسرعان ما تنقله وسائل الإعلام إلى مغاربها

ولا شك أننا لا ننكر ما تقوم به وسائل الإعلام من توعية دينية وتوضيح للحقائق البيئية وإبراز الطبيعة الإنسانية في التعامل، ومحاربة الخرافات والبدع، وتزويد الأفراد بالمعلومات الصادقة الأمينة

٨ ـ السمات الشخصية للعاملين في ميادين الإعلام

رجل الإعلام يتحمل مسؤولية إيصال الحقائق والمعلومات والأخبار بطريقة سهلة مبسطة مؤثرة في الأفراد الذين يتعامل معهم وهو في الأعم حلقة اتصال بين القيادات العلمية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية وبين الجماهير وهو في ذات الوقت ينقل من الأفراد إلى القيادات اتجاهات الرأي العام وصوت الجماهير

ورجل الإعلام عليه الالتزام بالموضوعية والابتعاد عن الحياد الظاهري والانحياز المستتر لوجهة نظر واحدة، ذلك لأن الحياد الظاهري والانحياز المستتر يؤديان إلى خداع الجمهور، والانصراف عن الرسالة الإعلامية والشك في مضمونها، وقد يكون ذلك مصدراً من مصادر توقف الرسالة الإعلامية أياً كان جوهرها أو مضمونها

ورجل الإعلام إياً كان موقعه في حقول الإعلام بمختلف ميادينها يجب أن تكون له قوة الكلمة المقروءة أو الموجهة للمستمعين

أي تتوافر لديه القدرة اللفظية مع سرعة البديهة وحسن التصرف وأن يكون قادراً على سهولة استخدام التعبير وحسن استخدام الكلمة في مواضعها، كما يلزم أن يتحلى بالذكاء والخيال الخصب الذي يمكنه من التأثير على القارىء أو السامع، وأن يكون مقنعاً بمهام أعماله الحساسة في التأثير على الجماهير، وأن يكون على معرفة بقواعد وأصول السلوك البشري الاجتماعي، كما يجب أن تتوافر لديه القدرة على فهم طريقة تفكير الأفراد في مجتمع معين وما يؤثر في مشاعرهم وأحاسيسهم

ثانياً : الأسس النفسية للاتصال الإعلامي:

إنّ الاتصال الإعلامي في عالمنا المعاصر، عالم التقنية المتقدمة له مضادر متعددة ومتنوعة، وليست العبرة بالمستحدث من الآلات المستخدمة بقدر حاجتنا في عالم اليوم إلى الاستفادة بالأجهزة والوسائل الإعلامية بما يعود بالنفع على المجتمع الإنساني الذي تعددت فيه أيضاً مصادر اللهو والعبث بالمقومات الإنسانية حيث أصبح الجيل المعاصر يعاني من شتات فكري وصراع من أجل بقاء أصلح وأفضل، واستغلال الاتصال الإعلامي من أجل نفع المجتمعات أمر يجب أن يكون له أولوية من قبل المسؤولين في المجتمعات المعاصرة ويعنينا في هذا الصدد أن نعرض الجوانب النفسية للاتصال الإعلامي [1] من حيث نظريته، أهميته الاجتماعية، ماهيته، مفهومه، خصائص مكوناته

١ ـ نظرية الاتصال (Theory Of Communication):

يستخدم الإنسان حواسه السمعية والبصرية بصفة خاصة، وباقي الحواس بصفة عامة في عمليات الاتصال الدائبة والخاصة بالمثيرات البيئية المحيطة به، ويعتمد الإنسان في ذلك على أكثر من حاسة، في تلقي الرسالة الواردة إليه وتشير نظرية الاتصال إلى ضرورة استخدام الوسائل التعليمية التربوية خاصة، والإعلامية عامة بهدف إيضاح المفاهيم المراد إيصالها بين المرسل والمستقبل، وحتى يتمكن المستقبل من الحصول واكتساب المهارات

---

(١) عبدالمجيد سيد أحمد منصور «سيكولوجية الاتصال الإعلامي والمسئولية الأمنية» ورقة علمية مقدمة إلى الندوة العلمية *المسئولية الأمنية للمرافق الإعلامية في الدول العربية*. الرياض المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، ١٤٠٦هـ، ص ص ١١٩ ـ ١٤٥

والاتجاهات والخبرات المطلوبة من الرسالة الواردة والموجهة إليه وفي الظروف العادية، قد يواجه المرسل صعوبة في نقل معارفه وخبراته التي يريد المرسل إيصالها إلى المستقبل، وفي هذا ما يسبب من الناحية العقلية سوء الفهم والإدراك عند المستقبل، وإهدار القيمة التعليمية والتربوية والإعلامية التي يرمي المرسل إيصالها إلى المستقبل، وضياع الجهد والوقت من المرسل أيضاً.

هذه المعوقات قد يكون سببها الفرد المستقبل، إذ قد تنتابه الأعراض وتشتت الذهن أثناء عرض الموضوع المرسل سواء أكان هذا الموضوع مكتوباً في صحيفة سارية أم في مجلة صحفية، أو يلقى على صورة محاضرة عامة أو عن طريق الإذاعة والتلفاز أو في قاعات الدرس، أو قد يعاني الفرد المستقبل أثناء وقت الاستماع أو القراءة من مشكلة جسمية أو نفسية، أو لا يهتم بالموضوع أو الحديث المستمع إليه، أو قد تكون قنوات الإرسال في حالة استخدام أجهزة الاتصال كالتلفاز والراديو وقاعات الدرس ليست بالكفاءة التي تمكن من نقل الرسالة بصورة سليمة

ونتيجة لذلك يرى علماء النفس ورجال الإعلام ضرورة وجود قنوات اتصال متعددة بين الفرد المرسل والفرد المستقبل في عملية الاتصال، حتى تصل الرسالة بين المرسل والمستقبل في صورة سليمة، وتزداد الاستفادة إذا ما توالى تكرار إرسال الرسالة عبر قنوات اتصال مختلفة، فنتاج ذلك ما يمكن المستقبل من استخدام أكثر من حاسة لديه في تلقي الرسالة السليمة، والانتفاع بما تحمله من أفكار ومعلومات وخبرات

حينئذ تكون الأوضاع صحيحة وسليمة بين كل من المستقبل والمرسل، حيث يكون النفع والاستفادة من جانب المستقبل، والفائدة المرجوة والجهد المبذول في موضعه من جانب المرسل

٢ ـ الأسس الاجتماعية للاتصال الإعلامي

يتميز سلوك الإنسان عن غيره من الكائنات الأخرى بانتمائه في سلوكه الفردي إلى غايات وأهداف اجتماعية ثقافية منظمة وضمن وسائل الاتصال الرئيسة في الحياة الاجتماعية، المعارف بشتى ألوانها والتنظيمات الاجتماعية في صورها المختلفة والمعتقدات الدينية والقيم والعادات والتقاليد والأساليب السلوكية في مختلف صور العمل والتفكير، وغير ذلك من المظاهر المختلفة التي تميز خصائص المجتمع الإنساني.

وهذه الأنماط السلوكية يورثها جيل لآخر، ويكتسبها الفرد ويتعلمها نتيجة الاحتكاك والاتصال منذ الطفولة، عبر عمليات التطبيع الاجتماعي والتنشئة الاجتماعية، حيث تعمل الإمكانات المادية المختلفة من وسائل الاتصال والتفاعل الاجتماعي في إكساب الأفراد أنماط الحياة الاجتماعية وحيث يكون هناك اتفاق وإطار عام للمجتمع البدائي أو المتحضر، ويهمنا في العملية التعليمية أو الإعلامية أن نعرف كيف تتم عملية الاتصال وماهيتها وطبيعة الاتصال من الناحية النفسية ومكونات عملية الاتصال، ووسائط الاتصال في العملية النفسية والتربوية والإعلامية

٣ ـ الماهية النفسية للاتصال الإعلامي

يعرف الاتصال على أنه ما يتمثل في الوسائل المعنية التي تنقل الرسالة أو المعني من فرد إلى آخر، وقد تكون الرسالة المنقولة أو المتبادلة عبارة عن مهارة معينة، أو اتجاه عقلي معين أو فكرة، أو رأي، أو اعتقاد له أهميته، ويراد إيصاله إلى أفراد آخرين

ويعد الاتصال أهم وسائط وأسس استمرار الحياة الاجتماعية وتطورها، وهو وسيلة التفاعل المستمر المشترك بين أفراد المجتمع، بل إن

الاتصال من الناحية النفسية يعد ضرورة من ضرورات التعليم والتوجيه والإرشاد في أي مجتمع من المجتمعات المتطورة والنامية وهو أساس انتشار المعارف بشتى صورها والعقائد الدينية والنظم الاجتماعية بل إن الحضارة الإنسانية لا تستمر إلاّ عن طريق النقل والاتصال

واللغة في صورتها المكتوبة أو المنطوقة أو الرمزية تعتبر أداة من أدوات الاتصال ووسيلة نقل الأفكار بين الأفراد والجماعات، والتأثير اللفظي وما يصاحبه من تعبيرات تضفي على سلوك المخاطب والكاتب تأثيراً عند المستمع أو القارئ، يختلف باختلاف التعبيرات المختلفة المصاحبة للغة اللفظية

ومن المعروف أن المؤسسات الاجتماعية المختلفة التي تعمل من أجل رفع كفاءة الإنسان وزيادة قدرته على التكيف والتوافق الاجتماعي، هذه المؤسسات لا تستطيع القيام بوظائفها دون حدوث عملية الاتصال والتي تعتبر من الأمور الأساسية للنمو الإنساني في مجالات التعليم بميادينه المختلفة القائمة، وفي التثقيف والإرشاد والتوجيه والتوعية والإشراف والتدريب والخدمة الاجتماعية الأمر الذي يجعل وجود الاتصال له أهميته في تحقيق الفوائد المرجوة من هذه العمليات جميعها

٤ ـ مفهوم الاتصال من الناحية التربوية

إن اختلف مفهوم الاتصال في مجالات عديدة، فإنه من الناحية النفسية أي في المجال التعليمي والتربوي والإرشادي والتوجيهي، يمثل عملية تفاعل بين طرفين لإكساب خبرة (Experience) بين هذين الطرفين وحتى نوضح هذا المفهوم، علينا تفسير المرادفات اللفظية الواردة فيه

أ ـ التفاعـــل (Interaction): هو ما يحدث نتيجة وجود مؤثر أو محفز (Stimulus) أو فعل (Action) من جانب معين وحدوث استجابة (Response) أو رد فعل من جانب آخر مثال ذلك مدرس الفيزياء فى مختبر المدرسة عندما يقوم بشرح تجربة عن انكسار الضوء ويستخدم العدسات والأجهزة التي توضح طبيعة انكسار الضوء لا بد له من التعبير عن هذه الحقيقة العلمية أمام تلاميذه، حيث يبدأ التلاميذ في الإنصات والانتباه ومتابعة التجربة، وتحدث آنئذ عمليات عقلية كالتفكير والتذكر، وما تبع ذلك من قدرة التلاميذ على تحليل وتفسير ما يسمعونه أو يشاهدونه بطريقة عملية

وقد تحدث استجابة أو رد فعل من جانب التلاميذ فيفهمون القصد من التجربة وقد يحتاج المدرس إلى إيضاح جديد بعمل تجربة أخرى، حيث يعدل من أسلوبه في الشرح أو يدعم الفكرة، وقد تحدث استجابات وردود أفعال من جانب التلاميذ فيفهمون القصد من التجربة ، وقد يحتاج الأمر إلى إيضاح أكثر من جانب المعلم، حيث يعدل في أسلوبه في الشرح أو يدعم الفكرة بأمثلة من واقع الحياة، حتى تحدث الاستجابة المطلوبة من جانب التلاميذ

وفي العادة هناك عمليات تبادل التأثير والاستجابة أو التفاعل في العملية التعليمية بين المعلم وطلابه حتى تحقق الاستجابات المرغوبة والمعلم الناجح هو الذي يشجع على استمرار التفاعل حتى يتأكد من حدوث الاستجابات المرغوبة

ومن الناحية النفسية فإنه لنجاح العملية التعليمية أو التربوية أو التوجيهية أو الإرشادية لابد من وجود هذا التفاعل المباشر، إذ إن هذا التفاعل الذي يحدث مباشرة بين المعلم وتلاميذه مثلاً يتيح للمعلم فرصة للتعرف على

نوع الاستجابات عند تلاميذه، ومدى استيعابهم للأفكار أو المفاهيم التي يرغب إيضاحها لهم، كما أن التلاميذ أنفسهم يحدث تفاعل بينهم وبين المشاهدات التي تعرض أمامهم وأمام حواسهم في المواقف الجديدة عليهم، وفي هذا ما يؤثر على إدراكهم لهذه الأشياء بشكل أفضل وصورة أسرع

ب ـ **الطرفان** هذان الطرفان يمثلان الأفراد الذين يتم بينهم التفاعل، كأن يكون المعلم مع تلميذ في موضوع يهمه، أو محاضر مع جماعة، أو جمهور معين أو كاتب مع قرائه، أو مذيع في الراديو أو التليفزيون مع مستمعيه هنا المعلم يعتبر طرفاً، ومن يتعامل معهم من أفراد أو جماعات يعتبرون طرفاً آخر

جـ ـ **الخبـــــرة** وهي ما تتمثل فيما يرغب المعلم، أو المتحدث أو الكاتب من نقل ما لديه من معلومات أو أفكار أو مهارات أو قيم أو اتجاهات أو مفاهيم معينة تهم الطلاب أو المستمعين أو القراء وتتصل بحياتهم ومجتمعاتهم

د ـ **المشاركـــة**: وفيها إشراك المعلم أو الموجه أو الخبير أو المتحدث أو الكاتب فيما يقوم بتعليمه أو توجيهه للآخرين من أفكار أو مهارات أو مفاهيم مع الطرف الآخر في العملية التربوية أو التعليمية أو التوجيهية فالتفاعل الذي يحدث بين المعلم أو غيره وبين من يقوم بتعليمهم أو توجيههم يحتاج الى إدراك وفهم للجوانب التربوية التي يجب أن تتناسب ومستوى قدراتهم

من هذا يتبين أن الاتصال من الناحية التربوية يلزم لحدوث التفاعل بين طرفين بصفة مباشرة أو غير مباشرة ويستمر التفاعل الى أن ينتهي بالمشاركة بين هذين الطرفين من ناحية عقلية أو سلوكية معينة تؤدي إلى اكتساب الخبرة

المطلوب استيعابها في الموقف التعليمي

٥ ـ خصائص مكونات عملية الاتصال

تتم عملية الاتصال بين طرفين المرسل كالمعلم أو غيره ممن أشرنا إليه من قبل والمتعلم أو الدارس أو غيره (المستقبل) وهناك العملية التعليمية أو التوجيهية أو الإرشادية أو الإعلامية (الرسالة) والتي تتم بينهما عن طريق استخدام الوسيلة المناسبة (الوسيلة)

هذان الطرفان والوسائط الموجودة بينهما، لها خصائص نفسية تتمثل في الآتي

١ ـ **المرسل (المصدر) Encoder :** وهو المصدر القائم بشرح الدرس وهو المعلم أو المحاضر أو الموجه أو المرشد، وهو مسؤول عن إعداد وتوجيه المعلومات أو الأفكار أو المفاهيم أو المبادئ أو المهارات إلى الأفراد الذين يوجه لهم الرسالة.

من أجل هذا يلزم إلمام المصدر بعناصر المادة الدراسية أو مادة المحاضرة أو موضوع التوجيه والإرشاد كما عليه أن يعرض خصائص الطرف الآخر وهم المستقبلون من طلابه أو المستمعون أو القارئون من ناحية مستواهم العلمي، وأعمارهم الزمنية، والفروق الفردية بينهم كما يكون قادراً على إختيار الطرائق المناسبة لنقل أفكاره إليهم واختيار الوسائل المناسبة التي يمكن أن يحسن استخدامها والتي تعاونه في نقل أفكاره ومعارفه إلى من يتعامل معهم

٢ ـ **المرسل إليه (المستقبل) Decoder** وهو الطرف الآخر في عملية الاتصال وهو الدارس أو المتعلم أو المستمع الذي يتلقى الرسالة التي تنقل إليه وتعمل على إكسابه المفاهيم والمعارف والاتجاهات والمهارات

الجديدة ومن الخصائص النفسية التي يلزم توافرها في المستقبل ما يأتي

أ ـ التقبل النفسي للمرسل

ب ـ الراحة النفسية والجسمية للمستقبل قبل استقباله لمادة الدرس أو ما يشاهد أو يقرأ

ج ـ الظروف المحيطة المناسبة من مكان وإمكانات متاحة

د ـ الشعور بأهمية الخبرات والمهارات التي سيتحصل عليها

هـ ـ إيجابية المستقبل والمشاركة الفعلية وعدم السلبية عند الاستماع أو مشاهدة مادة الدرس أو المحاضرة أو قراءة مقالة مكتوبة أو مشاهدة برنامج تلفزيوني

٣ ـ **الرسالـــة Message** وتمثل ما يقدمه المرسل من خبرات ومعارف وحقائق علمية ومهارات وقيم وعادات يرغب في إيصالها للمرسل إليهم

كما أنه من الأهمية بمكان توافر الخصائص النفسية في مادة الرسالة وتناسبها مع ما يأتي من مؤثرات

أ ـ الأعمار الزمنية والعقلية ومستويات المستقبلين

ب ـ تلبية رغبات وحاجات المستقبلين

ج ـ تشويق المستقبل عن طريق تسلسل العرض وترابط المعلومات

د ـ الوقت المخصص للعرض

هـ ـ تنوع جوانب الطرائق والوسائل المستخدمة في العرض

و ـ المشاركة الإيجابية للمستقبلين في المناقشة أو الاستفسار والاقتراح واستنباط النتائج

٤ ـ **الوسيلـــة Technique:** وتتمثل فى الأسس النفسية التي تعاون المرسل في تبسيط الرسالة الصادرة للمستقبل وإتاحة الفرص المناسبة أمامه لتقبلها والوسائل ليست قاصرة على الأشياء المادية، بل إن أسلوب التعامل من المرسل أو طريقة العرض للمادة اللفظية، أو غير ذلك من الوسائل المشوقة لمادة الدرس أو المحاضرة أو المقالة المكتوبة أو المذاعة، والتي تضمن إيصال الرسالة بطريقة سهلة ميسرة للمستقبل، وحيث يحدث التفاعل المنشود بين المرسل والمستقبل وبينه وبين الموضوع المرغوب، وتنتج المشاركة في الموضوع بينهما

من هذا نرى أن الإعلام من الناحية النفسية له أصوله وقواعده مثلما يحدث عبر عمليات التعليم والتربية والتوجيه

ثالثاً الأسس النفسية للرسالة الإعلامية الوقائية الفعالة:

من أجل رسالة إعلامية فعالة تعمل نحو الوقاية مما يتعرض له النشء والشباب في المجتمع المعاصر، علينا أن نوضح الأسس النفسية لفعالية الرسالة الإعلامية وبخاصة في أهدافها الوقائية

١ ـ كيفية الانتفاع من الناحية النفسية بالرسالة الإعلامية.

أهمية وسائل الاتصال العامة والخاصة من أفراد أي مجتمع، أصبحت هذه الأهمية حقيقية واضحة مقرره ولكن المشكلة ليست في أهمية هذه الوسائل بقدر ما هي كيف يمكن الانتفاع بالوسائل المختلفة سواء أكانت هذه الوسائل مستخدمة في حقل التربية والتعليم أم الثقافة والإرشاد أو الدعوة أو أداة لخدمة الإصلاح الاجتماعي

وقد يعمل البعض من الأفراد في ميادين وحقول مما أشير إليه إما مفردة أو مجتمعة حيث تستخدم أكثر من وسيلة للاتصال بالأفراد والتأثير فيهم، ونقل المعارف والمهارات وأسس العلاقات الاجتماعية الناجحة، وترشيدهم إلى أمور دينهم ودنياهم، وإصلاح ما يشكو منه المجتمع من انحرافات اجتماعية، وضعف في الشخصية وعجز عن تحمل المسؤولية والتوجيه نحو حل المشاكل الاجتماعية بطريقة تعاونية بين الأفراد وبعضهم لبعض، وبين مجتمعاتهم

ومما لاشك فيه أن وسائل الاتصال الفعالة، تقوم على استخدام أمثل لأجهزة هذه الوسائل، فلم تعد المعارف والثقافات المختلفة مجرد عرض لأفكار تحوز القبول العقلي والنفسي بين الأفراد، بل أصبحت وسيلة حيّة لمجتمعات أفضل

وإذا كنا في عصرنا الحاضر نمتلك أجهزة إعلامية وتعلمية وثقافية، فإن وسائل الاتصال المختلفة وفي مقدمتها وسائل الإعلام، تعتبر من أهم الحاجات الإنسانية في عالمنا المعاصر، إذ إنها وسيلة نقل الثقافة الحاضرة والماضية والمستقبلة بسرعة عجيبة نتيجة انتشار التقنية الحديثة

ووسائل الإعلام الناجحة لابد لها من دراسة حاجات الأفراد، ودوافع سلوكهم وتحقيق رغباتهم، حتى يمكنها أن تكون مصدراً من مصادر المعرفة ونبعاً من خلاله يستمر وجوده وبقائه، وإلا فإن العامة والخاصة يعرضون عنها ويلجؤون إلى مصادر أخرى قد لا يكون من ورائها إلا التضليل والتوجيه غير المرغوب فيه بالنسبة لمجتمع من المجتمعات

والنشاط الإعلامي في وقتنا الحاضر، تعددت أنواعه وميوله وتعددت أجهزته بل تمايزت وسائل الاتصال فيها، بهدف كسب آراء الأفراد وميولهم وإشباع رغباتهم وتقوم هذه الأنشطة على أسس علمية نفسية واجتماعية

بهدف تحقيق أغراضها

لهذا نجد أن هذه الأنشطة تخضع في بيتها وأهدافها لأسس نفسية تقوم على كيفية بث الرسائل والأفكار والمعتقدات والاتجاهات المختلفة والرأي العام الذي يؤثر على انفعالات الأفراد وأفكارهم والذي قد يهدف أيضاً إلى تغيير مواقفهم وسلوكهم واتجاهاتهم

٢ ـ الاستجابات الفردية والجماعية للرسالة الإعلامية

وفقاً لما سبق عرضه يعتبر الإعلام عملية اتصال بين المرسل (رجل الإعلام) والمستقبل (الجمهور) عن طريق الوسائل الإعلامية التي تسبق الإشارة اليها، حيث تستخدم الرسالة الإعلامية اللغة المقروءة أو المسموعة أو الصورة وتلعب الأجهزة الحسية عند الإنسان والتي يحركها الجهاز العصبي، الدور الرئيس في فهم واستيعاب وإدراك الرسالة الإعلامية حيث تعتبر الرسالة مثيراً (Stimulus) يستجيب له الأفراد أو الجماعات

وتتضمن الاستجابة (Response) للرسالة الإعلامية عمليات نفسية كثيرة، فالرسالة الإعلامية التي تحتاج لاستجابة المستقبل، لا بد أن تكون

أ ـ شيقة غير مملة تتناسب مع مكونات شخصية الفرد

ب ـ تتفق وطابع القضية القومية والمجال النفسي الذي يوجد فيه الفرد والجماعة

جـ ـ تتفق والدوافع والحاجات والخبرة وحيل الدفاع النفسي عند المضطربين والأسوياء على حد سواء، وحيث يعد ذلك من محددات الاستجابة

د ـ أن تكون خصائصها مناسبة مع المستقبل من حيث بساطتها أو كونها مركبة، مباشرة أم غير مباشرة، كافية أم غير كافية واضحة أم غامضة

٣ ـ أهم العوامل النفسية والاجتماعية للرسالة الإعلامية

يرى (إمام ١٩٦٨م) أن أهم عوامل الرسالة الإعلامية

أ ـ **الخبرات** فالتناغم أو التشابة والمشاركة في الخبرات والصور لدى كل من المرسل (الإعلامي) والمستقبل (الجمهور) بما يكفل فهم الرموز ومعرفة الاستجابة لها

ب ـ **الانتباه** فاستثارة انتباه المستقبل، واستخدام رموز مفهومة، تعد من أهم عوامل الرسالة الإعلامية

جـ ـ **حاجات المستقبل** ربط الرسالة الإعلامية بحاجات المستقبل مع اقتراح حلول مشبعة لها بشرط ألاّ تتنافى مع العادات السلوكية والتقاليد والقيم والمعايير الاجتماعية

د ـ **الحالة النفسية** مراعاة الحالة النفسية للمستقبل ومراعاة الدقة في اختيار الوقت المناسب والمكان الملائم والوسيلة المجدية حسب نوع وقدرة المستقبل

هـ ـ **الجانب اللفظي** من حيث الاهتمام باستخدام الألفاظ، وتقديم الصور التي يستطيع المستقبل فهمها والاستجابة لها حسب إطاره المرجعي والخلفية الاجتماعية والاقتصادية الخاصة به

و ـ **سهولة الإقناع** من خلال التخلص من عوامل التشويش التي تقف في سبيل التفاهم بين المرسل والمستقبل، من أمثلة ذلك صعوبة فهم الرسالة الإعلامية أو سرعة تقديمها، أو عدم ملاءمة وسيلة نقلها إلى غير ذلك

٤ ـ أثر الإعلام في السلوك الفردي والجماعي

إن الإعلام في وظيفته الرئيسة يقوم على إحاطة الأفراد والجماعات بالأخبار الدقيقة الصحيحة، والمعلومات الصادقة الواضحة، والحقائق الثابتة الموضوعية، التي تساعد على تكوين رأى سليم في مشكلة حادثة، أو واقعة، أو موضوع ذي أهمية خاصة

لهذا يؤثر الإعلام تأثيراً واضحاً في سلوك الفرد والجماعة الأمر الذي يحدد مهمة العاملين في حقول الإعلام بمختلف تشعباتها وفقاً لما سبق أن أوضحناه من قبل

ويسهم الإعلام في مجال الصحة النفسية للفرد والجماعة وقد أكد ذلك المؤتمر العربي الأول للصحة النفسية الذي عقد بالقاهرة في ديسمبر ١٩٧٠م، وأوصى باشتراك رجال الإعلام بمختلف وسائله في كل ما يتعلق بالصحة النفسية

٥ ـ المستويات والآثار النفسية للمضمون الإعلامي

يرى (إمام ١٩٦٩م) من بعض ما قام ببحثه حول مضمون الرسالة الإعلامية ومحتوى الاتصال مايلي

أ ـ يختلف مضمون الرسالة باختلاف المستوى الثقافي للمستقبل (المستمع، المشاهد، أو القارئ) ففي حالة عرض قضية على جمهور مثقف ثقافة عالية، فيجب تقديم أكثر من وجهة نظر خاصة بالموضوع المطروح، أما في حالة الجمهور ذي الثقافة المحدودة فيكفي عرض وجهة النظر المستهدفة وبطريقة مباشرة

ب ـ يعتبر عرض وجهتي النظر معاً، وجهة النظر المؤيدة، ووجهة النظر المعارضة بمثابة تحصين للجمهور ضد التحول إلى وجهة النظر الأخرى

عندما تعرض عليه. أما عند التزام الجمهور علناً بوجهة نظر ثم الاقتناع بها في إطار من الحرية فإن تعريض الجمهور لوجهة نظر واحدة يصبح كافياً

جـ - تزداد قوة تأثير المضمون الإعلامي في تحول الرأي عند الشرح والتصريح بالاستنتاجات أكثر منها عند العرض والتلميح فقط.

د - يسهل تحول رأي الجمهور إلى سلوك، كلما كان طريق تحقيق الأهداف واضحاً محدداً أمامهم.

هـ - يتأثر رأي الجمهور بدرجة بسيطة ولا يتحول إلا بأثر قليل كلما زاد استخدام التهديد والتخويف كوسائل للتأثير في الرأي، وكلما قل استخدام التهديد والتخويف، كان الأثر في نفوس الجمهور تأثراً أكبر

وقد وجد أن التهديد المتزايد يعوّق الاستفادة والتعلم ويقلل أثر المعلومات نظراً لاستغراق الفرد في عناصر التهديد.

و - التكرار المتغير المتنوع له أثره القوي في إقناع الجماهير بالرسالة الإعلامية شريطة ألاّ يكون التكرار يصل إلى حد الإلحاح والمطاردة حتى لا يحدث أثراً عكسياً

ز - الإعلان عن الاستجابات الناجحة للرسالة الإعلامية يزيد من الاستجابات الناجحة الجديدة.

ح - الاستناد إلى الحاجات النفسية وإشباعها، ودوافع السلوك البشري ومقابلتها، يسهل من العملية الإعلامية، أما إبداع أو خلق حاجات نفسية جديدة والحث على اكتسابها وتعلمها فإنه يكون أصعب بكثير

ط - استخدام الاتجاهات النفسية السائدة، وأنماط السلوك الحالية، يساعد في تعديل وتحول السلوك نحو أهداف جديدة، يراد تحقيقها

٦ ـ المقاييس النفسية للحكم على نجاح الإعلام

تعتمد مقاييس الحكم على نجاح الإعلام ووسائل الاتصال الإعلامي على نواح عامة، ونواح نفسية خاصة

أ ـ تجاوب الجماهير من الناحية النفسية والعقلية والاجتماعية

ب ـ إشباع الحاجات النفسية

جـ ـ تكوين الاتجاهات الإيجابية

بالنسبة لتجاوب الجماهير، وجد أن قوة تجاوب الجماهير لوسائل الإعلام وفقا لدراسات كانتريل "Cantril" وألبورت "Allbort" و (زهران ١٩٧٤م) أنها ترتب من حيث الأهمية والنجاح وقوة التأثير والتجاوب كما يلي

المحادثة الشخصية، ثم المناقشة الجماعية، ثم الاجتماعات غير الرسمية، ثم الاتصال التليفزيوني، ثم الاجتماعات الرسمية، ثم الأفلام الناطقة، ثم التلفاز، ثم الإذاعة، ثم التلغراف، ثم الرسالة الشخصية، ثم الخطابات، ثم الصحافة، ثم الملصقات، واللافتات، ثم المجلات ثم الكتب وكل هذا أساس من أسس الإعلام الناجح الذي يحظى بالاهتمام والتقبل إضافة إلى تجاوب الجماهير فإنه يهدف إلى إشباع الحاجات النفسية وتلبية رغباتهم وتحقيق فائدة ملموسة لديهم في حياتهم اليومية

وتتمثل هذه الحاجات في

أ ـ الحاجة إلى المعلومات والتسلية والترفيه والاستفادة في وقت الفراغ بطريقة إيجابية

ب ـ الحاجة إلى الإخبار حول المشكلات القائمة

جـ ـ الحاجة إلى رفع المستوى المعرفي والثقافة العامة

د ـ الحاجة إلى دعم الاتجاهات النفسية وتقوية المعايير والقيم والمعتقدات أو تعديلها والتوافق مع المواقف الجديدة

٧ ـ الإعلام وأهميته للقيادة

الإعلام إدارة اتصال ذات اتجاهين

١ ـ تنقل المعلومات من القيادة إلى الجماهير

٢ ـ ترفع للقيادة تقارير دقيقة عن اتجاهات الجماهير وحاجاتهم ورغباتهم والرأي العام

ومن هنا نجد أن الإعلام يرتبط بالقيادة في الدولة من ناحية وبالقاعدة الجماهيرية من ناحية أخرى، وهذا ينمي الإحساس الجمعي وينمي الشعور بالتعاون من أجل تحقيق الأمن والاستقرار والأهداف الجماعية

من الناحية القيادية والتربوية فإن القادة ورجال التربية في أي مجتمع من المجتمعات يركنون إلى العمل الإعلامي، لأنه الوسيلة الفعالة التي عن طريقها يمكن نقل ما سبق الإشارة إليه، هذا وقد تقدم العمل الإعلامي كثيراً بعد أن أصبحت الحقائق النفسية والاجتماعية من الأمور الهامة التي يعتمد عليها العمل الإعلامي في التأثير على السلوك الإنساني

٨ ـ التخطيط العلمي الإعلامي

يجب أن تقام البرامج الإعلامية على أساس تخطيط علمي مدروس، وبحوث دقيقة تتناول الموقف الإعلامي ككل، يشمل المرسل والمستقبل والموقف الإعلامي والمادة الإعلامية ويجب أن يكون التخطيط الإعلامي متكاملاً مع التخطيط القومي الشامل في المجالات الاقتصادية والسياسية والعسكرية والتربوية والاجتماعية

كما يجب أن يكون متطوراً بما يكفل تحقيق الأهداف القومية، وحيث أن التخطيط الإعلامي يهدف إلى تغيير السلوك، ومن ثم يجب دراسة آراء الناس وأفكارهم وعاداتهم وتقاليدهم واتجاهاتهم، إضافة إلى الرأي العام والروح المعنوية للجماهير

والخطة الإعلامية يجب أن تترجم إلى برامج تنفيذية للاتصال بالجماهير وتخضع هذه البرامج للتقييم لمعرفة مدى نجاحها أو قصورها، وتحقيق الأهداف المنشودة هذا ويجب أن تكون الأهداف قابلة للتحقيق وفي إطار الوسائل والإمكانات المتاحة

لذلك فالتخطيط الإعلامي يحتاج الى تضافر جهود كثيرة من العلماء والخبراء والفنيين والمتخصصين في شتى الميادين المتصلة بالإعلام وفي سائر الجهات المعنية به

٩ ـ صلاحيات وإيجابيات وسائل الإعلام

يلخص (إمام ١٩٦٨) أهم خصائص وسائل الإعلام في الآتي وهي ـ في نظرنا ـ خصائص نفسية في أغلب أحوالها

أ ـ الوسائل السمعية (Audiotry) الإعلامية كالإذاعة تساعد على تذكر المواد البسيطة القصيرة

ب ـ الوسائل البصرية (Visual) الإعلامية، كالصحافة والكتب تساعد على تذكر المواد المعقدة الطويلة ولاشك أن الكلمة المقروءة من الناحية النفسية تكون أكثر اقترابا وتصديقا عن الكلمة المسموعة

جـ ـ الوسائل السمعية البصرية (Audio - Visual) الإعلامية كالتليفزيون والسينما لها تأثيرها الواقعي والحيوي والفعال إذ إنها تجمع بين خصائص كل من الوسائل السمعية البصرية والإعلامية

د ـ الوسائل المكانية Spatial الإعلامية، كالكتب والصحف والمجلات واللافتات من خصائصها قدرة القارئ أو المشاهد على السيطرة على الوسيلة بالطريقة المناسبة لتفكيره، حيث يمكنه المراجعة والإعادة فيما قرأ وشاهد واختيار الوقت المناسب والسرعة المناسبة له ولذلك تعتبر هذه الوسائل أصلح الوسائل بالنسبة للموضوعات الصعبة المركبة الطويلة ذات التفاصيل الدقيقة والتي قد تحتاج من القارئ أو المشاهد الفحص والمراجعة والتدقيق والنقد في بعض الأحيان.

هـ ـ الوسائل المكانية البصرية الإعلامية من خصائصها أنها تناسب الأذواق المختلفة ومختلف الأعمار، ووسائل للتعبير عن تعدد الاتجاهات.

و ـ الوسائل الزمنية السمعية كالإذاعة، تتوافق مع تعدد اللغات، واللهجات في بعض الأحيان، وبساطة اللغة وسهولتها، والعبارات القصيرة، وتناسب المثقفين والأميين

وكونها سريعة فهي تؤدي أدواراً هامة في الدعاية والإيحاء، والتأثير النفسي في القاعدة العريضة من الأفراد

وقد يكون من قصور هذه الوسائل ضعف السيطرة عليها، لكونها محددة في مواقيتها وقد لا يستفاد من إعادتها، وقد لا يتمكن الفرد من فهمها واستيعابها لسرعتها

ز ـ اختيار أنسب الوسائل الإعلامية سواء أكانت سمعية أم بصرية وتحديد أكثرها ملاءمة بالنسبة للفرد والجماعة يختلف باختلاف الفروق الفردية والعادات والتقاليد والأساليب الحضارية.

١٠ ـ الجوانب النفسية وإشباع الحاجة إلى الأمن النفسي

يعد الأمن النفسي من الحاجات المتعلمة بين جميع الأفراد في أي مجتمع من المجتمعات وكلما توافر الأمن وتكاملت المسئولية الأمنية بين الأفراد

على تماسك الجماعة وتجاوب الأفراد، وسلامة المعايير الاجتماعية، ومتانة البناء الاجتماعي والالتفاف حول أهداف الجماعة، حيث يشعر الأفراد بالأمن والطمأنينة.

واستشعار الأمن من الناحية النفسية يضفي على أفراد المجتمع عند تكامل توافره، إشباعاً نفسياً وراحة واطمئناناً على الممتلكات، وعلى سلامة أفراد الأسرة و على المصالح العامة والخاصة، وحق الحوار وحق المجتمع الأكبر، وعلى مكانة الفرد في مجتمعه، وفي هذا ما يشبع حاجات الأفراد ويزداد انجذاب الأفراد وتماسكهم مع الجماعة.

افتقاد الأمن النفسي يعمل على تناقص إشباع حاجات الأفراد من الأمن والطمأنينة، وقد يضعف ذلك من تماسك الجماعة و حيث يشعر الفرد بنقص وضآلة وانخفاض مكانته داخل الجماعة، ويقل التفاعل بين أفراد الجماعة، ويتفكك البناء الاجتماعي، وتصبح الفردية سمة المجتمع، حيث يتركز السلوك الفردي والأنانية، والأثرة ويتفرد الأفراد وتختلف أنماط سلوكهم في حل المشكلات الاجتماعية، ويسود جو الخبرات غير السارة في العلاقات الإنسانية وتتناقض معايير الجماعة مع معايير الفرد.

وتفرق الأفراد وصعوبة التماسك بينهم، والتنافر والتباعد بين الأفراد في أى مجتمع من المجتمعات، يضعف التماسك الاجتماعي، وتتشكل شخصيات الأفراد وتتمايز في اللامبالاة والعدوانية والكراهية ونقص الثقة في ذواتهم، وفي غيرهم، وتتباعد العلاقات وتتشعب الاتجاهات.

لهذا فإن تفرق الجماعات والأفراد في مجتمع من المجتمعات يكون مبعثه، تفكك الضوابط الأمنية وتخلي الأفراد عن المسؤولية الأمنية، وعدم تمكين المسؤولين من الضبط الاجتماعي، ويؤدي إلى تنافر بين الأفراد وتفرقهم إلى شيع وجماعات غير متآلفة، بل وأشد من هذا وأقسى ينشأ

التعصب والاتجاهات السلبية، التي تعد من المشاكل الحيوية في التفاعل الاجتماعي، وحيث يعتبر التعصب حاجزاً ضد كل فكر تعاوني جماعي، بل يؤدي الى عزل أصحابه عن الجماعات الأخرى، ذات القيم البناءة أو المعارضة لأفكار الجماعة المتعصبة، ويترك أصحابه في تباعد عن البناء الاجتماعي الصالح من أجل مجتمع آمن، ويشتت جهود أفراده ويباعدهم عن العلاقات الإنسانية السليمة، ويجعلهم ممن ينطبق عليهم قول الله سبحانه وتعالى ﴿بأسهم بينهم شديد﴾[1]

بينما عند توافر الأمن النفسي في مجتمع من المجتمعات في هذا ـ إضافة الى ما سبق ذكره ـ ربط أعضاء الجماعة ارتباطاً عقلياً ونفسياً واجتماعياً، حيث تتقارب المعارف والحاجات والرغبات والغايات والأهداف والوسائل، ويتعدل سلوك الأفراد، ويصبح كل فرد قادراً على تقييم ذاته، وتقييم من يتعامل معهم من أفراد الأسرة وأفراد المجتمع، بل يكون الفرد قادراً على إعادة تقييم سلوكه، واستمرار ذلك عندما يتضح له عدم اتفاق نمط سلوكه مع السلوك المتفق عليه في مجتمع من المجتمعات

لذلك فإن إشباع الحاجة إلى الأمن، وهي من الحاجات الأساسية المتعلمة عند الإنسان، يمكن توافرها كلما توافر وتكامل الأمن في مجتمع معين، وحيث يؤدي ذلك إلى جذب بين هذا المجتمع والمجتمعات الأخرى، وفي هذا ما يضفي أهمية خاصة لمكانة هذا المجتمع في الوسط الدولي

١١ ـ الأسس النفسية للتكامل الإعلامي في سياساته الوقائية

تتعدد وسائل الإعلام في إيصال ونشر وبث وتقديم المعلومات،

---

(١) سورة الحشر، الآية ١٤

والأحداث والأخبار المحلية والعالمية، والحقائق والموضوعات والأفكار والوقائع عن طريق الإعلام الصحفي، والإذاعي و والتليفزيوني، والسيمائي، الدعائي (عن طريق الإعلانات والمعارض)، القيادي (عن طريق القادة والمسؤولين والمربين)، وأيضاً عن طريق الاتصال الشخصي

وهذه المصادر على الرغم من من تعددها إلا أنه لا بد من وجود تنسيق وارتباط بين البرامج المتقدمة عن طريق أي منها، من أجل هدف واحد ومصلحة موحدة في جمع كلمة الأمة والأفراد حول هدف أساسي، وهو التنظيم والبناء الاجتماعي المتكامل، من أجل مصلحة الفرد ومن أجل مصلحة المجتمع ككل حيث يعرف المجتمع واجبه ومسؤولياته تجاه أفراده، ويبث من خلال وسائله البرامج الوقائية ضد الانحرافات والاضطرابات، ويجمع كلمة الأمة بدلاً من تفرقها وليس معقولاً أن تحارب إحدى الوسائل الإعلامية ظاهرة من الظواهر الاجتماعية السلبية كالجريمة مثلاً من خلال برامج إعلامية بينما تعمل برامج إعلامية أخرى على نشر الرذائل دون قصد في غالب الأحيان

إن كل أجهزة الإعلام في حاجة لتحديد دورها ومسؤولياتها في التوعية والتوجية والإرشاد وتبادل المعلومات حول السياسات الوقائية للإنحرافات والاضطرابات ووضعها موضع التنفيذ بحيث تصبح مسؤولية الأفراد واضحة محددة فقد يجهل الكثير أبسط قواعد الضبط الاجتماعي والمسؤولية الأمية في مظاهر الحياة الاجتماعية

وقد يكون من واجب الصحافة في مجتمعاتنا إبراز دورها ومسؤولياتها في التعريف وأسس الرعاية الاجتماعية، وإظهار سبل ووسائل الوقاية من الجريمة والانحراف، وتوجيه وإرشاد الشباب نحو جادة الصواب واستقامة السبل وقد يكون من واجب الإذاعة والتلفاز توجية البرامج

المكثفة في إعداد الوسائل السمعية، والسمعية البصرية، والتي تنقل عبر الأثير أو عبر الشاشة الصغيرة صورا ووقائع ومسرحيات إسلامية وأخلاقية هادفة للجهود الموجهة لمكافحة الجريمة، وتطوير أساليب ووسائل مكافحتها، وإبراز الجوانب الإيجابية في الوقائع المحلية والعالمية، حتى يمكن تجنب وقوعها في المجتمعات المحلية وعدم تكرارها من الوقائع المحلية والعالمية من الأحداث أو الكبار، وإبراز قيم المجتمع الإسلامي، وتجنب الفرقة والعمل على تماسك بنيان المجتمع

ولنضرب مثلاً عن أثر البرامج التلفازية بين الصغار وانتشار العنف في علاقاتهم نتيجه لما يشاهدونه من أفلام تليفزيونية مثيرة

فقد لاحظت إحدى المعلمات في الولايات المتحدة الأمريكية كثرة الشجار والمشاحنة بين تلاميذها الصغار في إحدى رياض الأطفال دون وجود استفرازات بينهم، وزيادة العنف بين الصغار في فترات متلاحقة وعندما كانت المعلمة تؤنب الصغير ات على ذلك كن يرددن جميعاً بأن هذا هو بالضبط ما يفعله أبطال المسلسل التليفريوني (الدمى الثلاث)، وهو أحد البرامج التليفزيونية التي كانت تعرض آنذاك، وهو مسلسل تليفريوني مليء بالعنف، ولقي إقبالاً واسع الاطراد حال عرضه في التليفزيون الأمريكي

وعلى الرغم من من أن هذا الموقف بين الصغار لا يشكل تهديداً خطيراً للأخلاق في مستقبل هؤلاء الصغار، إلا أنه من الناحية النفسية من المعروف أن مشاهدة العنف من شأنها أن تخفض مستويات السلوك السوي بين الأطفال، كما أنه قد يكون وسيلة للسلوك الذي يحاول اتباعه المراهقون أو الشباب، الذين يتسم سلوكهم بالانحراف الاجتماعي، والعدوانية وعدم الامتثال للضوابط الاجتماعية

ولقد أثبتت التجارب التي أجراها علماء النفس على البالغين أن

مشاهدتهم للأعمال العنيفة، قد شجعت على المزيد منها، بل كانت من الأسباب الرئيسة وراء أكثر الجرائم على مختلف مستوياتها

وقد يكون من واجب وكالات الأنباء الإعلامية إيصال الحقائق والمعلومات والموضوعات والأفكار دون مبالغات، إذ إن تصوير وتجسيم الأمور أكثر من واقعها يؤدي الى عدم الثقة بمصادر المعلومات، ويؤدي إلى اضطرابات سلوكية يمكن تجنبها عند تحري الواقع الفعلي، وربطه بالتوجيه والإرشاد المرغوب فيه لزيادة الروابط الأمنية في مجتمع من المجتمعات

وإذا كنا نلقي عاتقاً أكبر على المؤسسات الإعلامية، فهناك مؤسسات أخرى لها دورها الإيجابي في المحافظة على استقرار وأمن المجتمعات، وتتمثل في الأسرة والمدرسة والنادي والمسجد، ومؤسسات الرعاية الاجتماعية، وغيرها من المؤسسات التي يجب أن تكون لها إيجابيات في إعطاء القدرة الطيبة والمثل الصالح والأسلوب القويم وكلها لها دورها الاجتماعي والتربوي الفعّال لبناء أفراد متماسكين متضامنين في مجتمع آمن مطمئن دعائي بما صدق به قول الحق جلّ وعلا ﴿ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا﴾[1]

---

(١) سورة البقرة، الآية ٢٨٦

المراجـــــع

١ ـ ابن منظور **لسان العرب**. مجلد ١٢ بيروت دار صادر

٢ ـ إمام، ابراهيم **الإعلام والاتصال بالجماهير** الطبعة الأولى القاهرة الأنجلو المصرية، ١٩٦٩م

٣ ـ ـــــــــ **فن العلاقات العامة والإعلام** القاهرة الأنجلو المصرية، ١٩٧٢م

٤ ـ الجوهري، محمد **علم الاجتماع وقضايا التنمية في العالم الثالث**. القاهرة دار المعارف، ١٩٧٨م

٥ ـ رشتي، جيهان **الأسس العلمية لنظريات الإعلام**. القاهرة دار الفكر العربي، ١٩٧٥م

٦ ـ زهران حامد، عبدالسلام **الصحة النفسية**. القاهرة الأنجلو المصرية، ١٩٧٢م.

٧ ـ منصور، عبدالمجيد سيد أحمد «سيكولوجية الاتصال الإعلامي والمسئولية الأمنية» ورقة علمية مقدمة إلى ندوة (**المسئولية الأمنية للمرافق الإعلامية في الدول العربية**) الرياض المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، ١٤٠٦هـ.

٨ ـ سيد، محمد محمد **الإعلام والتنمية**. القاهرة دار المعارف، ١٩٧٩م

(9) UNESCO Documents. **ICPC Report.** No. 136. Paris. 23rd April,

من أجل خطة إعلامية للوقاية من الجريمة والعنف في المؤسسات التربوية

د. أحسن طالب

معهد الدراسات العليا
أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية

من أجل خطة إعلامية للوقاية من الجريمة والعنف في المؤسسات التربوية

أولاً الإعلام في المؤسسات التربوية.

إن دور الإعلام في المؤسسات التربوية لا يخرج عن النطاق العام للاعلام، أو عن الهدف العام للإعلام في المجتمع على الرغم من خصوصيته وعلى الرغم من تعامله مع جمهور معين مكون أساساً من الطلبة والتلاميذ(*) هذه الخصوصية تجعل الإعلام في المؤسسات التربوية يضطلع بدور مميز وحساس، ولهذا وجب عليه أن يركز ومن البداية على نقاط معينة نذكر منها ما يلي

١ ـ التقدير الجيد على الهدف المقصود

٢ ـ التقدير الجيد للمواقف والأوضاع والظروف العامة السائدة في المجتمع المعني، وكذلك التقدير الجيد لطبيعة وأنواع الأوساط الطلابية المقصودة

٣ ـ التقدير الجيد، للطرق والوسائل المستعملة في الإعلام، لتبليغ الرسالة المقصودة، للمجتمع المقصود (الطلاب والتلاميذ)

٤ ـ أن تكون عملية التقدير المذكورة في ١ ، ٢ ، ٣ مبنية على الاختصاص في المهام وفي الموضوعات المطروحة للتقدير لكل من الأجهزة التربوية والأجهزة الإعلامية، والأجهزة الأمنية كلما كان لها علاقة بالموضوع

(*) لزيادة الاطلاع في هذا الموضوع انظر إبراهيم زيد الكيلاني «المؤسسات التربوية وأثرها في توجيه الشباب» في *الشباب وأمن المجتمع*. الرياض دار النشر بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، ١٩٨٨م، ص ١٧٠

ثانياً : عوامل ازدياد أهمية الدور الإعلامي للمؤسسات التربوية .

هناك عوامل عدة في مجموعها تؤدي إلى ازدياد الدور الإعلامي للمؤسسات التربوية نلخصها فيما يلي

١ ـ ضعف الصناعة والإنتاج، سواء أكان فنياً أم ترفيهياً بشكل عام أم صناعياً في البلدان العربية، مما يؤدي إلى ازدياد الاعتقاد بتفوق وسيطرة الثقافة والحضارة الغربية والاعتماد على المستورد منها في كل النواحي «حالة المغلوب المولع بتقاليد الغالب» (ابن خلدون)، وضعف وسائل الإعلام العربية وعجزها عن مواجهة التطور الإعلامي الغربي

٢ ـ المجتمعات العربية مجتمعات مستهلكة للثقافة وليس منتجة وهي مرحلة خطيرة جداً بحيث يجب أن ننتقل منها بسرعة، وهذا لن يتم إلاّ إذا أصبحت الجامعات والمؤسسات الثقافية الأخرى في حد ذاتها منتجة للثقافة والعلم بالمعنى الحقيقي، وليس التقليد أو ترديد المستورد

٣ ـ ضعف الوازع الديني في كثير من المجتمعات العربية والإسلامية، وضعف الروابط العائلية، وروح التضامن في المجتمع

٤ ـ سيطرة المادة، وتغلب الطابع الاستهلاكي والبذخ على كثير من المجتمعات العربية والاتجاه إلى الفردية والانعزالية والأنانية

٥ ـ التطوير التكنولوجي الهائل المستمر الحاصل في وسائل الإعلام والاتصال في وقتنا الحاضر، بحيث أصبحت الآن أجهزة التلفزيون تدخل الى بيوت الناس بدون استئذان، وتقدم مايحلو لها من برامج ومواد اعلامية وهذا التطور سوف يزداد في المستقبل القريب، بحيث لا نحتاج إلى صحون (Dish) لاستقبال البث التلفزيوني وما يعني ذلك من متغيرات وسلبيات قد تكون خطيرة على المجتمعات العربية الإسلامية.

٦ـ هناك عمل عربي منعزل وفردي في ميدان الإعلام بدل استراتيجية شاملة وعمل موحد متكامل في مواجهة الغزو الثقافي والتحضير للأحقاب القادمة في ميدان الإعلام والإنتاج الثقافي والسمعي البصري

٧ـ الأزمة الفكرية والسياسية التي يمر بها العالم العربي والإسلامي ومن أهم أسبابها ضعف المناهج التعليمية[١] وتقصير المؤسسات التعليمية نفسها، وضعف المنهجية المستعملة في نقل العلوم وتقديمها بأسلوب سيئ وغير مناسب بدلاً من تقديمها في أسلوب علمي مقنع بدل أسلوب التلقين البالي والذي يسود في معظم المؤسسات التعليمية العربية

أضف الى ذلك التضارب في الإيديولوجيا السائدة في معظم الدول في العالم العربي لأن هذه الإيديولوجيا في الغالب مستوردة، تنمي الصراع بين الحضارة الغربية والعربية الإسلامية داخل المجتمعات العربية الواحدة

ثالثاً دور الإعلام التربوي

المعرفة بمفهومها الواسع [*] (Knowledge) يتحصل عليها الإنسان عادة عن طريق

ـ مايعرف بالتعليم الاجتماعي[**]

ـ التنشئة الاجتماعية «المنظمة» ـ التربية المقصودة بمختلف أنواعها

عملية التعليم الاجتماعي، يكون فيها الإعلام عاملاً مهماً وأساسياً

---

(١) إبراهيم زيد الكيلاني، المرجع السابق، ص، ٧٦.

(*) إن المقصود بالمعرفة هنا ليس العلم (Science) الذي يختلف عن الخبرة والتجربة (Experiences) أو المعرفة العامة (General Knowledge) أو المعلومات العامة فكل علم معرفة وليست كل معرفة علماً

(**) لزيادة الاطلاع انظر انمار الكيلاني، خليل عليان «المؤسسات التربوية والإعلامية وأثرها في توجيه الشباب في الوطن العربي» في *الشباب وأمن المجتمع*. الرياض دار النشر بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، ١٩٨٨م

ويتضاعف هذا الدور للإعلام في التعليم الاجتماعي لدى الشباب عن طريق إكسابهم خبرات جديدة ومعرفة جديدة يجهلونها ويتعاملون معها لأول مرة، والشباب يكون الأكثر استعداداً من بين الفئات العمرية الأخرى المكونة للمجتمع، لتقبل واقتناص المعرفة الجديدة، أو الأخذ بالتعليم الاجتماعي، ومعنى هذا أن الشباب هو الذي يكون شديد التأثر بوسائل الإعلام من الفئات الاجتماعية الأخرى

وأكد الكثير من الباحثين التداخل والترابط بين التربية والإعلام في صقل شخصية الفرد، كما يقول الباحث باريبا

ويرى بارليبا (Barliba) أن مستويات الدراسة للشباب تشمل بشكل واضح تداخلاً بين التربية والإعلام، ويقصد بالتربية هنا ما ينتج عن الأسرة والمدرسة ومنظمات الطلبة والإعلام الجماهيري [1]

١ ـ الإعلام مثل التربية يساعد على نقل عادات وتقاليد وأفكار وآراء حول موضوعات مختلفة في المجتمع وذلك من الكبار للصغار، أو للناشئين ويقدم تصورات وأحكاماً وقيماً مختلفة وتنتقل عبر الأجيال، سواء أكان ذلك بصورة لفظية أم مكتوبة

٢ ـ وتكمن أهمية الإعلام في التربية الاجتماعية في كونه يخاطب العقل والعاطفة وهو بذلك يستطيع التأثير على مختلف المستويات وعلى مختلف فئات الشعب وعلى مختلف الأعمار والمستويات المختلفة من الثقافة

٣ ـ وهناك دور خطير أيضاً بالنسبة للتربية الاجتماعية يلعبه الإعلام وهو دور الخبير (Expert - Role) أو النموذج المثالي في كل شيء، فالإعلام المرئي مثلاً يقدم لنا النموذج المثالي في كل شيء تقريباً في حياتنا، فهو يقدم لنا النموذج المثالي للمرأة، والنموذج المثالي للرجل، والنموذج

---

(١) انمار الكيلاني، خليل عليان المرجع السابق، ص ٧٢٣

المثالي في اللباس، والنموذج المثالي في السكن، والنموذج المثالي للنطق والكلام، والنموذج المثالي حتى في كيفيات المعاملة والتحدث والتصرف وغير ذلك من الأشياء التي يقوم بها الناس أو التي يستعملونها في حياتهم اليومية.

وهذا النموذج المثالي له أثر بليغ لدى الغالبية العظمى من الناس على العموم والشباب على الخصوص

٤ ـ إن عملية توجيه الطاقات والإبداعات نحو اتجاه معين وهي ما يقوم بها الإعلام قد تكون لها نتائج سلبية أو عواقب وخيمة في حالة كون التوجيه غير سليم وقد يكون إيجابياً فتكون له نتائج جيدة وطيبة على المجتمع والأمة، المهم أن مجرد الوعي بالدور التوجيهي الذي يقوم به الإعلام يعتبر عاملاً إيجابياً في حد ذاته مثلما يقول بياجية Piaget المربي السويسري، وهذا ما يسميه «التوجيه بعد الصقل» للقطاعات والخدمات الشبابية»

٥ ـ الإعلام قد يكون مسانداً للمؤسسات التربوية أو محطماً لمجهوداتها وعملها إذا لم يلعب دوره بالشكل الإيجابي الصحيح

رابعاً: الشباب وتطور الوضع الأمني في كبرى مدن المجتمعات الغربية:

في أقل من أربعين سنة انقلب الوضع الأمني في معظم المدن الكبيرة في العالم المصنع وبصورة جذرية[1] وتطور بصورة سريعة نحو الأسوأ، وسبب ذلك هو الازدياد السريع لسكان المدن، وكذلك التطور الاقتصادي غير المستوي الذي حدث في الأربعين سنة الأخيرة في معظم الدول الصناعية والذي بدوره أدى إلى ازدياد الرفاهية الاجتماعية، وفي نفس

---

(1) Cathrine Vourc'h, Michel Marcus. **Security and Democracy**. Analytical College On Urban Safety, European Forum. France: Saint Amand , 1994,P,35.

الوقت نتج عنه ازدياد في الفروقات الاقتصادية والاجتماعية وازدياد في عدد الفقراء في المجتمعات الغربية، لكن الأسباب التي أدت إلى تدهور الأوضاع الأمنية في المجتمعات الأوربية نتيجة لذلك كان أهمها ضعف العلاقات الاجتماعية، وضعف التقاليد والقيم الاجتماعية، وضعف الوازع الديني وهي الأسس التي كانت تشكل عناصر الشخصية الوطنية

وعلى الرغم من من جهود كل من، قطاعات التربية، والثقافة، والعدالة الجنائية، والخدمات الاجتماعية، (بما فيها الرفاهية الاجتماعية) وأجهزة الأمن، فإن كل هذه الجهود مجتمعة (Social - Welfare- System) لم تستطع أن تقف أمام التدهور الأمني الملاحظ في الكثير من المدن الأوربية والمتمثل في ازدياد الجريمة والسلوكيات المنحرفة وازدياد الإدمان على المخدرات والمسكرات، وتصاعد معدلات الجريمة المنظمة وجرائم ذوي الياقات البيضاء (White - Collar Crimes)

الرفاهية الاقتصادية في السبعينيات واللهف على الاستهلاك جعلت الكثير من المجتمعات الغربية لا تهتم كثيراً أو لا ترصد كثيراً تفاقم الجريمة وازدياد العنف، ولكن في السنوات الأخيرة بعدما أصبحت الأزمة الاقتصادية على الأبواب وازداد عدد العاطلين وبدأت فرص العمل تشح ولقمة العيش تصعب أصبح المجتمع الغربي ينتبه للناحية الأمنية ولتصاعد الجريمة، والتعليلات لم تكن دائماً صائبة في تفسير ظاهرة ارتفاع العنف والجريمة، فمرة يلقي اللوم على السياسيين، ومرة أخرى على المهاجرين الأجانب، ومرة ثالثة على رجال الأمن

وهذا كله بهدف تغطية عجز المجتمع عن التعامل مع التزايد المستمر في معدلات الجريمة، وبخاصة في الأوساط الشبابية، وكذلك العجز المستمر في رعاية ضحايا الجريمة، والضحايا الاحتماليين للأعمال الإجرامية والاحتيالية، وأكبر من هذا كله هو عجز المجتمعات الغربية عن المقاومة

والتصدي للإجرام المنظم، وجرائم ذوي الياقات البيضاء، وبخاصة منها جرائم البنوك، والاحتيال والنصب عن طريق أجهزة الإعلام، وجرائم النصب والاحتيال على شركات التأمين، وجرائم النصب والاحتيال في الأسهم، وشركات الائتمان وتوظيف الأموال وغيرها، مثل الرشوة والمحاباة وشراء الضمائر.

١ ـ الشباب والأمن

إن تطور المجتمعات في الغرب نحو الاتجاه الاستهلاكي فسح الفرصة بصورة أكبر أمام الجرائم والاعتداء على أملاك الغير، هذا الاتجاه بصورة عامة كان عاملاً مشجعاً لازدياد الجريمة في المجتمعات «العصرية». إن الغالبية العظمى من الأعمال الاجرامية «الصغرى» مثل السرقة والاعتداء على أملاك الغير، تعزى اليوم في معظم المجتمعات الغربية الى الفئات العمرية التي تتراوح بين ١٦ ـ ٢٥ سنة أي الفئات الشبابية.

لقد أثبتت التجارب الميدانية بأن الاستهلاك المفرط (Mass Consumption) يؤدى إلى تزايد الجريمة في المجتمع [١] وبخاصة جرائم السرقة والاعتداء على أملاك الغير ففي فرنسا مثلاً يسرق حوالي ٤٠,٠٠٠ راديو سيارة سنوياً[٢]

إن تزايد تعاطي المخدرات، وتزايد الإدمان على مختلف أشكاله، هي من العوامل الأساسية في ازدياد الجرائم في المجتمعات الاستهلاكية والصناعية وما السرقات الصغرى إلاّ مؤشر على ازدياد مشاكل الشباب الأخرى مثل الإدمان والبطالة والتسرب المدرسي، والضياع الاجتماعي بصورة عامة.

---

(1) Cathrine Vourc'h, Michel Marcus. Op, Cit, P 38.
(2) Ibid.

إن الفرق بين مجتمعاتنا العربية الإسلامية، والمجتمعات الغربية أو مجتمعات الدول المتقدمة هو أننا ما زلنا ـ والحمد لله ـ على قدر كبير من الحفاظ على عاداتنا وتقاليدنا وعلى الروابط الاجتماعية، ولكن الذي يحدث الآن في الدول الغربية والمجتمعات الاستهلاكية يجب أن يكون لنا بمثابة إنذار مبكر، يجب أن نأخذه بعين الاعتبار وبكل جدية، حتى لا نقع في المنزلق وحتى نعالج ونتصدى للمشكلات الاجتماعية التي يمكن أن يتعرض لها شبابنا قبل فوات الأوان

كذلك فإن الفرق بيننا وبينهم، هو أنهم يتكلمون عن مشكلات الشباب، و مشكلات الأمن و مشكلات الجريمة في مجتمعاتهم، ونحن نتستر عليها، ونخفيها وأحياناً ننكرها تماماً وهذا في رأينا ليس بالطريقة السليمة في معالجة الظواهر السلبية الموجودة في مجتمعاتنا أو التي قد تظهر مستقبلاً

٢ ـ الشباب وفترة السبعينيات في الغرب .

كانت هذه الفترة تعتبر في أوروبا فترة «الاندماج الصعب» للشباب في مجتمع استهلاكي الاتجاه رأسمالي الايديولوجية والمنهج ولقد عانت كثير من المجتمعات الأوربية من هذه الوضعية الاندماج الصعب (Integrated Diagreement) حيث كانت هناك العديد من الاحتجاجات والمظاهرات الطلابية السلمية وغير السلمية و بخاصة أن هذه الفترة تزامت مع فترة الحرب الأمريكية في فيتنام، ومع تنامي الايديولوجية الشيوعية في الأوساط الطلابية في جامعات ومؤسسات أوروبا الغربية والعالم الصناعي الغربي بصورة عامة، ثم تحولت هذه الاحتجاجات في كثير من العواصم الغربية إلى أعمال عنف وتخريب في المنشآت العمومية، وقطاعات الخدمات وما زالت بعض آثار هذه الحقبة قائمة لحد الساعة في كثير من المدن والمناطق الأوربية والتي ترجع بدايتها مثلما ذكرنا الى نهاية الستينيات وأواخر السبعينيات، ومثالها

«الحركات الاحتجاجية الطلابية» في فرنسا وألمانيا الغربية ـ في ذلك الوقت ـ على الخصوص، إذ لم تستطع المجتمعات الغربية في ذلك الوقت التعامل مع الحملات الاحتجاجية الشبابية والطلابية، لأنها لم تكن مهيأة ومستعدة لمثل تلك الظواهر الاجتماعية والاحتجاجات الحادة العنيفة

إن التظاهرات والاحتجاجات ـ وفي مرحلة لاحقة تحولت إلى أعمال عنف ـ والتي قام بها الشباب والطلاب في الغرب وكان من أهم أسبابها ما يلي

١ ـ اتساع الهوة بين الفئات الاجتماعية في الغرب في تلك الفترة وازدياد عدد الشباب والطلاب «المغلوبين على أمرهم» اجتماعيا واقتصادياً Marginal Socially Excluded أي أولئك الذين ينتمون إلى الطبقات الفقيرة المحرومة، في مقابل ازدياد الرفاهية، واتساع المجتمع الاستهلاكي

٢ ـ فشل المجتمعات الغربية في «احتضان» المحرومين والفقراء وتوفير المتطلبات الأساسية لهم على الرغم من الرفاهية النسبية التي كانت تتمتع بها أغلب مجتمعات الغرب الرأسمالي الصناعي، وكذلك فشل المؤسسات التربوية في التكفل بهم واحتضانهم، لمدة مناسبة، وتوفير نوع من أنواع التكوين والتأهيل الذي يساعدهم في إيجاد مكان مناسب في المجتمع وفي توفير وسيلة من وسائل العيش الكريم لهم داخل المجتمع وبصورة طبيعية عادية

٣ ـ ضعف القيم بصورة عامة وضعف الروابط العائلية والعادات والتقاليد الأساسية التي كانت تربط أفراد المجتمع بعضهم ببعض ومع محيطهم الضيق والمحيط الأوسع والمجتمع ككل وبصورة أساسية ضعف الوازع الديني، واستقطاب الروح المادية واستفحال الأنانية والمذهب الاستهلاكي بدون حدود

٣ ـ الشباب وفترة الثمانينيات في الغرب

مع استمرار زيادة الارتفاع في معدل الجرائم في المجتمعات الغربية في مرحلة الثمانينيات ذهبت المجتمعات الغربية إلى إعادة نظرتها إلى الأوساط الشبابية فاعتبروا «مواطنين ناضجين» ومساهمين في الحياة المدنية والاجتماعية كغيرهم من بقية فئات المجتمع، وتبعاً لذلك تحصلوا على نفس حقوق المواطنين البالغين وعوملوا على أساس المساواة مع الفئات العمرية الأخرى، ويلاحظ في هذه الفترة حدوث الكثير من التعديلات في القوانين السائدة في الكثير من المجتمعات الغربية لصالح الشباب، وكذلك تخفيض السن القانونية لبلوغ سن الرشد، وتشريع قوانين أخرى مساندة ومدعمة لحقوق الشباب، والأطفال بصورة عامة، وهكذا أصبح الشباب في المجتمع الغربي ينظر لهم على أنهم مواطنون بدل «أناس قصر في حاجة إلى معونة ورعاية» ولكن هذا الاعتراف «بمواطنة» الشباب، صاحبه التشدد والتصلب من طرف المجتمع تجاه المخالفات القانونية التي يقترفها الشباب وكذلك صاحبه عدم التسامح مع الإجرام والمخالفات القانونية ومع السلوكيات الشاذة التي يعاقب عليها القانون، بحيث أدى هذا كله إلى التشدد في تطبيق القوانين، وتشديد العقوبات على كثير من الأعمال الإجرامية والسلوكيات المنحرفة، فاكتظت السجون وامتلأت المراكز الإصلاحية الخاصة بالشباب الجانح وصغار السن من مخالفي القوانين.

في نفس فترة الثمانينيات ظهرت في المجتمعات الغربية مظاهر غريبة وجديدة نوعاً ما (على الأقل في حدتها) على المجتمع الغربي الرأسمالي ومنها

١ ـ ظاهرة البطالة

٢ ـ ظاهرة الإدمان على المخدرات بشكل واسع

ولقد استفحلت هاتان الظاهرتان في المجتمع الغربي بحيث أدى ذلك إلى تسميتها من طرف بعض الباحثين بـ ثقافة البطالة (The Unemployment - Culture) وثقافة المخدرات (Drug - Culture)[1]

ففي فرنسا مثلاً وفي سنة ١٩٧٠م كان كل سبعة طلاب من مجموع عشرة يتركون المدرسة أو الجامعة ، يجدون شغلاً ، أما في سنة ١٩٩٠م فإن كل عشرة يتركون الجامعة أو المدرسة لا يجد منهم الشغل سوى ثلاثة ، أما الإدمان بمختلف أنواعه فإن المعطيات الإحصائية تشير إلى ارتفاعه في معظم المجتمعات الغربية وبخاصة في أوساط الشباب والأوساط الطلابية

إن الذي يهمنا هنا في ذكر الظاهرتين البطالة ، والإدمان ، هو كونهما العاملين الرئيسين في تغيير نوع وطبيعة الجرائم المقترفة من طرف الشباب في المجتمعات الغربية ، بحيث أصبحت الجرائم أكثر عنفاً ودخلت جرائم السطو المسلح ، واستخدام السلاح للاعتداء على أملاك الغير بصورة ملفتة للنظر وبدأت تأخذ أبعاداً مقلقة في مختلف المجتمعات الغربية

والسبب الثاني الذي يجعلنا نركز على هاتين الظاهرتين هو محدودية عقوبة السجن ، ومحدودية الردع بالقانون في الحد من الجرائم المرتبطة بهاتين الظاهرتين في الغرب[2] ، كما يشير المتخصصون ، والملاحظة الثالثة المرتبطة بفترة الثمانينيات ، هي بروز سلوكيات «غير اجتماعية» وغير «حضارية» لدى الشباب تتمثل أصلاً في استعمال لغة مبتذلة فيما بين الأوساط الشبابية وفي المحافل العامة ، وفي وسائل النقل العامة وكذلك الاعتداء على محصلي التذاكر والمراقبين في وسائل النقل العمومية ، وموظفي وعمال بعض المصالح العامة

---

(1) Cathrine Vourc'h, Michel Marcus. Op Cit , P 43

(2) Ibid.

٤ ـ الشباب ومرحلة التسعينيات في الغرب

في مرحلة التسعينيات يلاحظ توجه عام في سلوكيات الشباب في المجتمعات الغربية من شأنها أن تؤدي إلى إضعاف الروح المدنية لدى الأفراد وإلى إضعاف الحس المدني والمواطنة الصالحة (Good Citizenship) وهو ما اصطلح عليه من طرف الباحثين بـ«السلوك الانحرافي القانوني» (Legal Misbehaviour) [١] ومن مظاهر هذا النوع من السلوك نستطيع ذكر تفشي أعمال التخريب في المنشآت العامة والأملاك العمومية، والكتابات على الجدران والأماكن العمومية (Grafitti) وما يعرف في بريطانيا بظاهرة الصعلكة (Hooliganism) وفي اسبانيا (Gamberrismo) وفي فرنسا (Incivilite) أو اللامدنية «أو اللاتمدن» وهي مظاهر وأعمال وسلوكيات لا يطولها قانون العقوبات أو القانون الجنائي في كثير من الدول الغربية ولكن مدلولاتها الاجتماعية معبرة جداً حيث تشير إلى وجود عدم ارتياح في الأوساط الشبابية (Malaise) وتكون بداية لأعمال عنف إذا لم تلق الاهتمام المطلوب للقضاء على جذورها واسترجاع الشباب إلى نشاطات أخرى فيها فائدة للأفراد وللمجتمع

وقد تطورت فعلاً مثل هذه السلوكيات السلبية «اللامتمدنة» إلى إعمال عنف كانت لها عواقب وخيمة في كثير من الدول والمجتمعات الغربية مثل أعمال العنف والشغب في ملاعب أوروبية كثيرة، نذكر منها أعمال الشغب في ملعب هنسل ببروكسل، وملاعب شيفلد (Shefield) في بريطانيا، وملاعب ميلانو في إيطاليا، أدت هذه الأعمال إلى مقتل الكثير من رواد الملاعب ونذكر أيضاً الاعتداءات التي يقوم بها الشباب المتطرف المعروف باسم (Skinheads) على الأجانب في كل من ألمانيا، وهولندا، وبلجيكا،

---

(١) المصدر السابق، ص ٤٣

والتي أدت هي الأخرى إلى مقتل الكثير من المهاجرين وإلى احراق منازلهم، مع ملاحظة أن ظاهرة إحراق منازل الأجانب، وبخاصة الاتراك منهم (المسلمون)، قد تطورت مؤخراً في ألمانيا بشكل خطير لم يسبق له مثيل إلا الاعتداءات التي كانت شائعة ضد اليهود في فترة حكم الحرب النازي في زمن هتلر (Hitler) ألمانيا واعتداءات الشباب المعروف باسم "Raggare" في السويد والدنمارك، والتي أدت هي الأخرى إلى عدة وفيات في أوساط المغتربين الأجانب، والملونين في الدول الاسكندنافية وفي دولة مثل اسبانيا والتي لم تعرف ظاهرة التخريب في الأملاك العمومية ووسائل النقل العمومي في السبعينيات والثمانينيات، أصبحت هذه الظاهرة في سنة ١٩٩٤م تشكل السبب الأول في وقوف الشباب والأطفال المراهقين أمام المحاكم في منطقة برشلونه مثلاً[١]

كذلك تمتاز فترة التسعينيات في الأوساط الشبابية في الغرب بعودة العنصرية إلى الساحة وبعودة معاداة السامية وكذلك عودة الوطنية المتطرفة، وكره الغرباء (Xenophobia) وهذه الظواهر الأخيره نجد صدى لها لدى الكثير من البالغين والمواطنين العاديين بحيث يرون في الأجانب والغرباء السبب الرئيس في تصاعد الجريمة وفي المشكلات الاقتصادية والبطالة التي تتعرض لها كثير من المجتمعات الغربية في الوقت الحاضر، بل نجد أحزاباً كاملة عملت استراتيجيتها وايديولوجيتها على هذه القضية بالذات إذا كانت الجرائم في السابق والسلوكيات المنحرفة يقوم بها في الغالب الشباب في الأوساط الفقيرة والطبقات الدنيا، فإن التخريب والسلوكيات الشاذة واللامتمدنة والاعتداءات على الأجانب ومعاداة السامية وغيرها من السلوكيات التي ذكرناها سابقاً، يقوم بها في الوقت الحاضر وفي فترة التسعينيات كلها شباب من الأوساط المترفة ومن الطبقات العليا والمتوسطة، والذين لهم مزاولة دراسية عادية وينتمون الى

---

(١) المصدر السابق ص ٤٤

مدارس وجامعات معروفة ومحترمة ويعتبرون - وبكل المقاييس - من الأوساط الاجتماعية المحترمة، حسب ما تشير إليه أبحاث المتخصصين الأوروبيين

خامساً : العنف في المؤسسات التربوية :

العنف في المؤسسات التربوية يعتبر من الظواهر الجديدة على المجتمعات، وبصورة خاصة في المجتمعات الغربية، وإن وجدت هذه الظاهرة في السابق فإنها لم تأخذ الأبعاد التي هي عليها الآن

ازدياد العنف في أوساط الشباب في المناطق الحضرية والمدن الكبرى، وفي الدول المتقدمة خلال الثمانينيات وبداية التسعينيات، مثلما رأينا سابقاً في هذا البحث، جعل النقاش حول هذا الموضوع يتطور من التركيز على العنف في الشوارع الى التركيز على العنف داخل المؤسسات التربوية وكأن المؤسسات التربوية هي مصدر العنف الشبابي في الشوارع[1] هذا النقاش يهدف في الحقيقة الى نقطتين

١ - التقليل من العنف في الشوارع بوساطة المؤسسات التربوية

٢ - التقليل من العنف داخل المؤسسات التربوية في حد ذاتها

والحقيقة أن العنف بمختلف أنواعه قد دخل فعلاً المؤسسات التربوية في كثير من المجتمعات الغربية، والصناعية المتقدمة، ولهذا لم يكن ثمة من سبب لإخفائه

ولقد ركز التربويون والباحثون على المؤسسات التربوية لتدعيم حملات الوقاية من الجريمة، والعنف، لما لهذه الأخيرة من دور أساسي في تربية وتكوين الحس المدني، زيادة على دورها في التعليم والتربية العنف في المدارس في الغرب، كان في بداية السبعينيات والثمانينيات محصوراً في

---

(1) Cathrine Vourc'h , Michel Marcus. Op. Cit. P. 4.

مناطق محددة «المناطق الفقيرة والمعرولة» أو محصوراً لدى أنواع معينة من المؤسسات التربوية «بخاصة منها تلك التي تتعامل بيداغوجياً» أو تلك المسماة بـ المدارس الخاصة (Special - Schools) أي الخاصة بالمتأخرين في الدراسة عن زملائهم في متابعة البرامج الدراسية، هذا الوضع تغير في الثمانينيات وبداية التسعينيات، بحيث أصبح العنف يعم الكثير من المؤسسات التربوية في البلدان الأوروبية، وأكثر في الولايات المتحدة الأمريكية

ففي فرنسا مثلاً أثبتت الدراسة التي قامت بها وزارة التربية الفرنسية على عدة مؤسسات تربوية ما بين ١٩٨١ـ ١٩٨٤م، بأن العنف متفش في المؤسسات التربوية على اختلاف أنواعها، وأن الاعتداء على الآخرين، وسلب أملاك الغير، والسرقة والسطو بالقوة يعتبر مشكلة أساسية في ٦٠٪ من المدارس المخصصة للتلاميذ من سن ١٠ ـ ١٤ سنة(*) وأن السباب والشتم تجاه المعلمين والمدرسين يعتبر مشكلة في ٧٣٪ من المدارس[1]، وأن السرقة تعم جميع المؤسسات التربوية تقريباً، وأن التخريب العمدي للأجهزة والمعدات التربوية داخل المؤسسات، وأحياناً وصل الأمر إلى غاية إطلاق النار على التلاميذ في المؤسسات التربوية(**)

(*) في سنة ١٩٩٤م، تم حرق مؤسسة للتعليم الثانوي بالكامل في احدى الضواحي الباريسية، وتم إطلاق النار من أحد التلاميذ على زميل له من مسدس يملكه والد التلميذ، وأما في الولايات المتحدة فإن الأمر أسوأ بكثير من ناحية استعمال الأسلحة النارية من طرف التلاميذ والطلبة.

(1) Helena Silve -Aravjo Sylvie De Vroed. **Securite et Democratie.** Forum European. Paris, 1994..

(**)انظر في هذا الشأن أبحاث كل من هلينا، سيلفا، وأرفيوسلفي فرودي في مدينة اميان الفرنسية (Amiens) وبتاريخ ١/ ٤/ ١٩٩٤م وجد الطالب تريبسون مقتولاً في العنبر الداخلي بطلقة مسدس، وبعد التحقيق اتضح أنه قتل من طرف زميل له على أثر اللعب بمسدس لوالده، المصدر Canal France International 29.04.1994.

وكذلك تم الاعتراف بوجود مشكلة المخدرات والسرقة، والتخريب، والإحباط، والأزمات النفسية التي تصيب الأساتذة والمعلمين في المؤسسات التربوية نتيجة لظروف العمل الصعبة، ومن الأسباب الأخرى التي جعلت المجتمعات الأوروبية تعترف بوجود ظاهرة العنف في المؤسسات التربوية هو بداية ظهور صعوبة التوظيف، حيث لوحظ عزوف عن وظيفة التدريس نظراً لظروف العمل الصعبة التي أصبحت تميز المؤسسات التربوية الأوروبية، وهذا بدوره أدى بالمسؤولين إلى التخوف من ضعف المستوى النوعي في المؤسسات التربوية

وفي بلجيكا تفاقمت مشكلة العنف في المؤسسات التربوية(*) مما أدى بالحكومة إلى تكوين لجنة حكومية (Formation Of Government Task Force) لمعالجة الموقف

وبصورة عامة، فقد أدى تزايد العنف في المؤسسات التربوية في مجتمعات الدول الأوروبية إلى تكوين لجان مشتركة، ولجنة خاصة بدراسة الموضوع، مكونة من أعضاء من كل من بلجيكا، وبريطانيا، وفرنسا، وألمانيا لإيجاد حلول لمشكلة العنف في المؤسسات التربوية(**) Working Group On Violence In Schools

---

(*) من النتائج المباشرة للضعف في المدارس في مدينة بروكسل (Bruxelles) في بلجيكا، نجد أن حوالي عشرة آلاف طفل ١٠٫٠٠٠ في سن الدارسة يوجدون خارج المدارس أو خارج المنظومة التربوية، على الرغم من أن الدراسة إجبارية في بلجيكا إلى غاية سن الثامنة عشرة ذكرته مفتشة التعليم في حكومة بلجيكا في ندوة «الضعف في المدارس» مدينة بروكسل - بلجيكا جوان ١٩٩٤م في Cathrin V. & Michelm. Op.cit. P. 211.

(**) كان هذا في سنة ١٩٩٣م وقد تم في مدينة بروكسل Working Group On Violence In Schools Brussrels. June 1993.

في المنطقة الفرنسية في بلجيكا أجريت أبحاث على ١٩ بلدية تابعة لها، في سنة ١٩٩٢م في مدارس تلك المنطقة تبين منها أن ٢,٢٧٪ من تلاميذ المدارس والثانويات كانوا «يلعبون» أو يقومون بأعمال العصابات خلال المراحل الدراسية السابقة وأن ٣٨٪ منهم قام ولو مرة واحدة على الأقل بأعمال إجرامية خلال فترة الدراسة [١]

الاهتمام بالعنف في المؤسسات التربوية كان نتيجة حدوث أعمال عنف حادة في المؤسسات التربوية في الكثير من المجتمعات الغربية مثل إحراق المدارس، والثانويات، أو محاولة الإحراق

الأبحاث الميدانية الكثيرة حول ظاهرة العنف في المؤسسات التربوية، التي أجريت في كل من بريطانيا، ألمانيا، فرنسا، بلجيكا، والدول الاسكندنافية، لم تحدد ما المقصود بالضبط بالعنف[*] في المؤسسات التربوية، كل الأبحاث تناولت ظاهرة العنف بصورة عامة، أو أنها ركزت على جانب معين منه فقط، مثل التخريب داخل المدارس، أو المشادات ما بين التلاميذ، أو السطو على ممتلكات الغير، أو التصرفات العنيفة من التلاميذ تجاه تلاميذ آخرين أو طلبة تجاه طلبة آخرين، أو التصرفات العنيفة تجاه الأساتذة والمعلمين، أو السب والشتم من طرف التلاميذ والطلبة تجاه المعلمين والأساتذة، وغير ذلك من الأعمال والسلوكيات غير المقبولة عرفاً أو تقليداً، أو التصرفات والأعمال التي يعاقب عليها القانون، وكذلك عنف المؤسسات على التلاميذ، وعنف المؤسسات على المعلمين، والأساتذة

---

(1) Cathrin V. & Michelm. Op.cit. P 197.

(*) البحث الذي قامت به مجموعة برلين المضادة للعنف (Commission De Berlin Contre Violence) في سنة ١٩٩٣م والذي شمل ١٨٠٠ تلميذ في المدارس الثانوية، أعمارهم تتراوح ما بين ١١ ـ ١٨ سنة، يوجد ٥٠٪ في برلين الشرقية، و٥٠٪ في برلين الغربية تشير نتائجه إلى أن مفهوم العنف يختلف عند الطلبة منه عند الأساتذة وكذلك يختلف عند التلاميذ منه عند الكبار البالغين

الثابت الآن هو أن مجموع المجتمعات الغربية، لا تخفي ظاهرة العنف في المؤسسات التربوية، ولكن إذا انتقلنا إلى الحال في مجتمعاتنا العربية بالتأكيد هناك عنف في المؤسسات التربوية لكن هذا العنف يختلف في الدرجة وفي الشكل عنه في المجتمعات الغربية لكنه موجود.

ويختلف في الحدة وفي الحجم من مجتمع عربي لآخر وكذلك من منطقة لأخرى، والمهم في كل هذا أن الجهات المعنية لحد الساعة لم تعره الأهمية الكافية أو الاهتمام المطلوب ويظهر أننا دائماً في العالم العربي ننظر إلى غاية تفاقم الأوضاع لكي نتحرك، وفي الكثير من الحالات يكون «التحرك» متأخراً، والذي نتمناه هو ألاّ يكون متأخراً هذه المرة

سادساً العنف من المؤسسات التربوية إلى الأقسام (الفصول) الدراسية:

الأبحاث المتعلقة بتطور العنف(*) في أوساط الشباب والذي أجري في أوروبا، خصوصاً، والمجتمعات الغربية عموماً تبين بأن التطور حصل بالتدريج على الشكل التالي

١ ـ من الشارع إلى المؤسسات التربوية

٢ ـ من التلاميذ فيما بينهم، إلى المعلمين والأساتذة

٣ ـ من المؤسسات التربوية إلى محيطها وإلى ساحات اللعب والراحة (داخل المؤسسات التربوية)

٤ ـ من الساحات، إلى داخل الأقسام

(*) انظر أبحاث الندوة التربوية حول العنف في المؤسسات التربوية في أوروبا التي انعقدت في برلين، يونيو ١٩٩٣م تحت إشراف المجتمع الأوروبي، مصدر سابق

والتطور الأخير (رقم ٤) هو الخطير، بحيث أصبح يمس وبصورة مباشرة سير العمل التربوي والدروس. إن الاعتداءات المتكررة على المعلمين والأساتذة، سواء أكان ذلك باللفظ أو بالفعل أصبحت داخل الأقسام الدراسية، (الفصول) ظاهرة متكررة في كثير من المؤسسات التربوية في وقتنا الحاضر، وعلى الرغم من استهجان الغالبية العظمى من التلاميذ والطلبة لهذه الظاهرة فإنها موجودة وباقية. ولم يوجد لها حل نهائي حتى الآن، وعلى الرغم من الجهود المبذولة في هذا الميدان من طرف عدة جهات معنية بهذا الأمر

الأبحاث الميدانية في هذا الشأن (*) تشير إلى وجود مجموعات من التلاميذ والطلبة تشكل النواة (Noyau-Dur) الصلبة، تتميز هذه المجموعات بأن لها متوسط غياب كبير عن الدروس والمحاضرات، ونتائج دراسية محددة، وكذلك تمتاز بالعنف في السلوك تجاه الطلبة والتلاميذ والأساتذة والمعلمين. يلاحظ أن هذه المجموعات تزداد من سنة إلى أخرى في المؤسسات التربوية في مختلف المجتمعات الأوروبية، والغربية (وبخاصة الولايات المتحدة الأمريكية) هذه المجموعات الحادة والصلبة، ليست هي نفس المجموعات والعصابات الموجوده أو المتسكعة في الشوارع والمعروفة لدى الشرطة، بل إنها تكون مجموعات خاصة بها، لا توجد إلاّ في المؤسسات التربوية بالدرجة الأولى وفي المدارس الثانوية والمدارس المهنية، وبدرجة أقل في الجامعات، والمدارس التكميلية (المدارس المتوسطة)، ونشاطها يقتصر على المؤسسات الموجودة بها فقط، وهي المسؤولة عن نشر العنف بالدرجة الأولى في المؤسسات التربوية

(*) أبحاث قام بها "College Analytique De La Securite Urbaine" المجمع التحليلي لدراسة الأمن الحضري الأوربي في سنة ١٩٩٣م، وهو مجمع البحث والتحليل الأوربي، ببروكسل، بلجيكا

وهناك مجموعات أخرى تختص بالمتاجرة بالمخدرات وبيع وشراء الأشياء المسروقة، هذه المجموعة الأخيرة، لاتستعمل العنف عادة، وتشتغل (بهدوء) نسبي، ولاتلفت الانتباه إليها إلا عند وقوع «حوادث خاصة» مثل حوادث الاستهلاك المفرط للمخدر Overdose داخل المؤسسات التربوية أو عند ضبط بعض المسروقات المباعة أو معرفة مصدرها فمثلاً في إحدى المؤسسات التربوية «ثانوية كبرى في ضواحي باريس» حيث عمر التلاميذ يتراوح مابين ١٥ ـ ١٨ سنة، نجد أن حجم المجموعة الصلبة من التلاميذ أو «النواة الصلبة» المسؤولة عن العنف داخل المؤسسة التي كانت تشكل مجموع ٣,٢٪ من مجموع التلاميذ في المؤسسة سنة ١٩٩١ ـ ١٩٩٢م أصبحت تمثل ٥ ـ ١٠٪ سنة ١٩٩٢ ـ ١٩٩٣م[١]

إن ازدياد هذه «المجموعة الصلبة» التي تسمي نفسها السقط (La Racaille) بالفرنسية و « Drugs» بالإنجليزية، يمكن أن يؤثر على البقية من التلاميذ في المؤسسات التربوية أو على الأقل يمكن أن يؤثر على التلاميذ المتأرجحين بين السلوك السوي والمنتظم وبين الانسياق وراء السلوكيات الشاذة والمنحرفة التي تمثلها مجموعات «النواة الصلبة» في المؤسسات التربوية

لمعالجة الوضع، تم تكوين مدرسة تجريبية «نموذجية» لمعالجة ظاهرة العنف في المؤسسات التربوية، هذه المدرسة موجودة بضاحية سان دينيس Sain - Denis وهي إحدى ضواحي باريس في فرنسا، تحت إشراف السيدة دانيل بيريلي Danielle Pierrelee

---

(١) انظر لزيادة الاطلاع كاتريس فوركة (Cathrine Vourc'h), وميشال ماركوس (Michel Marcus,)، مصدر سابق، ص ٨٠

وهناك تجربة شلوفيك هولستين «Schleswing Holstein» في ألمانيا، وتجربة «Parquet» باركي في بروكسل ببلجيكا كلها تجارب حديثة لمكافحة العنف في المدارس والمؤسسات التربوية والنتائج ما زالت غير معروفة لحد الآن نظراً لقصر مدة التجارب، ولأن هذه التجارب مازالت لما تقيم بعد التقييم العالمي المناسب.

سابعاً أسباب العنف في المؤسسات التعليمية:

إن محاولة معرفة أسباب العنف بالشكل الذي هو عليه الآن، ليست من الأمور السهلة، نظراً لكون ظاهرة العنف في المؤسسات التربوية لم تجد العناية والاهتمام المطلوبين إلا مؤخراً، ولكن هناك بعض المؤشرات والعوامل التي يمكن أن يستدل بها الباحث في معرفة بعض أسباب الظاهرة، نذكر منها على سبيل المثال

١ ـ إن المؤسسات التربوية، تنتج هي نفسها بعضاً من العوامل والشروط التي تؤدي أو يمكن أن تؤدي إلى بروز ظاهرة العنف في المؤسسات التربوية، هذه العوامل نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر

أ ـ المحيط المادي للمؤسسة، الحجم غير المناسب، الموقع والهندسة، وطريقة التصميم للمبنى نفسه، ولمختلف المرافق المساعدة له، أو الملحقات

ب ـ استعمال طرق بيداغوجيه غير مناسبة، وكذلك الاعتماد على برامج ومناهج تدريسية غير مناسبة، وغير مدروسة بالشكل الكافي لكي تناسب الواقع الثقافي والاجتماعي وأهداف المؤسسة التربوية نفسها وأهم من هذا كله عدم مناسبتها للعصر، بحيث يلاحظ الاعتماد على المناهج التربوية نفسها، والطرق البيداغوجية البالية التي لا تتعرض للتجديد المناسب بصورة دورية مما يجعلها لا

تناسب زمان ومكان المؤسسة التربوية، بحيث يملها ويرفضها الطلبة والتلاميذ بصورة مباشرة أو غير مباشرة

٢ ـ عدم وجود قوانين ونظم ولوائح صريحة وواضحة ومناسبة تكون الأساس في عمل المؤسسات التربوية، وكذلك عدم وجود نظم وقوانين تحكم العمل الداخلي للمؤسسات التربوية، حيث يظهر فيها وبوضوح حقوق وواجبات الطلبة والتلاميذ، وحقوق وواجبات الأساتذة والمعلمين، وحقوق وواجبات أولياء التلاميذ والطلبة

إن الكثير من المؤسسات التربوية تفتقر إلى وجود لجان تأديبية وإلى وجود لجان بيداغوجية تتابع الطلبة، وإلى وجود نظم وطرق عمل معتمدة لمعالجة المسائل التأديبية، ومسائل الخلافات داخل المؤسسة التربوية، وكذلك عدم وجود طرق عمل ولوائح تنظيمية تحدد طرق وأساليب الاتصال بين الأساتذة والمسئولين والإداريين داخل المؤسسات التربوية، وبين الطلبة والتلاميذ وأوليائهم والمسئولين والإداريين في المؤسسات التربوية إن هذه الأمور تترك عادة للاجتهادات الشخصية، حيث تصيب مرة وتخطئ مرات

٣ ـ كثرة الغياب في أوساط المعلمين ونظام الاستبدال للأساتذة المتغيبين يؤدي هو الآخر إلى انقطاع المعرفة والصلة الضرورية بين الأستاذ والطلبة أو التلاميذ، مما يفسح المجال إلى الخروج على النظام، داخل الفصول والأقسام الدراسية، ويسبب الإحراج والمتاعب للأساتذة والمعلمين المستخلفين، وفي النهاية يساعد على ازدياد الفوضى والتمرد داخل الصف، والمؤسسة التعليمية ككل

ثامناً · مقترح خطة إعلامية، للوقاية من الجريمة والعنف داخل المؤسسات التربوية.

١ ـ التصور الإجرائي للخطة

إن أي تصور إجرائي، للقيام بحملة وقائية أو بدور إعلامي محدد في موضوع الوقاية من العنف والجريمة في المؤسسات التربوية، من الضروري أن يكون في مرحلة مبكرة تسبق التطبيق الفعلي والعملي بمراحل، وتسبق حتى إصدار القرارات المتعلقة بالتطبيق الفعلي للخطة، وحسب رأينا فإن التصورات الإجرائية تكون على الشكل التالي

١ ـ وضع التصور الأولي للخطة من طرف المكلفين بوضعها

٢ ـ التنسيق الأولي بين جميع المصالح المعنية بالخطة «وفي صورتها الأولى» وذلك لأخذ ملاحظات وتصورات الآخرين بعين الاعتبار عند تصميم الخطة بشكلها النهائي

٣ ـ وضع الشكل النهائي للخطة «الخطة في صورتها النهائية»

٤ ـ وضع إجراءات التنفيذ والمتابعة أي تحديد آليات تنفيذ الخطة، ومتابعة ومراقبة وتقويم نتائجها

وفيما يتعلق بتنفيذ الخطة هناك عدة خطوات أساسية لآليات التنفيذ نعتقد بأنها تشكل المسار الصحيح وتتمثل في الخطوات التالية

أ ـ تحديد الجهة المنفذة

إن كل آلية للتنفيذ تبدأ عادة بتحديد الجهة المنفذة أو الجهاز (الفريق) المعني بالدرجة الأولى بالتنفيذ وهو الذي يضع الإجراءات والكيفيات العملية

لتنفيذ الخطة، بحيث يمكن أن يكون الجهاز (الفريق) هو الذي ينفذ الخطة في مكان واحد أو عدة أمكنة مختلفة، أو يمكن أن يكون الجهاز (الفريق) هو الذي يشرف على تنفيذ الخطة إذا كانت الخطة تنفذ في عدة أمكنة مثلاً، أو اذا كان التنفيذ يتطلب التنسيق بين عدة أقسام ومصالح مختلفة

الجهة المنفذة أو الجهاز (الفريق) المنفذ هو الذي يقوم أيضاً بالمتابعة الوقتية (الآنية) والدورية لتنفيذ الخطة وهو الذي يقوم بالتقويم النهائي لأداء الخطة ونتائجها

ب ـ تصنيف الأولويات

عند القيام بتنفيذ أي خطة فإن أول ما نقوم به هو تحديد الأولويات في التنفيذ، صحيح أن الخطة بمفهومها العام هي كل متكامل تتطلب التنفيذ الفعلي والكامل لكي تحقق أهدافها المرجوة، لكن في آليات التنفيذ يجب أن تحدد أولويات التنفيذ حتى تصل إلى تصنيف وترتيب جيد للموضوعات والقضايا التي تنفذ حسب الترتيب وحسب الأولويات، وذلك بشكل تكاملي مع بقية مكونات الخطة حتى نصل إلى التنفيذ الفعلي والكلي للخطة، وحتى نستطيع استغلال الإمكانات المتوفرة فعلاً ولا ننظر إلى الإمكانات المطلوبة بالكامل

وأيضاً حتى نستطيع الاستغلال الأمثل لعامل الوقت وبهدف تحقيق المردود الإيجابي في أسرع وقت ممكن

جـ ـ تحديد المسئوليات ووضع جدول زمني للتنفيذ

مثلما أشرنا سابقاً إلى أن تحقيق أقصى قدر ممكن من العائد الإيجابي لأي مشروع وأي خطة يتطلب الاستفادة والاستغلال الأمثل لعامل الوقت وللوصول إلى هذا الهدف والوصول إلى التحقيق الفعلي للخطة، يجب

تحديد المسئوليات من البداية وتحديد المسئوليات (في عملية التنفيذ) يختلف باختلاف الخطط واختلاف محتوياتها فربما سيكون مستوى المسئولية واحد، وربما يكون على عدة مستويات وهذا راجع مثل ما قلنا إلى تحديد موضوعات «أجزاء» الخطة، ومن يتولى تنفيذها، لكن المهم في الموضوع هو ألاّ تحدد المسئولية بطريقة وكيفية تؤدي إلى ضياع المسئولية، بحيث يصبح الكل مسئولاً والكل غير مسئول، وفي نفس الوقت، هذا ما يجب تجنبه من البداية.

إن تحديد المسئولية يعني تشخيص المسئولية، سواء أكان ذلك بشكل كلي في مكان واحد (شخصي واحد) أم تحديدها بشكل هرمي، بحيث توضع مسئولية كل جهة في موضوع معين، وهكذا حتى نصل تصاعدياً إلى أعلى الهرم.

نقطة أخرى نود التركير عليها هنا، هي أنه كلما كانت المسئولية محددة بدقة، كانت نسبة النجاح في التنفيذ أكبر، وكلما قل عدد الأشخاص الموكل لهم المسئولية، كلما كان ذلك أحسن وأسلم.

إن تحديد المسئولية يعني أيضاً وبالضرورة تحديد الفترة الزمنية للتنفيذ، ويتم انطلاقاً منها أي الفترة الزمنية للتنفيذ الالتزام بتحديد بداية ونهاية المشروع أو الخطة، يلتزم به المسئولون عن التنفيذ كل في مجال اختصاصه أو نطاق عمله، الالتزام الزمني يكون على شكل خطوات تنفيذية مع تحديد فتراتها التنفيذية بدقة، وغالباً ما تعطى فترة إضافية (على شكل صمام أمان عند حساب أو تحديد الفترة الزمنية لتنفيذ المشروع أو الخطة).

د ـ التنسيق بين مختلف الأقسام أو الوحدات المكلفة بالتنفيذ

إن التنسيق عامل مهم جداً في كل الميادين، وتزداد أهميته هنا لكونه متعلقاً بموضوع الشباب والعنف، والوقاية من الجريمة وتتطلب عناية خاصة

إن الخطط توضع مثل ماأشرنا بشكل مركزي «حسب مبدأ مركزيه الخطة» ولكنها تنفذ من عدة أطراف، سواء أكان ذلك من طرف عدة أشخاص معنيين بالتنفيذ، أم من طرق عدة أقسام أو جهات مختلفة، يوكل لها أمر تنفيذ الخطة، إن التنسيق بين هذه الجهات المختلفة أو الاقسام المختلفة أو الأشخاص المعنيين بأمر تنفيذ الخطة، يعتبر من الأمور الأساسية في تحقيق النجاح لأية خطة

إنّ التنسيق المطلوب هو أولاً بين المعنيين بالتنفيذ بالدرجة الأولى، لكن التنسيق يعني أيضا التعاون والتكامل بين مختلف المصالح والجهات الأخرى، التي لها علاقة مباشرة أو غير مباشرة بالخطة الإعلامية، في ميدان مكافحة الجريمة والعنف، مثل الجهات التربوية بمختلف مؤسساتها، منظمات الشباب أو ممثليهم، الجهات المعنية بمكافحة الجريمة على المستوى المحلي والميداني، باعتبار أن هذه الأجهزة والمصالح هي الأكثر معرفة بالوضع في عين المكان، وهي أيضاً الأكثر معرفة بالاحتياجات الحقيقية «للواقع الأمني» وربما تستطيع أيضاً هذه الجهات تقديم اقتراحات عملية لحل بعض المشاكل التي تظهر في عين المكان أثناء تنفيذ الخطة، لهذا فالتنسيق عامل مهم وأساسي على جميع المستويات

هـ ـ المتابعة والتقييم في تنفيذ الخطة:

من الأسس العلمية المتعارف عليها الآن في تنفيذ وتطبيق الخطط مهما كان نوعها، هي عملية المتابعة، والمتابعة تكون أولاً لخطوات التنفيذ وعلاقة ذلك بالفترة الزمنية المحددة، لكن أيضاً تكون لكيفيات التنفيذ (لمعرفة هل هي مطابقة للخطة الأصلية أو لا) وكذلك المتابعة تعني أيضاً التأكد من أن كل الأمور في تنفيذ الخطة تسير على ما يرام وإذا حدث خلل ما أو ظهرت صعوبات معينة، وجب الإسراع بتعديلها أو إيجاد الحلول المناسبة لها حتى

لا يؤثر ذلك على مجريات تنفيذ الخطة

إن المتابعة تعني أيضاً الوقوف على درجة التنفيذ ودرجة تقديم الأعمال وذلك من البداية إلى النهاية

إن التقويم مرتبط أيضاً بأسس العمل العلمي، لوضع وتنفيذ الخطط تقييم الخطط يمكن أن يكون على شكل تقييم قبلي للخطط، أي أننا نقوم بتقييم صلاحيات الخطة ومدى نجاحها في معالجة الموضوع المعين قبل تنفيذها الفعلي، لكي نجد لها بديلاً في حالة تبيان عدم صلاحيتها، أو لاعتمادها في حالة تبيان صلاحيتها

ويمكن أن يكون التقييم مصاحباً لتطبيق وتنفيذ الخطة وذلك بهدف الاطلاع على النقائص والعيوب بقصد تعديلها وتقويمها، وإيجاد البدائل لبعض أجزائها إن تطلب الأمر ويمكن أن يكون على شكل تقييم بعدي، أي بعد الانتهاء من تنفيذ الخطة ككل، وذلك لمعرفة درجة التنفيذ أولاً، ثم لمعرفة درجة بلوغ الهدف المنشود من الخطة ثانياً، وللاستفادة من كل النتائج في المرة أو المرات القادمة عند وضع خطة مماثلة أو أي خطة آخرى، وللتقييم العام والنهائي لنتائج تطبيق الخطة

٢ ـ الحملات الإعلامية المتكاملة في المؤسسات التربوية:

لوضع الحملات الإعلامية المتكاملة الخاصة بموضوع الأمن بصورة عامة في المؤسسات التعليمية، وبمكافحة العنف والجريمة في المؤسسات التربوية يجب أولاً القيام بالتنسيق مع المدارس المتوسطة والثانوية، ثم الانتقال الى الجامعات ومؤسسات التعليم العالي الأخرى المعنية بالحملة، لأن حملات التوعية الصحيحة هي التي تبدأ في المدارس والتكمليات (المتوسطات)، ولا ننتظر إلى المرحلة الثانوية أو الجامعية، للقيام بحملات توعيه حول الناحية الأمنية وحول العنف والإجرام في المؤسسات التربوية

ومن المستحسن أن يشارك التلاميذ والطلبة وأولياؤهم، في وضع وتنفيذ الحملات الإعلامية من البداية، وكذلك من الأفضل أن تكون مشاركتهم فعالة وحقيقة «مباشرة» من البداية إلى النهاية، (بطبيعة الحال نقول هذا، كلما كان ذلك ممكناً)

٣ ـ خطة العمل الإعلامي في المؤسسات التربوية

لا توجد خطة إعلام نموذجية في المجال الأمني للمؤسسات التربوية نستطيع اعتمادها، أو اقتراحها على المؤسسات التربوية والجامعات كل ماهنالك هو عدة اجتهادات شخصية من طرف المتخصصين وغير المتخصصين نجدها هنا وهناك، وبالمقابل نجد خطوطاً عريضة مشتركة بين مختلف الباحثين في المجال التربوي والإعلامي، حول الخطط الإعلامية للوقاية من العنف والجريمة هذه الخطوط العريضة بعد تمحيصها ومراجعتها لملاءمة الوضع والمجتمع المعني، يمكن اعتمادها كأساس لوضع خطة إعلامية متكاملة في المؤسسات التربوية، للتوعية في المجال الأمني بصورة عامة ولمكافحة العنف والجريمة والوقاية منهما.

أما النقاط التي تكون الخطوط العريضة لخطة إعلامية فنستطيع تلخيصها على الشكل التالي:

أ ـ إن الخطة الإعلامية الناجحة في المجال الأمني لدى المؤسسات التربوية، هي التي تبدأ بالمرحلة المدرسية وتنتقل تصاعدياً إلى المرحلة الجامعية وحبذا لو كان ذلك بتنسيق تام ما بين المراحل الدراسية المختلفة، وأيضاً حبذا لو وضعت في وقت واحد وابتدأ تطبيقها في وقت واحد في جميع مؤسسات التربية في القطر الواحد

الخطة الإعلامية الناجحة أيضاً هي التي تكون من إنتاج متخصصين في الإعلام، وفي مجالات التربية و الثقافة، وعلم النفس، وعلم

الاجتماع تعاون الأجهزة الأمنية، مطلوب هو الآخر، ولكن عند الحاجة فقط، وفي فترات ومراحل معينة وبطريقة مدروسة تراعي كافة الظروف المناسبة

ب- تركز الخطة الإعلامية الأمنية الناجحة في المؤسسات التربوية بالدرجة الأولى على تنمية روح المواطنة، والحس المدني، والمسؤولية الاجتماعية للمواطن

وخدمة الصالح العام وحفظ الأمن لتبيان أن حفظ أمن المجتمع هو من حفظ أمن المواطن، إن حفظ الأمن ومكافحة الجريمة في المجتمعات في وقتنا الحاضر، ليس فقط من مسؤوليات رجال الأمن والشرطة وحدهم، بل أيضاً من مهام أفراد المجتمع ككل، لأن الشرطة ورجال الأمن و العدالة وحدهم لن يستطيعوا مهما بذلوا من جهد القضاء على الجريمة، والعنف، وفي نفس الوقت الحفاظ على القانون والأمن، إذا لم يجدوا تفهما وتعاوناً من الجمهور والمواطنين في المجتمع

يقول روبرت مارك Robert Mark في هذا الشأن «إن الإجرام المنظم أصبح يعرف محدودية نظام العدالة الجنائية في المجتمعات ولهذا فإنه أصبح يرى بأن الجريمة في النهاية قد تصبح مجدية»[1] ولهذا وجب علينا تبيان أن الجريمة لا تجدي نفعاً وأن أضرارها على الفرد والمجتمع تفوق بكثير منافعها وهذا يكون بالدرجة الأولى عن طريق تنمية الحس الأخلاقي والمسئولية الجماعية عن الأمن، وعن طريق تنمية المسئولية المدنية والاجتماعية للطلاب والتلاميذ في الحفاظ على الأمن داخل المؤسسات التعليمية والتربوية، ثانياً الحفاظ على المنشآت العامة والأملاك العامة وأملاك الآخرين وحقوقهم وكذلك نؤكد على المسؤولية المدنية والاجتماعيه للطلاب والتلاميذ على الحفاظ على

---

(1) Shankar Sen. **Police to Day**. New Delhi: Ashish, Pub. House, 1993, p 70.

الأمن بصورة عامة داخل المجتمع ككل، وداخل الوحدات السكنية الجامعية والتربوية، وداخل الأقسام والمدرجات الدراسية وبصورة عامة تهدف الحملة الإعلامية في الأوساط الطلابية والتلاميذ إلى تعليم هؤلاء تحمل المسؤولية والمواطنة بالشكل الإيجابي الفعال

ج- تستطيع المؤسسات التربوية والجامعات بالتعاون مع المتخصصين التربويين والاجتماعيين ورجال الإعلام وإلى حد ما رجال الأمن (على مستوى معين) القيام بحملات توعية منظمة دورياً يكون لها موضوع محدد (تختص بموضوع واحد فقط) له علاقة بالأمن ومكافحة الجريمة أو الوقاية منها مثل أخطار المخدرات أخطار الإدمان بصورة عامة، أخطار الشغب والفوضي في الملاعب، والأماكن العامة، أخطار الجرائم المسماة «الصغيرة» (Pitty - Thieft) أخطار التخريب (Vandalism) أخطار مخالفات قوانين ونظم القيادة، أخطار المرور مخاطر العنف بكل أنواعه مخاطر الإرهاب على المجتمع وغيرها من المواضيع ذات الصبغة الأمنية أو التي لها علاقة بالوقاية من الجريمة ومكافحتها

د- من ضمن خطط الحملات الإعلامية الناجحة في المؤسسات التربوية هو تنظيم الزيارات الميدانية والدورية من طرف المؤسسات التعليمية، وخصوصاً منها الثانويات والجامعات، إلى المؤسسات الإصلاحية والسجون و المحاكم، لكي يطلع الطلبة والتلاميذ على المشاهد الحقيقية، لمخالفي القوانين ومرتكبي الجنح والجرائم ويشاهدون بأعينهم مصير المجرمين ومخالفي القانون (الجريمة لا تجدي)، ولكي يكون لهم اتصال مباشر مع رجال الأمن والعدالة، والتعرف على الدور الذي يلعبه كل من رجال الأمن والعدالة في التصدي للأعمال التخريبية والإجرامية، وكذلك ليشاهدوا الوقائع ذات العلاقة على الطبيعة، (العامل الردعي + الاقتناع)

وتهدف الزيارات الميدانية أيضاً إلى تحقيق الاتصال المباشر مع من تورطوا في الأعمال الإجرامية من الشباب، ومن تورطوا في الإدمان على المسكرات والمخدرات ويقتنعوا في النهاية بأنها لا تجدي نفعاً

هـ- تهدف الخطط الإعلامية أيضاً إلى تنظيم لقاءات مشتركة منظمة ودورية، بين رجال الأمن و الطلاب والتلاميذ، وجعل الطلبة والتلاميذ يزورون محطات ومراكز الشرطة، لكي يتعرفوا على طريقة وكيفية عمل رجال الأمن والشرطة، ولكي يتعرفوا على طورهم الحقيقي، وكذلك زيارة رجال الأمن للمؤسسات الجامعية ليتحدثوا مع الطلبة والتلاميذ، ويصغوا لهم، ويوضحوا عملهم، لكل من التلاميذ والطلبة ولقد أثبتت التجارب الميدانية في كثير من الدول المتقدمة نجاح هذه الطريقة في الوصول إلى تفهم أكبر من طرف التلاميذ والطلبة لعمل رجال الشرطة والعدالة، وكذلك جعلت الشرطة تتفهم أكثر عقلية وظروف الشباب ومتطلباتهم، مما يؤدي في النهاية إلى نتائج إيجابية على المجتمع ككل

و - التركيز على توضيح أن عمل الشرطة مرتبط بتطبيق القانون، والنظم السائدة في المجتمع، في الحملات الإعلامية حول الوقاية من الجريمة والعنف وحول الأمن في المجتمع الحملات الناجحة هي التي تربط عمل رجال الأمن بالقانون، وتوضح العلاقة المتينة والمباشرة بين رجال الأمن والعدالة وبين تطبيق القانون والنظم السائدة في المجتمع

كثيراً ما تعرض وتناقش القوانين والنظم معزولة عمن يطبقها ومن يحميها، وهذا هو الخطأ الكبير، بحيث يجب أن نوضح ، ومن البداية، أن القوانين لا يكون لها مفعول إذا لم يوجد من يحرص ويسهر على تطبيقها، وعلى من يحميها، لأن طبيعة القانون تتطلب وجود أجهزة تنفيذية (تطبقه وتنفذه) تكون تحت إمرته، (أي تعمل حسب القوانين السائدة، وليس بمعزل عنها) وهذا مهم جداً لكي يفهم عامة

الناس على العموم والشباب على الخصوص، أن رجال الأمن هم أصلاً في خدمة القانون والعدالة، والعدالة والقانون تحتاج إلى أجهزة الأمن في تنفيذ عملها

ز - ومن جملة نقاط الارتكاز في الحملات الإعلامية المتكاملة الدخول في اتصالات مباشرة أو غير مباشرة مع أولياء الطلبة والتلاميذ، سواء أكان ذلك عن طريق استدعائهم هم أنفسهم إلى مناسبات خاصة بهذا الموضوع (موضوع الأمن في المجتمع) أم استدعاء المنظمات التي لها علاقة وممثلي أولياء الطلبة والتلاميذ للحوار والمناقشة حول موضوع الوقاية من الجريمة والعنف والأمن، في المؤسسات التربوية والجامعات، أو خلال تنظيم ندوات خاصه بالأمن في المؤسسات التربوية ويحضرها أولياء أمور التلاميذ وممثلوهم والتلاميذ والطلبة أنفسهم زيادة على حضور المسؤولين في المؤسسات التربوية ورجال الإعلام، وفي بعض الحالات رجال الأمن

ح - من جملة أهداف الخطط الإعلامية للوقاية من الجريمة والعنف في المؤسسات التربوية الاستفادة من التجارب والأبحاث في مختلف أنحاء العالم ومن التجارب الميدانية في البلد المعني في ميدان الوقاية من الجريمة في تكوين وإنشاء مدارس وأقسام نموذجية (Pilot - Schools)، تكون على درجة عالية من الأمن، ويكون فيها العنف على أقل ما يمكن، وذلك نتيجة لاعتقاد نتائج التجارب والأبحاث المناسبة في هذا الميدان، حتى نصل إلى مثل هذه المدارس أو المؤسسات التربوية والأقسام، التي تمثل المثل الذي يقتدى به في طريق القضاء على العنف في المؤسسات التربوية، وأن تحظى هذه المدارس والأقسام في مرحلة لاحقة بتغطية إعلامية واسعة، لكي يقتدى بها وتعمم نتائجها ويستفاد منها، على أبعد الحدود، في بقية المؤسسات التعليمية والتربوية على مستوى البلد أو المجتمع المعني

ط ـ إشراك الشباب والطلبة، بقدر الإمكان في البحوث والدراسات الميدانية، المتعلقة بالأمن والمؤسسات التربوية بصورة خاصة وفي المجتمع بصورة عامة، مع التركيز على مكافحة الجريمة، والوقاية منها، وكذلك إشراكهم في التعرف على المشاكل السلبية والسلوكيات غير السوية التي تحصل في المؤسسات التربوية (في الثانويات، و الجامعة على الخصوص) أو التي تحصل في المجتمع ككل وتكون الجامعة أو المؤسسة التربوية طرفاً مباشراً أو غير مباشر فيها وذلك بغية مساهمة الطلبة والشباب في إيجاد حلول لمشكلات الشباب والطلبة، التي تحصل أو يمكن أن تحصل في المؤسسات التربوية أو محيطها وهو ما من شأنه أن يقوي روح المسئولية والحس المدني للطلبة والشباب

ي ـ اعتماد مواد أو مفردات مواد في مناهج تربوية بخاصة في المعاهد العليا والجامعات، تكون مرتبطة وذات علاقة بالناحية الأمنية، وخاصة لها علاقة مباشرة بالوقاية من الجريمة و مكافحتها، وهذا يكون بالتعاون ما بين الأقسام المعنية، أو التي لها علاقة مباشرة أو غير مباشرة بموضوع الوقاية من الجريمة وعلم الإجرام، والعدالة الجنائية، مثل علم الاجتماع، والشريعة الإسلامية، وعلم النفس، والتربية، وعلم القانون، وعلم الإجرام

وكذلك من الأنسب إد خال مادة مستقلة، تحت مسمى الأمن والوقاية من الجريمة في قسم علم الاجتماع وكلية الحقوق في الجامعة

هذه في مجملها هي النقاط الأساسية التي تكون عصر الخطة الإعلامية في المؤسسات التربوية وهذه النقاط التي ذكرناها على سبيل الاختيار لا الحصر

المراجـــع

أولاً المراجع العربية.

١ ـ أنمار الكيلاني، علياں خليل «المؤسسات التربوية والإعلامية وأثرها في توجيه الشباب في الوطن العربي» في **الشباب وأمن المجتمع**، الرياض دار النشر بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، ١٩٨٨م

٢ ـ خيري، السيد محمد، وآخرون **تغيير الرأي العام وعلاقته بالاتجاه نحو الجريمة** الرياض دار النشر بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، ١٤٠٧هـ

٣ ـ الكيلاني، إبراهيم زيد «المؤسسات التربوية وأثرها في توجية الشباب» في **الشباب وأمن المجتمع**، الرياض دار النشر بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، ١٩٨٠م

٤ ـ مجموعة من الباحثين **دور الإعلام في توجيه الشباب**. أبحاث الندوة العلمية الخامسة الرياض دار النشر بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، ١٤٠٨هـ.

٥ ـ ــــــــ. **المسئولية الأمنية للمرافق الإعلامية في الدول العربية**، أبحاث الندوة العلمية الثالثة الرياض دار النشر بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، ١٤٠٦هـ.

٦ ـ ــــــــ **دور المواطن في الوقاية من الجريمة والانحراف** الرياض. دار النشر بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، ١٤١٤هـ.

ثانياً المراجع الأجنبية:

1- Catherine Vourch. **Security and Democracy** Franc Saint Amand,The Forum Analytical College on Urban Safety, 1994.

2- Seminaire: "Violence A L ecole" Bruxelles, Juin, 1993.

3- Shankar Sen : **Police Today**. New Delhi: Ashish Publishing House, 1993.

4 - Silve, Helena & Aravjo S. **Securite et Democratie**. Forum European, Paris, 1994.

الوقاية من الجريمة من منظور إعلامي

د. عمر عسوس

معهد الدراسات العليا
أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية

الوقاية من الجريمة من منظور إعلامي

استعملت الثقافات القديمة في بدايه الحضارة الروايات للترفيه ونقل المعايير المجتمعية من جيل إلى جيل ولإخبار أفراد المجتمع بتحديات الحياة، أما في عصرنا الحاضر، فقد أصبحت وسائل الاتصال بمثابة الرواة القدامى فهي تشبه إلى حد كبير الروايات القديمة من حيث طبيعتها الترفيهية والإخبارية والتعليمية، إلا أنها تختلف عنها من حيث محبيها وعرض الجمهور المولع بها، وقد انبرى التليفزيون بحصة الأسد من حيث اقتحامه لمعظم البيوت وعدد الساعات التي يقضيها الفرد أمامه

كما تختلف وسائل الاتصال عن الرواة القدامى من حيث التفاعل الشخصي مع الجمهور المتفرج أو المستمع أو القارئ، ولا تعرف هذه الوسائل شيئاً عن مدى تأثيرها عليه، فعندما يروي الراوي روايته للمستمع، فإنه يلاحظ رد فعل مستمعه من حيث انفعالاته، سواء المتعلقة منها بالخوف، أو عدم التوافق مع الراوئي، وعلى غرار هذه الانفعالات المختلفة يغير الراوئي طبيعة روايته لتتلاءم مع انفعالات سامعها وهذه الميزة غير متوفرة لدى التلفزيون والفيديو والسيما ووسائل الاتصال الأخرى، لمعرفة رجع الصدى الفوري للمشاهد أو المستمع أو القارئ

فمشاهدو التلفزيون والفيديو والسينما، يتأثرون بالمشاهد التي تمثل العنف من خلال الأطر المعنوية التي تمجده كآخر وسيلة يلجأ إليها الأبطال عند تعرضهم للخطر كما يتأثرون بالآثار النفسية والفيزيقية للعنف الذي يتعرض له ضحاياه وهذا الأثر كشفت عنه الدراسات المتعددة التي أجريت

في العقود الأخيرة، حيث شغلت هذه الظاهرة اهتمام المربين والباحثين والأدباء ورجال الدولة

نظرا لما سبق، أضحى اهتمام العلماء يتزايد بخصوص الدور الذي يمكن أن تلعبه وسائل الاتصال في عملية الوقاية من الجريمة، وبخاصة في الأماكن الحضرية التي تتميز بالانتشار الواسع للجرائم وهذا الدور أصبح صالحاً لأن يكون قاعدة للجهود الدولية الرامية إلى رفع مستوى الوعي لدى أفراد المجتمعات الإنسانية والاطلاع على الخبرات المشتركة، وعليه سوف تتناول هذه الورقة مسألة الوقاية من الجريمة من منظور إعلامي، مبتدئة بمدى الأثر السلبي الذي تمارسه وسائل الاتصال على سلوك الفرد ثم تتطرق إلى الأثر الإيجابي الذي يمكن أن تحدثه نفس هذه الوسائل لتقويم سلوك الفرد وقولبته ومن ثم تصبح مسهمة في الوقاية من الجريمة

أولاً مفهوم وسائل الاتصال

لقد باتت ظاهرة تأثير وسائل الاتصال على الشباب موضوع جدل مكثف في السنوات الأخيرة فعلى الرغم من عدم وجود دلائل قاطعة فيما يتصل بأثر الاتصال السمعي البصري، فإن الاتجاه العام المنتشر يعتقد أن الشباب عرضة لاستقبال الرسائل السلبية عبر بعض أنواع البرامج التلفزيونية وأشرطة الفيديو وغيرها من وسائل الاتصال، وعليه كانت الإجابة على ذلك رد الفعل التقليدي من قبل بعض الدول المتمثل في اتخاذ إجراءات مراقبة جزئية، أو المنع الكلي لبعض البرامج وأنواع الاتصال، بهدف التغلب على هذه المخاطر

إلاّ أن الاتجاه الجديد لدى القطاعات العامة الحكومية والخاصة، أصبح يتجه أكثر إلى استعمال وسائل الاتصال لتقديم المعلومات، والرفع من

مستوى الوعي لدى أفراد المجتمع ونصحهم وتعليمهم عن طريق تقديم المعلومات القاعدية المفيدة حول بعض القضايا ذات الصبغة الاستعجالية مثل الوقاية من الأوبئة والعنف العائلي والإساءة للأطفال والمخاطر المترتبة عن التورط في تعاطي المخدرات، والمشروبات الكحولية وذلك بالاعتماد على القوة التأثيرية لوسائل الاتصال وإمكانية استعمالها مستقبلاً في أغراض تربوية ووقائية فيما يتعلق بالسلوك الإجرامي

إن كل عملية إعلامية ترتبط ارتباطاً وثيقاً بفكرة الاتصال فما دام هناك إعلام فهناك بالضرورة عملية اتصال وتتكون عملية الاتصال من عناصر عدة (الدعيج، ١٤٠٤ ٢١٨) هي المرسل، والرسالة، وقناة الإرسال، والمستقبل، وتتوج عملية الاتصال بما يسمى بـ(رجع الصدى) أو المعلومات الراجعة (Feed Back).

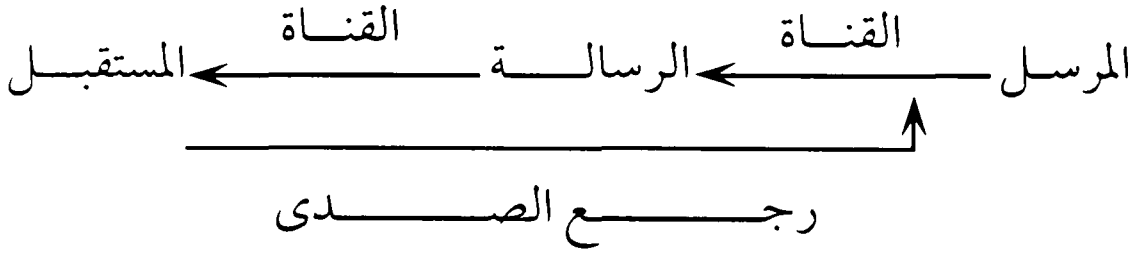

وذلك حسب المعادلة التي وضعها في سنة ١٩٤٨م (Harold Laswell) والمتمثلة في من يقول ماذا، ولمن، وبأي وسيلة وما النتائج المترتبة عن ذلك؟ وحسب هذا المنظور فإن المرسل، تمشيا مع الهدف الذي يريد الوصول إليه يكوّن رسالة من شأنها التأثير في الآخرين

وتسير الرسالة داخل قناة ثم يتلقاها المستقبل بحيث تؤثر فيه إما بالسلب أو الإيجاب، ومن أهداف الاتصال مايلي تقديم المعلومات ومحاولة الإقناع وتغيير الرأي، وطلب القيام بعمل ما، والقيام بعملية تعليم، والتأثير على التوازن العاطفي والصحة النفسية وإثارة الشعور، وهذه الأهداف كلها

تؤثر على محتوى الرسالة وطرائق الاتصال[1]

وتتنوع وسائل الاتصال بتنوع الرسالة والأهداف والمكان والزمان، بالإضافة إلى الاتصال اللفظي-السمعي مثل الخطابة والمحاضرات والراديو، فهناك التلفاز والفيديو والسينما والصور المتحركة والكتب والمجلات والمسرح والكومبيوتر وغيرها

ثانياً أثر وسائل الاتصال على السلوك الفردي :

على الرغم من من أن الجريمة والانحراف يعتبران ظاهرتين معقدتين لهما علاقة بالتكوين النفسي والاجتماعي والعقلي والثقافي للفرد، إلاّ أن الكثير من الدراسات والبحوث الميدانية اثبتت أن وسائل الاتصال تلعب دوراً مهما في حدوثهما كذلك فقد أجريت أكثر من ثلاثة آلاف دراسة لقياس أثر وسائل الاتصال على العنف ضد الأشخاص والأعمال الاجرامية والانحرافية والأفعال اللا اجتماعية فعلى الرغم من استمرار الجدل حول أثرها، فإن معظم الآراء تجمع على وجود علاقة بين مشاهدة التلفزيون والسلوك العدواني

وفي دراسة مشهورة قام بها "Bradon Centerwall" الاستاذ بجامعة واشنطن، توصل الباحث إلى النتيجة التي مفادها، أنه اذا لم يكن هناك تلفزيون لكان معدل الجريمة في أمريكا أقل مما هو عليه الآن ١٠٫٠٠٠ جريمة قتل كل سنة، ومعدل الاغتصاب أقل مما هو عليه بـ ٧٠٫٠٠٠ ، ومعدل الاعتداء المؤدي إلى الجرح أقل مما هو عليه بـ ٧٠٠٫٠٠٠ اعتداء، ومعدل الجريمة بصفة عامة ينخفض إلى النصف مما هو عليه الآن[2] .

---

(1) Muchielli, 1971.

(2) Stutman, 1994.

إن الطريقة التي تصور بها وسائل الاتصال الجريمة والعنف تشكل ردود أفعال أو سلوكيات غير ملائمة من قبل المشاهدين أو المستمعين أو القراء، وهذا يأخذ أشكالا متعددة منها تزايد الخوف من الجرائم وتزايد اقتراف الجرائم في حد ذاتها ولقد وجدت بعض البحوث الأخرى علاقة بين المشاهدة العالية للتلفزيون والخوف من الجرائم[1] كما كشفت بعض الدراسات الأخرى النقاب عن مدى تأثير وسائل الاتصال على اقتراف السلوك المنحرف فعلى سبيل المثال وجدت الدراسة التي أجراها "Hartnagel" وآخرون سنة ١٩٧٥م علاقة بين الإعلام الذي يقدم المشاهد العنيفة والسلوك العنيف لطلبة المدارس الثانوية[2]

كما قارن "Belson" السلوك العنيف لمجموعتين من الأطفال أولهما معرض كثيراً لمشاهدة المشاهد العنيفة في التلفزيون والسينما، والثاني قليل التعرض لمثل هذه المشاهد حيث وجد أن الأطفال الأكثر مشاهدة لأفلام العنف يميلون إلى ارتكاب أفعال أكثر عنفاً من الأفعال التي يرتكبها قليلي المشاهدة للأفلام العنيفة وهذه العلاقة تصدق كذلك بالنسبة للأفلام التي تصور العلاقات الشخصية العنيفة واستعمال العنف غير المبرر، والعنف الموضوعي المقبول بينما كشفت الدراسة على العكس من ذلك أن مشاهدة العنف الرياضي والصور المتحركة وعلم الخيال والأفلام الهزلية التي يتخللها عنف خفيف ليس لها نفس التأثير على المشاهدين الشباب[3]

وهناك دراستان أخريان أجراهما (Philips, 1982 - 1983,) فحص من خلالهما أثر الانتحارات الخيالية والمنازلات الرياضيةالعنيفة مثل الملاكمة على العنف الشخصي فتعرضت دراسته الأولى إلى عدد الانتحارات المتأثرة

---

(1) Doob, Mc Donald & Gerbner, 1979.
(2) Hartnagel, 1975.
(3) Belson, 1978.

بالانتحارات الخيالية التي تحدث في المسلسلات التلفزيونية (Soap Operas) فوجد أن عدد الانتحارات يكثر بعد الانتحارات التي تحدث في الأفلام وكذا الحال وجد أن المحاولات الانتحارية ترتفع بفعل التصوير الإعلامي ، وهذه الانتحارات تكثر بصفة خاصة بين إناث الحضر اللائي يشبهن في تجاربهن وحياتهن الشخصيات التي تظهر في المسلسلات التي تقدم بعد الظهر

أما دراسته الثانية ففحصت مدى العلاقة بين جرائم القتل وتقديم المنازلات العنيفة بين الأوزان الثقيلة فوجد زيادة ذات دلالة في عدد جرائم القتل بثلاثة أو أربعة أيام بعد هذه المنازلات ، ويتزايد أثرها إذا ما تعلق الأمر بالمنازلات الأكثر دعاية وأن ضحايا هذه الجرائم يشبهون في سماتهم المنازلين الخاسرين

ولا يقتصر أثر وسائل الاتصال في إثاره العنف عند الصغار بل يكون أثره أكبر عند الكبار كذلك وهذا راجع كما يعتقد "Andison" إلى مدة مشاهدتهم الأطول من مدة مشاهدة الصغار نظراً لفرق السن ، حيث أجرى هذا الأخير عدة دراسات مخبرية وميدانية واستمرت العلاقة في كل منها بين مشاهدة التليفزيون والعدوانية [1]

لقد تركز الحديث في هذه الورقة إلى الآن على أثر التلفزيون على العنف والسلوك ، فحتى أنواع الاتصال الأخرى حظيت باهتمام الباحثين نظراً لما تحدثه من أثر على الانحراف ، حيث أجمعوا على أنها هي الأخرى لها علاقة مباشرة بالعنف الجنسي ضد النساء ففي سنة ١٩٨٦م أكدت اللجنة المؤلفة من المدعين العاملون لدراسة أثر الأفلام والصور الخليعة وخرجوا بنتيجة خلاصتها أن هناك علاقة متينة بين هذا النوع من الصور والأفلام والعدوانية ، وقد راجعت هذه اللجنة كل البحوث التي أجريت حول هذا الموضوع منذ

---

(1) Andison, 1977.

السبعينيات وكانت خلاصتها كذلك أن هناك علاقة مباشرة بين نوع المادة الخليعة التي تقدمها وسائل الاتصال والعدوانية

كما رأينا يبدو أن التلفزيون ووسائل الاتصال الأخرى تصور العنف كخيار وحيد متاح لحل الصراعات في الوقت الذي تعزز فيه سلسلة المشاهد العنيفة الحلول السلبية والمداخل المحدودة في حل المشاكل بالإضافة إلى ذلك، فإن هذه السلسلة من المشاهد العنيفة ترفع من مستوى هيجان النظام العصبي التعاطفي لدى المشاهد (Excitation Of Sympathetic Nervous System) هذا وقد وجد العلماء الاجتماعيون بأن مستوى الهيجان العصبي، يؤثر على غدد الغضب والأفعال العدوانية، حيث أن المشاهد مثل المدمن على المخدرات دائما يطلب المزيد من الإثارة للوصول إلى أعلى مستوى من الهيجان وكذلك فهو يشبة إلى حد كبير المدمن من حيث أنه لا يصبح فقط متسامحاً مع العنف في وسائل الاتصال ولكنه يصبح أيضاً متسامحاً معه في الحياة الواقعية

إن الانتشار الواسع لجهاز التلفزيون ووسائل الاتصال الأخرى، جعل هذه الوسائل تصبح مركبات فعالة لإيصال الرسائل إلى أفراد المجتمع سواء بالسلب أو بالإيجاب فقد ملأ التلفزيون في معظم البيوت الفراغ الناتج عن غياب الآباء، بحيث أصبح الوسيلة الأولية بالنسبة لبعض الأسر في تنشئة أطفالهم، ومن الواجب أن يقدر المسئولون عن وسائل الاتصال الأثر الخطير الذي تحدثه المادة العنيفة التي تملأ محتوى هذه الوسائل ويعترفون بمسئوليتهم تجاه مصلحة المجتمع ويخففون من حقن الأفراد بمقادير عنفية زائدة عن حدها

مما سبق يبدو واضحاً أن وسائل الاتصال بقدر ماتلعب دوراً سلبياً يمكنها أن تلعب دوراً إيجابياً أيضاً إذا استغلت الاستغلال الأمثل وبقدر ما يمكنها تكوين السلوك المنحرف والسلوك الإجرامي، يمكن بلا شك استغلالها لتقويم السلوك المنحرف والإجرامي إذا وظفت توظيفاً عقلانياً وهادفاً

ثالثاً : دور وسائل الاتصال في الوقاية من الجريمة :

إن عملية التعرض لوسائل الاتصال هي حتمية حياتية لكل فرد بصفة يومية فهناك إمكانية كبيرة لتأثير وسائل الاتصال إيجابياً على السلوكات الانحرافية والاجرامية الموجود لدى بعض أفراد المجتمع ويمكن أن تكون وسائل الاتصال عاملاً مغيراً للسلوك يجعل الأفراد يتبنون التقنيات الوقائية ضد الجريمة ويمكن أن تأخذ الوقاية من الجريمة من خلال وسائل الاتصال أشكالاً مختلفه ذات تأثير مختلف من وسيلة إلى أخرى تتلخص في التالي

١ ـ محاولة تعليم وتثقيف أفراد المجتمع حول كل ما يتعلق بالنشاطات الانحرافية والإجرامية التي يمكن ممارستها للوقاية من الجريمة

٢ ـ تنظيم حملات إعلامية موجهة لمناطق معينة معروفة بمشاكلها الإجرامية

٣ ـ محاولة إشراك المواطنين في عملية التبليغ عن المجرمين

١ ـ محاولة تعليم وتثقيف المجتمع حول مشاكل الجريمة

تمارس وسائل الاتصال في الولايات المتحدة الأمريكية حملة إعلامية تدعى (Take A Bite Out Of Crime) أي حارب الجريمة وهذه التجربة تعتبر من أحسن البرامج الإعلامية التي تصدرها لجنة الإعلانات وتتلخص أهدافها في ثلاثة محاور رئيسة هي

١ ـ محاولة تغيير إحساس أفراد المجتمع تجاه الجريمة ونظام العدالة الجنائية وهذه المحاولة هي عبارة عن تقديم رسائل تربوية تهدف إلى إعطاء نظرة واقعية حول الجريمة ودور نظام العدالة في القضاء عليها

٢ ـ بعث روح المسئولية والتعاون لدى المواطنين للتعاون مع نظام العدالة الجنائية في حرية ضد الجريمة

٣ـ تدعيم الجهود المبذولة الموجهة نحو منع الجريمة.

أما النوع الثاني من البرامج التي تندرج تحت المحاولة التثقيفية فتتمثل في نشر إعلانات عامة لتقديم الوسائل الكفيلة بتحقيق الأهداف الآنفة الذكر وكل إعلان يكون مصحوباً بصورة متحركة لكلب رمزي اسمه "Mc Gruff" حيث يقوم هذا الكلب بمحاكاة لجرائم معينة تقدم لمشاهدي التلفزيون والأفلام وقراء المادة المكتوبة ليطلعهم على الإجراءات التي يمكن اتخاذها عندما يجدون أنفسهم في نفس الموقف حيث يذكر (O'keefe,1984) أن هذا البرنامج كلف القنوات التليفزيونية حوالي ١٠٠ مليون دولار من الوقت الإرسالي المجاني ومليون دليل إرشادي وعدد غير محدد من الأفلام المصورة والمنسوخة، وقد أخذت كل من بريطانيا وإسرائيل بهذا النوع من الحملات الإعلامية لمنع الجريمة والوقاية منها

وقد أظهرت عملية تقييم هذه الحملة نتائج مشجعة تمثلت في تصريح ربع العينة المدروسة التي شاهد أفرادها هذا البرنامج بأنهم تعلموا شيئاً جديداً حول منع الجريمة ونصف العينة تقريباً قالوا إن البرنامج ذكرهم بأمور كانوا قد نسوها، وصرح واحد من بين كل أربعة أفراد بأنه اتخذ إجراءات على أثر مشاهدته أو سماعه لمحتوى ماقدمته الحملة[١]

٢ ـ إصدار نشرات حول طرق منع الجريمة

كما يمكن أيضاً إصدار نشرات تقدم معلومات لأفراد المجتمع توزع مجانا على الأصناف المثقفة وطلاب الجامعات وتلاميذ المدارس المتوسطة والثانوية. وتتناول هذه النشرات بنوع من التفصيل مشكلة الجريمة والإجراءات التي يمكن اتخاذها لمنعها أو التقليل من انتشارها

---

(1) O'keefe, 1986

وقد استعمل هذا النوع من النشرات في عدة أمكنة في الولايات المتحدة في ولاية إليسوي (Illinois) وفي مدينة هيوستن (Houston) ومدينة نوارك (Newark) حيث تضمنت هذه النشرات مقالات مختلفة حول منع الجريمة وتعليقات مختلفة حولها ويمكن لهذه النشرات أيضاً أن تحتوي على أمور مثل مدى انتشار الجريمة وأنواعها في المنطقة التي توزع فيها ومعلومات أخرى حول مقترفي هذه الجرائم وأماكن تجمعهم ونوع الضحايا المتضررين منها، وهذا النوع من المعلومات يمكن القارئ من تقييم الخصوصيات المتعلقة بالجرائم ويطبق تلك المعلومات على حالته وتؤثر النشرة في سلوك الأفراد لأنها

١ ـ أداة تثقيفية لها إمكانية تقديم حقائق حول معدل الجرائم الحقيقية كما يمكنها أن تخفض الخوف من الجريمة أو تزيد منه وهذا بدوره قد يؤدي إلى تحديد سلوك المواطن بمراجعة حساباته قبل القيام بأي تصرف

٢ ـ يمكن أن ترفع مستوى الاهتمام بمشكلة الجريمة في أوساط المجتمع وهذا بدوره يؤدي إلى زيادة الاهتمام بالنشاطات المتصلة بمنع الجريمة

كما يمكن إصدار إعلانات إخبارية تدعو المواطنين إلى التعاون مع رجال الأمن مقابل مكافآت فيما يتصل ببعض الجرائم التي لا يعثر على مقترفيها، حيث يقدم للمواطنين عن طريق الجرائد نوع الجرائم التي لا يزال رجال الأمن يبحثون عن القائمين بها لطلب تعاون المواطنين مع الأجهزة الأمنية مقابل مكافآت مالية بحيث يستعمل المخبرون رموزاً عوضاً عن أسمائهم الحقيقية وبذلك يشارك المواطنون في عملية منع الجريمة مع نظام العدالة ونظام الأمن العام

كما يمكن إنشاء حصص تلفزيونية على شاكلة (America's Most Wanted, Top Cops, Unsolved Mysteries) وغيرها حيث تقدم هذه الحصص التلفزيونية الجرائم الخطرة التي لم يعثر على مقترفيها ويشارك في هذه الحصص رجال الأمن والمواطنون المعنيون الحقيقيون، وبعد تقديم

البرنامج يتصل المشاهدون عن طريق مكالمة هاتفية مجانية لإضفاء المعلومات التي هي بحوزتهم حول الحالة المقدمة والمشتبه فيهم أو المجرمين الحقيقيين وقد أعطت هذه الطريقة ثمارها في الولايات المتحدة حيث تم العثور على مقترفي ٧٩ جريمة من مجموع ١٢٥ جريمة قدمت في برنامج (America's Most Wanted) وألقي القبض عليهم مباشرة بعد بث البرنامج

إن استعمال وسائل الاتصال في نشاطات متعلقة بمنع الجريمة يمكن أن يحقق ما يلي

١ ـ زيادة فهم أفراد المجتمع لطبيعة الجريمة وحجمها والطرق المستقبلية لمواجهتها كما يساعد استعمالها على تكوين الوعي لدى الأفراد كمرحلة أولى يهيئون فيها لحملة أوسع تهدف إلى تغيير سلوكهم

٢ ـ استغلال وسائل الاتصال بهدف تخفيض الجريمة عن طريق تخويف وزجر السلوك الإجرامي من خلال النشر والإعلان عن مبادرات وإجراءات أمنية جديدة لتعزيز الأمن

٣ ـ يمكن استعمال وسائل الاتصال لتزويد المواطنين بالإجراءات التي يمكن اتباعها في الحد من النشاط الإجرامي مثل أهمية غلق الأبواب المنزلية وأبواب السيارات لتصبح هذه الأمور من العادات الروتينة التي يمارسها المواطن يومياً والتي يمكن أن تخفض من احتمال التعرض للجريمة

الخاتمـــة

يعتبر استعمال وسائل الاتصال مدخلاً جديدا للوقاية من الجريمة ومنعها، وكما هو واضح من نتائج البحوث التي أجريت في هذا الميدان، فإن التعرض لوسائل الاتصال الجماهيري وطريقة تقديمها للمشاهد العدوانية والعنيفة تؤثر على مستوى العدوانية لدى المشاهد

وتبين لنا هذه النتائج كذلك أن نفس هذه الوسائل الاتصالية يمكن استعمالها للتأثير في السلوك الواقي من الجريمة ومخاطرها حيث أوضحت البحوث المتعلقة بالبرنامج الأمريكي (Take A Bite Out Of Crime) والحملات الإعلامية الأخرى الموجهة ضد الجريمة عن طريق النشرات أن هذا النوع من الاستغلال لوسائل الاتصال يمكن أن يرفع من مستوى الخوف من الجريمة لدى الأفراد ويؤثر على اتخاذهم الإجراءات الوقائية ضدها كما يتضح كذلك أن اختيار المادة الإعلامية المقدمة هو عنصر أساسي في إحداث الأثر الإيجابي على سلوك المستهلكين لوسائل الاتصال

ويؤكد على ما تقدم أيضا أن التأثير الذي تمارسه وسائل الاتصال على سلوك الفرد، يتوقف على الخصائص الشخصية وأهداف المستفيد منها بالإضافة إلى محتوى المادة المقدمة كما يتحكم في عملية تأثير وسائل الاتصال على الفرد عوامل مثل مستوى فهمه للمادة المقدمة ومدى اطلاعه ودوافعه وشخصيته واتجاهاته وهدفه من المشاهدة أو الاستماع أو القراءة كما تتغير رغبات المشاهدين والمستمعين والقراء بتغير المادة المقدمة

وفي انتظار المسئولين على وسائل الاتصال العربية ليأخذوا في اعتبارهم برامج وحملات إعلامية من شأنها تغيير سلوك الأفراد وتقويمه، يجب على الآباء أن يكونوا خير معلم لأبنائهم لتعليمهم نوعية البرامج التي يمكن مشاهدتها والبرامج التي لا يمكنهم مشاهدتها لأن منع الأطفال من مشاهدة التلفزيون أو الاستماع للراديو أو قراءة المجلات والكتب يؤدى بدورة إلى نتائج سلبية، وكذا ترك العنان لهم في المشاهدة والاستماع والقراءة هو أكثر سلبية من الخيار الأول

المراجـــع

أولاً المراجع العربية.

١ ـ أبحاث الحلقة العلمية التاسعة **علاقة الإعلام بالمسائل الأمنية في المجتمع العربـي** الرياض دار النشر بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، ١٩٨٨م

٢ ـ أبحاث الندوة العلمية الثالثة **المسئولية الأمنية للمرافق الإعلاميـة فـي الدول العربـيـة.** الرياض دار النشر بالمركز العربي للدراسات الأمية والتدريب، ١٩٨٦م

٣ ـ أبحاث الندوة العلمية الخامسة **دور الإعلام في توجيـه الـشـبـاب.** الرياض، دار النشر بالمركز العربي للدراسات الأمية والتدريب، ١٩٨٧م

٤ ـ الخطيب، أحمد محمود «دور المؤسسات الإعلامية في الوقاية من المخدرات» **المجلة العربية للدراسات الأمنية**، مجلد٢، عدد٣، الرياض دار النشر بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، ١٩٨٦م

٥ ـ الدعيج، فهد عبدالعزيز حمد **الأمن والإعلام في الدولة الاسلاميـة.** الرياض دار النشر بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، ١٩٨٦م

ثانياً المراجع الأجنبية

1 -Andison F.S. "TV Violence and Viewer Agression : A Culmination of Study Results, 1956-1976" **Public Opinion Quarterly**. 41 :1977

2 Belson, W.A. **Televisons Violence and the Adolescent Boy** England: Westmead, Saxon House, 1978.

3 - Centerwall, Bradon. "Television and Violence". **Journal of American Medical Association**, 267,vol. (22)1993.

4 Doob, A.N. & G.E. Macdonald. "Television Viewing and Fear of Victimization: Is the Relationship Causal?" **Journal of Personality and Social Psychology,** 37,1979.

5 -Hartnaget,T.F "Television Violence and Violent Behavior." **Social Forces,** 1975.

6 -Mucchielli, Roger. **Communication et Reseau de Communication,** Entreprise Moderne d'edition, 1971.

7 - O,keefe, G.J. "The McGruff National Media Campaign: Its Public Impact and Future Implication" in D.P Rosenbaum (ed), **Community Crime Prevention Does It Work?** Sage Publications Beverly Hills, 1986.

8 Philips, D.P. "The Impact of Mass Media Violence on US Homicides" **American Sociological Review**, 48, 1983, pp. 560-568.

9 - Stutman Suzanne. "An Opportunity to Prevent Violence: The Role of Mass Media" A paper presented at the (9th, UN Congress, on Prevention of Crime and the Treatment of Offenders), Riyadh: ASSTC, 27-29 of January,1994.

تكامل الجهود الأهلية والحكومية في ميدان الإعلام الأمني الوقائي

د. عبدالله الفوزان

قسم الدراسات الاجتماعية ـ كلية الآداب
جامعة الملك سعود

تكامل الجهود الأهلية والحكومية

في ميدان الإعلام الأمني الوقائي

إذا كان تكامل الجهود الحكومية والأهلية يعد أمراً ضرورياً في معظم مناشط الحياة الاجتماعية في المجتمع ، فإنه يصبح أكثر ضرورة عندما يتعلق الأمر بتحقيق الأمن والوقاية من الجريمة فالجهود الحكومية مهما بلغت في مستواها من الناحيتين البشرية والتقنية تظل عاجزة عن تحقيق مستوى مقبول من الأمن والوقاية من الجريمة مالم تسندها جهود أهلية تعزز فاعليتها

لقد تنبهت كثير من حكومات دول العالم اليوم إلى أهمية مشاركة القطاعات الأهلية إلى جانب الأجهزة والمؤسسات الحكومية في استتباب الأمن والوقاية من الجريمة فعمدت إلى تشجيع هذا الاتجاه بين المواطنين والأسر والجماعات المختلفة ، فمثلاً نجحت جماعات الأحياء التي تشكلت في بعض مدن الولايات المتحدة الأمريكية في تتبع ومطاردة مروجي المخدرات والحد من نشاطهم واستطاعت أن تنشر الوعي بأضرار المخدرات بين قطاعات كبيرة من سكان تلك الأحياء وكسبت تأييدهم

والأمن كما هو معلوم مطلب أساسي لجميع أفراد المجتمع ، لذا كان لزاما أن تتضافر الجهود لتحقيقه على المستويين الحكومي والأهلي

وفي هذا البحث حول تكامل الجهود الحكومية والأهلية سنتطرق إلى النقاط الرئيسة التالية

أولاً مفهوم الإعلام الأمني
ثانياً أهمية تكامل الجهود الحكومية والأهلية في سبيل تحقيق الأمن والوقاية من الجريمة
ثالثاً طبيعة الجهود الحكومية والأهلية التي يمكن أن تسهم في استتباب الأمن والوقاية من الجريمة

أولاً : مفهوم الإعلام الأمني :

يعرف الجحني الإعلام الأمني بأنه «كل ما تقوم به الجهات ذات العلاقة من أنشطة إعلامية ودعوية وتوعوية بهدف المحافظة على أمن الفرد والجماعة وأمن الوطن ومكتسباته في ظل المقاصد والمصالح المعتبرة»[1]

من هذا التعريف لمفهوم الإعلام الأمني يتضح أن مسئولية المحافظة على الأمن والوقاية من الجريمة مسئولية مشتركة يشترك فيها الفرد المواطن، والأسرة، والمدرسة، والمسجد، ووسائل الإعلام والمؤسسات الإصلاحية، ومؤسسات الرعاية الاجتماعية، والنوادي الرياضية والثقافية والاجتماعية، ومراكز الشباب، والمؤسسات والمراكز الصحية ومراكز التدريب والتأهيل المهني، والمؤسسات العدلية والقضائية والإدارية، والمراكز الثقافية، بالإضافة الى الأجهزة الأمنية المختلفة باعتبارها المسئولة عن ذلك في المقام الأول

ويرى الشيباني[2] أن إسهام تلك المؤسسات في تحقيق الأمن والوقاية من الجريمة يتم من خلال ما تقوم به من أنشطة وعمليات مثل، التنشئة الاجتماعية السليمة والتعلم والتربية السليمين، والإرشاد أو التوجيه النفسي والاجتماعي والتربوي والديني والمهني، والنشاط الرياضي والثقافي

---

(١) الجحني، ١٤١٤هـ، ١٦٣
(٢) الشيباني، ١٤١٤هـ، ٢٨

والاجتماعي، والترويح والترفيه وشغل أوقات الفراغ بمناشط نافعة للفرد والمجتمع، والتدريب والتأهيل المهنيين، ومراقبة الحدود ومداخل البلاد والموانئ ضد تهريب المسكرات والمخدرات، والرقابة على الأغاني والأشرطة المسموعة والمرئية والمطبوعات الضارة بالأخلاق، والتوعية الثقافية والاجتماعية والقانونية والدينية، والإعلام الثقافي والاجتماعي والديني

ثانياً أهمية تكامل الجهود الحكومية والأهلية في ميدان الإعلام الأمني والوقائي

من المعلوم أن الجرائم تختلف اليوم من حيث حجمها ونوعها ودوافعها ومرتكبيها ووقت ارتكابها ووسائل ارتكابها وتكرار ارتكابها وأماكن ارتكابها، الأمر الذي يجعلها أكثر تعقيداً من ذي قبل عند محاولة الوقاية منها وتتبعها والتحكم بها والقبض على مرتكبيها من هنا يتبين لنا مدى الأهمية القصوى لتكامل الجهود الحكومية والأهلية، ليس في تتبع المجرمين والإبلاغ عنهم فحسب ولكن في سبيل الوقاية من الجريمة أيضا وحين تتكامل تلك الجهود بين أجهزة الأمن من جهة، والمواطنين والمؤسسات الاجتماعية الأخرى (الأسرة ـ المدرسة ـ المسجد ـ الأندية الرياضية والثقافية ـ وسائل الإعلام) من جهة أخرى، فإن ذلك سيؤدي حتماً الى انحسار معدلات الجريمة في المجتمع

يشير كاره إلى أهمية تكامل الجهود الحكومية والأهلية في تحقيق الأمن والوقاية من الجريمة فيقول «إننا لانكون مبالغين إذا ما قلنا بأنه لا يمكن لأي جهاز من أجهزة الأمن أن يتولى أمر مكافحة الجريمة ومنع ارتكابها بمفرده مهما بلغ من القدرة والكفاءة، ومهما بلغ عدد أفراد قوته، أو ما هو موضوع تحت تصرفه من إمكانات مادية وتقنية تعينه على أداء مهمته على الوجه الأكمل، فيتطلب الأمر لأداء هذه الوظيفة أن يكون هناك نوع من

التنسيق بين جهاز الأمن في المجتمع وبين المواطنين ونحن هنا نؤكد أيضا على أهمية مشاركة المؤسسات الاجتماعية والإعلامية والثقافية والمهنية والرياضية والصحية المختلفة في هذا المجال»[1]

ثالثاً طبيعة الجهود الحكومية والأهلية في ميدان الإعلام الأمني والوقائي

تتداخل الجهود الحكومية والأهلية في بعض المجتمعات الى درجة يصعب معها الفصل بين ما هو حكومي وآخر أهلي فربما تمثل جهود وسائل الإعلام جهودا أهلية في مجتمع ما بينما تمثل تلك الجهود جهوداً حكومية في مجتمع آخر تسيطر فيه الدولة على وسائل الإعلام وحتى نخرج من مأزق التصنيف هذا فإننا سنتناول جهود العديد من قطاعات المجتمع في مجال الأمن والوقاية من الجريمة آخذين بعين الاعتبار دور المواطن والأسرة على أنها جهود أهلية وما عداها يمثل جهوداً حكومية

١ ـ دور المواطن

للمواطن دور لا يستهان به في تحقيق الأمن والوقاية من الجريمة فهو هدف الأمن وهو أداة تحقيقه وإسهام المواطن في هذا المجال له بعدان، أحدهما ذاتي والآخر أخروي فالبعد الذاتي يتمثل في تحصين الفرد نفسه والنأي بها عن كل ما من شأنه أن يسيء إلى الأمن أو يخل به أما البعد الأخروي للمواطن فيتمثل في نصح الآخرين وإرشادهم إلى الطريق السوي وتوعيتهم بأهمية استتباب الأمن ومساعدة أجهزة الأمن في تتبع المجرمين والتبليغ عن أوكارهم ومخططاتهم

---

(١) كاره، ١٤١٤هـ، ص ١٤٢

يشير أبو شامة إلى أن «المسؤولية الأمنية ليست مسؤولية شرطية فحسب، فالمسؤولية تقع على الأفراد والمجتمع عامة ويجيء دور الأفراد قبل وقوع الجريمة في منعها وإزالة مسبباتها فالفرد هو الذي يخلق الجريمة ويهيىء المناخ المناسب لها، وهو كذلك حامي الأمن قبل وقوع ما يخل به، ثم إنه عند وقوع الجريمة فهو المبلغ بها أولا»[1] ويحدد كاره[2] دور المواطنين واللوائح الصادرة، والعمل على الابتعاد عن الخروج على نصوصها أو مخالفتها

- اتخاذ مايلزم من احتياطات لمنع وقوع الجريمة (عليهم كمواطنين أو على ممتلكاتهم)

- الابلاغ عن الجرائم التي يرتكبها الآخرون أو التي قد يسعون إلى ارتكابها

- الاستجابة الواعية للأوامر والنواهي والتعليمات التي تصدرها هيئات الشرطة بين الحين والآخر لحفظ النظام والسكينة.

- التعاون مع رجال الأمن في اكتشاف ما يحيط بالجرائم غير المكتشفة والجرائم التي لا تزال رهن التحقيق، ومدهم بالبيانات والمعلومات التي تفيد في اكتشافها والقبض على مرتكبيها

- التعاون مع جهاز العدالة الجنائية في تقديم الشهادة

- تقديم العون لضحايا الجريمة وتعويضهم

- المشاركة في إعادة تأهيل وإصلاح الجناة والعمل على إدماجهم مجدداً في مجتمعهم

---

(١) أبو شامة، ١٤٠٢هـ، ص ٣١٠
(٢) كاره، ١٤١٤هـ، ص ١٤٣

٢ ـ دور الأسرة

إذا كان للمواطن دور أساسي في تحقيق الأمن والوقاية من الجريمة فإن دور الأسرة في هذا المجال أكبر وأعظم لأنها هي المؤسسة الأولى التي تحتضن الفرد منذ ولادته وحتى مراحله العمرية اللاحقة إن لم يكن حتى وفاته ففي صلاح الوالدين صلاح الأبناء لأنهما يمثلان عادة القدوة والموجه لهم

وحول دور الأسرة هذا يشير طاش إلى أن «البيت هو المحضن الأساسي للفرد، فيه يتلقى التربية والتوجيه، وفي رحابه تنمو مشاعره وتصوراته، ومنه يكتسب أخلاقه وأنماط سلوكه، وتقع على الأسرة المسؤولية الأولى في تعزيز مبادئ الإيمان والتقوى والصلاح والاستقامة في نفوس الأطفال منذ نعومة أظفارهم، وتمثل التربية والتوجيه الديني المتين للأطفال النشء في أحضان الأسرة السياج القوي الذي يحميهم من الانحرافات والسلوكيات الضارة وتتحمل الأسرة مسؤولية كبرى في توفير جو أسري يسوده الحب والوئام والتفاهم والترابط والنصح والمشورة حتى ينشأ أطفالها وشبابها أسوياء التفكير مستقيمي السلوك، ولابد من أن تسعى الأسرة إلى مساعدة أطفالها وشبابها ـ من الجنسين ـ على حسن استثمار أوقات الفراغ وشغلها بما ينفع حتى لا يقعوا فريسة الضياع والقلق مما قد يدفعهم إلى سلوك الطريق المظلم للجريمة[1]

خلاصة القول، إن الأسرة تلعب دوراً هاماً في الحد من الجريمة والوقاية منها متى ما هيأت لأفرادها المناخ الديني والأخلاقي المطلوب وأشبعت مطالبهم الاقتصادية والصحية والترويحية والنفسية

---

(١) طاش، ١٤١٣هـ، ص ٤١٩

٣ ـ دور المدرسة

تلعب المدرسة وهي المؤسسة التربوية الثانية بعد الأسرة دوراً هاماً ومؤثراً في تحقيق الأمن والوقاية من الجريمة وحينما نتحدث عن دور المدرسة في هذا الشأن فإننا نتحدث أيضا عن دور المعاهد والكليات والجامعات العسكرية منها والمدنية

يشير أبو شامة إلى دور المدرسة في تحقيق الأمن والوقاية من الجريمة فيقول إن «المدرسة هي التي قد تمنع الطلاب من الانحراف كما أنها في نفس الوقت هي التي قد تساعدهم على الانحراف لو لم تهيئ لهم الظروف الصحية لتلقي التعليم بمعناه الواسع وفي هذا المجال فإن اختيار المدربين الصالحين والمناهج التقويمية وتهيئة الجو للطلاب لهي من أسباب نجاح المؤسسات التعليمية في أن تنشىء أجيالاً معافين لا يخشي منهم المجتمع بل هم زاده وعتاده[١]

وفي معرض حديثه عن دور المدرسة في الوقاية من الجريمة يذكر طاش أنه تقع على عاتقها مسؤولية كبرى في حماية طلابها وتلاميذها من الجريمة وتوعيتهم بأضرارها، وإرشادهم الى طرق مكافحتها والتصدي لها، وذلك عن طريق إرشادات المعلمين، وتقديم دروس توجيهية خاصة كما تضطلع المدرسة بمهمة مراقبة سلوك الطلاب ومتابعة تصرفاتهم وملاحظة ما يطرأ عليهم من تغيرات جسمية أو نفسية أو عقلية مما قد يكون له صلة ببعض الجرائم، ومن ثم معالجة تلك الحالات بحكمة وروية وحس تصرف بالتعاون والتنسيق الكاملين مع الأسرة والجهات المسؤولة حسبما تقتضيه المصلحة العامة[٢]

---

(١) أبو شامة، ١٤٠٦هـ، ص ص ٣٤٢-٣٤٣

(٢) طاش، ١٤١٢هـ، ص ٤٢٠

٤ ـ دور المسجد

يلعب المسجد دوراً لا يقل أهمية عن دور الأسرة والمدرسة في تحقيق الأمن والوقاية من الجريمة من خلال المواعظ والخطب التي تحث على الفضيلة وتحذر من الرذيلة فالمسجد يسهم في تقوية الوازع الديني والخلقي والاجتماعي لدى الناس ويبين لهم موقف الدين من مختلف القضايا والمشكلات الاجتماعية ويرفع من معنوياتهم ويبعث الأمل والطمأنينة والاستقرار في نفوسهم ويحثهم على محاربة الكفر والإلحاد والمنكر والجريمة والفساد والظلم والطغيان والتحلي بالصدق والأمانة والرفق واللين والرحمة والحياء والتواضع والتكافل، وهذه كلها أمور تربوية ذات أثر بالغ في ضبط سلوك الأفراد وتعزيز الشعور الجمعي بأهمية الأمن ومحاربة الجريمة وكل ما يفضي إليها

يذكر الجحني في سياق حديثه عن دور المسجد أن «خطباء المساجد يستطيعون أن يبصروا الناس بخطورة آفة الجريمة وما يترتب عليها في الدنيا والآخرة، وآثارها على الفرد والجماعة، وهذه الوسيلة من أنجح الوسائل إذا ما أحسن تنفيذها، وذلك نظراً لقرب الدعوة الإسلامية من القلوب وأثر الشريعة في النفوس ولما تتضمنه أحكام الإسلام من قواعد تنظم علاقة الفرد بالمجتمع على أساس من العدل، والألفة، والمحبة»[1]

ويؤكد طاش أهمية دور المسجد في تحقيق الأمن والوقاية من الجريمة بقوله إن «للمسجد رسالة عظيمة في الإسهام الإيجابي الفعال في ميدان التوعية الاجتماعية حول مضار الجريمة، وذلك عن طريق خطب الجمعة والدروس المسجدية وحلقات الوعظ والإرشاد، ولأئمة المساجد وخطبائها تأثير بالغ في نفوس أفراد المجتمع مما يمثلونه من مكانة دينية واجتماعية رفيعة،

---

(١) الجحني، ١٤١٤هـ، ص ١٩١

ولاعتمادهم فيما يقدمونه للناس على مصادر التشريع والهداية الإلهية، وما يحفل به من اتجاهات وتيارات، ولكن ينبغي عدم المبالغة والتهويل وانتهاج أسلوب الحكمة والموعظة الحسنة وفتح أبواب التوبة والرجوع إلى الحق والإعلام الهادئ المبني على الحقائق والمستند إلى الأدلة الشرعية في حكم الإسلام في الجرائم المختلفة»[1]

٥ ـ دور مؤسسات الترفيه والترويح والتأهيل وشغل أوقات الفراغ

يندرج تحت هذا المسمى الأندية الرياضية والثقافية والأدبية والمكتبات والمتنزهات وأماكن التدريب المهني. ويكمن دور تلك المؤسسات في فتح القنوات المشروعة لتفريغ طاقات الشباب وغيرهم من أفراد المجتمع بشكل يمكن مراقبته والتحكم به وتوجيهه نحو خدمة الأغراض الأمنية والوقاية من الجريمة. فأوقات الفراغ لدى أفراد المجتمع يمكن أن تقود إلى ممارسات سلوكية منحرفة إذا لم يتم إيجاد القنوات الكفيلة بشغلها. ويكفي قول الشاعر في هذا الشأن دليلاً حين قال

إن الفراغ والشباب والجدة ... مفسدة للمرء أي مفسدة

لابد إذن من بناء البرامج والأنشطة المختلفة التي يجب أن تشبع رغبات وهوايات واهتمامات أفراد المجتمع الفعلية لا أن تكون بعيدة عن رغباتهم وهواياتهم واهتماماتهم تلك فيحجمون عنها ويلجأون الى طرق غير مشروعة.

يذكر طاش أن «النوادي الثقافية والرياضية والمؤسسات الاجتماعية وبيوت الشباب وغيرها من المؤسسات والجهات من أهم محاسن التوجيه والتوعية الاجتماعية نظراً لإقبال الشباب عليها وانخراطهم في برامجها

---

(١) طاش، ١٤١٤هـ ص ص ٤٢٠-٤٢١

وبشاطاتها، ولذلك فإن على هذه المؤسسات أن تسهم في توعية الشباب بمخاطر الجريمة وأضرارها عن طريق الندوات والمحاضرات والحوارات وإقامة المعارض وتوزيع النشرات وعرض الأفلام والأشرطة وتساعدهم على تجنب الوقوع في حمأتها البغيضة والانزلاق إلى متاهاتها المظلمة هذا إلى جانب مسؤولية تلك المؤسسات الشبابية في توفير المزيد من البرامج والنشاطات الهادفة والترفيهية النظيفة - رياضية كانت أم ثقافية أم اجتماعية - حتى تملأ أوقات الفراغ لدى الشباب وتعينهم على حفظ أنفسهم من مشكلات الفراغ التي قد تقودهم الى الجريمة»[1]

٦ ـ دور المؤسسات والمراكز الصحية والعلاجية والتأهيلية.

يمكن أن يكون للاعتلالات الجسمية والنفسية والعقلية والحسية أثرها في ارتكاب الجريمة وممارسة السلوك الانحرافي خصوصاً إذا لم يجد أصحابها العناية المجتمعية الكافية لإعادة تأهيلهم ليكونوا أعضاء منتجين نافعين لأنفسهم ومجتمعهم فالمرضى بأمراض جسدية مستعصية أو من يعانون من أمراض نفسية مزمنة كالقلق والإحباط بالإضافة الى المعوقين ممن يعانون من إعاقات جسمية أو حسية أو عقلية شديدة ربما يعجزون عن التكيف في المجتمع ويصبحون عرضة لامتهان الجريمة واستغلال الجماعات والعصابات الإجرامية لهم إذا لم تتم معالجتهم وتأهيلهم ومراقبتهم من خلال بعض المؤسسات كالمستشفيات والمراكز التأهيلية المختلفة وتحسين ظروفهم المعيشية

---

(١) طاش، ١٤١٣هـ، ص ٤٢١

٧ ـ دور وسائل الإعلام

يرى الجحني أن «لوسائل الإعلام أهميتها وأثرها على صعيد التنمية، وعلى صعيد بلورة رسالة الأمة وتمثيل هويتها والدفاع عنها، والحفاظ على أمنها الفكري والمادي وتوعية الرأي العام، وتوجيهه وإرشاده، وتحريك كوامن الخير فيه والقضاء على نوازع الشر والعدوان»[١]

ويؤكد كاره أنه «يقع على عاتق وسائل الإعلام المقروءة والمرئية والمسموعة، وكذلك المسارح ودور السينما، مسؤولية توعية الجمهور ضد مخاطر الجريمة والاهتمام بتوعية وإرشاد النشء وملء وقت فراغهم وإعلامهم وتثقيفهم بما يفيد ويساعد على التمييز بين مواطن الخير وتشجيعهم عليها ومواطن الشر ونهيهم عن الاقتراب منها كما يتمثل دور وسائل الإعلام في امتناعها وابتعادها عن نشر الأخبار المثيرة أو الضارة بأى شكل من الأشكال، كأخبار الجريمة، وإظهار المجرمين بمظهر الأبطال، أو عرض وتقديم الأفلام والتمثيليات المغرية والمفسدة للأخلاق ويمكن لوسائل الإعلام أن تؤدي دوراً إيجابيا فعالاً في إظهار مخاطر الجريمة وإسداء النصح للمواطنين بالابتعاد عنها، وحث الصغار والشباب وحتى الراشدين على مكافحتها بالإبلاغ عنها والعمل على وقاية المجتمع ضد شرورها، ودعوة الجماهير للمشاركة الفاعلة في مكافحتها واتخاذ ما يلزم من أجل حماية المجتمع ضد شرورها»[٢] ومن أجل مساهمة أكثر فعالية لوسائل الإعلام في تحقيق الأمن الوقاية من الجريمة

ويقترح الفعر ما يلي[٣]

---

(١) الجحني، ١٤١٤هـ، ص ١٩٨

(٢) كاره، ١٤١٤هـ، ص ص ١٥٤-١٥٥

(٣) الفعر، ١٤٠٦هـ، ص ٣٤٦

١ ـ القضاء على التناقض بين القيم وبين ما تعرضة أجهزة الإعلام ويكون ذلك بالربط الوثيق بينها

٢ ـ وجوب التكامل والتنسيق بين وسائل الإعلام وبين جميع أجهزة الدولة حتى تتضافر جميع الجهود في الإصلاح والبناء وحتى لا يهدم بعضها ما يبنيه الآخر

٣ ـ العمل على تكوين وكالات أنباء ذات قدرة وكفاءة عالية في الحصول على الأخبار من مصادرها الأصلية لأن الارتباط بوكالات الأنباء العالمية قد يكون له مخاطره.

٤ ـ العمل على إيجاد بدائل مرتبطة بتراث وحضارة الأمة وعقيدتها وتقدمها بصورة واقعية صادقة بعيدة عن التشوية والدس

٥ ـ قد يكون في إطالة فترة البث الإعلامي وبخاصة التلفزيون ما يضر بالمجتمع لأن إطالة فترة البث تدعو إلى تغطية هذه الفترة وملئها باستمرار، وهذا بدوره يولد أزمة في انتقاء البرامج المفيدة، كما أن لإطالة فترة البث أثرا على الناحية العبادية والاقتصادية

ويرى خيري وآخرون أن وسائل الإعلام يمكن أن تسهم في تحقيق الأمن والوقاية من الجريمة من خلال تبني استراتيجية إعلامية قادرة على خلق مناخ لرأي عام مضاد للجريمة يتميز بالخصائص التالية[1]

١ ـ يجب عموما أن يكون الرأي العام ضد الجريمة ومؤيداً للقانون والنظام

٢ ـ أن ينظر الى الجريمة باعتبارها غير مجدية بل علي النقيض من ذلك يجب النظر إلى السلوك القانوني والاعتقاد في أنه الكفيل بتحقيق ما يسعى إليه البشر.

---

(١) خيري وآخرون، ١٤٠٦هـ، ص ٢٥٤

٣ـ النظر الى المجرمين باعتبارهم أشخاصاً فاشلين منبوذين في حين يجب النظر إلى من يحترمون القانون باعتبارهم نبلاء وناجحين ومثاليين.

٤ـ النظر الى المؤسسات التشريعية والمؤسسات القائمة على تنفيذ القانون باعتبارها مخلصة، دقيقة، رحيمة، حازمة، وعادلة في نفس الوقت

٥ـ لا يجب على الرأي العام أن ينظر للجريمة باعتبارها سيئة في ذاتها فحسب، بل يجب أيضا أن ينظر للجريمة باعتبارها تؤدي إلى نتائج سيئة على الشخص وأسرته بل والمجتمع كله

٦ـ يجب على الرأي العام أن يعتبر كل من يساعد على الجريمة أو يدافع عنها شخصاً خاطئاً

٧ـ يجب على الرأي العام أن يعتبر أن الواجب على كل مواطن عدم تشجيع الجريمة وأن من واجبه أن يساند المؤسسات القائمة على تنفيذ القانون في منع الجريمة

٨ـ يجب أن يتشكل الرأي العام ضد أنواع معينة من الجرائم مثل السرقة، والرشوة والمسكرات وغيرها ويجب أن تكون الاتجاهات الفردية عموماً مؤيدة لإطاعة القانون وضد الجريمة ويجب على المواطنين الاعتقاد في أن الطرق القانونية كافية ومسؤولة عن تحقيق حاجاتهم، كما يجب ألاّ يعتقدوا في خطأ السلوك الإجرامي فقط بل يجب أن يعتقدوا أيضا في أن الجريمة لاتفيد ويجب أن يكون لدى الأفراد اتجاهات الاحترام والتعاون نحو المؤسسات المسؤولة عن تنفيذ القانون

٨ ـ دور الأجهزة الأمنية والإصلاحية والقضائية

تمثل الأجهزة الأمنية على اختلاف مسمياتها (الشرطة ـ المرور ـ الحرس الوطني ـ الدفاع المدني ـ الدفاع الجوي ـ وغيرها) وكذلك الأجهزة الإصلاحية (السجون ـ دور الرعاية ـ دور الملاحظة) والأجهزة القضائية (المحاكم) الدعامة

الأساسية المناط بها تحقيق الأمن والوقاية من الجريمة فتلك أجهزة قامت أساساً لتحقيق هذا الغرض الأمني في بعديه الوقائي والعلاجي وحينما نتأمل في دور الأجهزة الأمنية نجده يتمثل في منع وقوع الجرائم من خلال المراقبة المستمرة وإصدار الأوامر والتعليمات الكفيلة بالوقاية من الجريمة بالإضافة إلى البحث عن المجرمين وجمع الأدلة والتحريات وتنفيذ الأحكام التي تصدرها السلطة القضائية أما دور الأجهزة الإصلاحية فيتمثل في إعادة تأهيل السجين دينياً وثقافياً وأخلاقياً ومهنياً من خلال الندوات والمحاضرات والنشاطات المختلفة التي تعينه على العودة الى المجتمع فرداً صالحاً كما كان بعد تنفيذ عقوبة الحبس المقررة عليه ويبقى دور الأجهزة القضائية علاجياً في الغالب ولكنه يحمل في طياته جانباً وقائياً

الخاتمـــة:

مما سبق ذكره يتضح أن قضية الأمن والوقاية من الجريمة والإعلام عنها قضية شائكة ومعقدة تحتاج إلى تضافر جهود جميع قطاعات المجتمع المختلفة الحكومية منها والأهلية من أجل تحقيقها فالمواطن والأسرة والمدرسة والمسجد ووسائل الإعلام والأجهزة الأمنية والنوادي الرياضية والثقافية بالإضافة إلى المراكز التأهيلية والصحية كلها تمثل أجهزة إعلامية وتربوية مؤثرة في ترسيخ مفهوم الأمن والوقاية من الجريمة في المجتمع

ولكي يتحقق التكامل بين جهود تلك الأجهزة والمؤسسات في مجال الأمن والوقاية من الجريمة فلابد أن يكون ذلك هما مشتركاً فيما بينها وأن تتوحد الرسائل والبرامج والأنشطة التي تقوم بها بشكل يخدم العملية الأمنية فأي تناقض في تلك الرسائل و البرامج والأنشطة وأي تساهل من أي منها بقضية الأمن وأهميته سوف يؤدي بلا شك الى نتائج خطيرة على الواقع الأمني في المجتمع

هذا الاتجاه التوفيقي بين الجهود الحكومية والأهلية في مجال الأمن والوقاية من الجريمة هو ما ينبغي التأكيد عليه باعتباره نهجاً تربوياً احترازياً يعزز الشعور العام بأهمية الأمن ومحاربة الجريمة لدى جميع قطاعات المجتمع.

المراجـــع

١ ـ أبوشامة، عباس «المسئولية الأمنية في الوطن العربي وواجبات الأفراد والمجتمع»، **مختصر الدراسات الأمنية** الرياض دار النشر بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، ١٤٠٦هـ.

٢ ـ الجحني، علي فايز «نظرة على الإعلام الأمني المفاهيم والأسس» **مجلة الأمن**، العدد الثامن الرياض، رمضان، ١٤١٤هـ.

٣ ـ خيرى، سيد محمد وآخرون «تغيير الرأي العام وعلاقته بالاتجاه نحو الجريمة» **مختصر الدراسات الأمنية** الرياض دار النشر بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، ١٤٠٦هـ.

٤ ـ الشيباني، عمر التومي «دور المربي ورجل الإعلام والمرشد الديني في الوقاية من الجريمة والانحراف». **دور المواطن في الوقاية من الجريمة والانحراف** الرياض دار النشر بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، ١٤١٤هـ.

٥ ـ طاش، عبدالقادر «وباء المخدرات ودور وسائل الإعلام في التوعية بمخاطره» سلسلة محاضرات الموسم الثقافي الرابع، الرياض دار النشر بالمركز العربي للدراسات الأمنيه والتدريب، ١٤١٣هـ.

٦ ـ العفر، حمزة حسين «الإعلام بوابة الأمن في المجتمع» **مختصر الدراسات الأمنية** الرياض دار النشر بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، ١٤٠٦هـ.

٧ ـ كاره، مصطفي عبدالمجيد «التنسيق بين جهود المواطنين باختلاف مهنهم في مجال مكافحة الجريمة و الوقاية منها» **دور المواطن في الوقاية من الجريمة والانحراف**. الرياض المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، ١٤١٤هـ.

التوجيه والإرشاد الديني ودور وسائل الإعلام بإيصاله إلى الشباب بطريقة فعالة

د. محمد نعيم فرحات

كلية الملك فهد الأمنية

التوجيه والإرشاد الديني ودور وسائل الإعلام بإيصاله إلى الشباب بطريقة فعالة

إن الشباب في كل زمان وفي كل مكان، وفي جميع مراحل التاريخ إلى زماننا هذا عماد أمة الإسلام وسر نهضتها، ومبعث عزها وحضارتها، وحامل لواءها ورايتها، ولا يمكن للشباب أن يقوموا بدورهم وينهضوا بمسئولياتهم ويؤدوا رسالتهم إلاّ بعد أن تكتمل شخصيتهم العلمية والاجتماعية على حد سواء، كما ينبغي أن يتحلى الشباب بالإيمان الراسخ الذي لا يتزعزع ولا يلين ويتسم بالإخلاص الصادق الذي لا يعرف المصانعة ولا المراءاة، ويتصف بالعزيمة المتينة التي لا تعرف الخوف ولا الوجل ويندفع إلى العمل المثمر الذي لا يعرف الكلل

ومن الثابت أن الإعلام عرف طريقه إلى كل البيئات، واحتل مكانه في كل العصور، ذلك أن مطالب الإنسان لا تقتصر على تزويده بالحاجات المادية كالطعام والشراب والمأوى، ولكنها تتعدى ذلك إلى رغبته في الاتصال بأمثاله من ذوي البشر، وتعتبر هذه الرغبة في الاتصال من المطالب الأساسية التي أصبحت ضرورة حيوية في حياتنا المعاصرة

والإعلام لم يكن وليد عصر من العصور أو حضارة من الحضارات، فلا يوجد مجتمع من المجتمعات مهما تفاوتت درجة تقدمه أو تخلفه، كما لا يوجد زمن من الأزمنة قديماً أو حديثاً أو وسيطاً إلاّ واحتل الإعلام مكانة

فيه[1] وقد عرف اليونان أهمية التأثير في الناس وبخاصة عن طريق الخطابة والمناقشات، وقد كان الاسكندر الأكبر يؤمن بأهمية الإعلام والنشر وطرق التأثير في الناس فكان يجعل في ركابه طائفة من الشعراء والخطباء والكتاب والمفكرين[2]

وفي المجتمعات الإسلامية إذا لم يأت الإعلام معبراً تعبيراً صادقاً وأميناً عن تراث الأمة وعاداتها وتقاليدها التي تتوجه إليها فإنه سوف يكون إعلاماً يصعب فهمه أو التجاوب معه، فينبغي أن يكون الإعلام آداة موجهة للخير والرشاد لشباب الأمة بخاصة، داعياً إلى مكارم الأخلاق والتحلي بها، ومنفراً من سيئ الأخلاق والمبادىء الضالة، ولا شك أن المادة المسموعة أو المقروءة أو المرئية، لا بد أن تحقق الهدف منها وتخاطب الشباب بلغته وأن تعرض قضاياه ومشكلاته، وأن تبصره بالغزو الفكري الذي يعترض أفكار شبابنا فإن المسئولية الإعلامية في الإسلام ما هي إلاّ عبادة كلف الله بها جميع المسلمين، بل إن المهمة الإعلامية هي التي مير الله بها أمة الإسلام على سائر الأمم الأخرى، فقد حدد الله عز وجل مهمة الرسول في البلاغ وهو الإخبار والإعلام برسالة الحق جل وعلا قال تعالى ﴿ياأيها الرسول بلّغ ما أنزل اليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته﴾[3]

وعلى هدي ما تقدم فإن التقصير في توجيه شباب الأمة وارشادهم الى الحق الذي أمر به الله تعالى ورسوله يعني عدم الامتثال لأوامر الله عز وجل، ورسوله ﷺ، وينذر بسؤال العاقبة لقوله تعالى ﴿ان الذين يكتمون

---

(١) حمزه عبداللطيف *الإعلام له تاريخه ومذاهبه*. القاهرة دار الفكر العربي، ١٩٦٥م، ص ٣٦

(٢) حسن محمد خير الدين *العلاقات العامة، المبادئ والتطبيق* الطبعة الثانية، القاهرة. مكتبة عين شمس، ١٩٦٠م، ص١٢.

(٣) سورة المائدة، الآية ٦٧

ماأنزلنا من البينات والهدى من بعد مابيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون﴾[1]

أولاً الأسس العلمية للتوجيه والإرشاد الديني

لا ريب أن الدين الإسلامي دين دعوة، والدعوة في ذاتها عمل إعلامي بكل ماتحمل هذه العبارة من معني، في أذهان أساتذة وخبراء الإعلام، وبمعنى آخر نقول بأن الدعوة ترتكز على التوجيه والإرشاد الديني، فهي عمل إعلامي يخاطب العقل البشري، ويعمل على الكشف عن الحقيقة، لتزويد المرسل اليه بحقائق الدين الإسلامي المستمرة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، بصورة مباشرة أو غير مباشرة من خلال وسيلة إعلامية متخصصة أو عامة

وهذا يتطلب بطبيعة الحال أن يكون المرسل لديه خلفية واسعة ومتعمقة في موضوع الرسالة التي يتناولها، وذلك بغية تكوين رأي عام صائب، يعي حقيقة الرسالة ويدركها ويتأثر بها في معتقداته وعباداته ومعاملاته

والتوجيه دائما يلزم أن يكون بالكلمة الطيبة والدعوة بالحسنى وما أكثر الآيات التي كانت تحث الرسول ﷺ على البعد عن الإكراه، واستبعاد العنف ـ بالقول أو الفعل ـ في توجيه شباب أمة الإسلام قال تعالى ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾[2] وقال جلّت قدرته، ﴿لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي﴾[3]

---

(١) سورة البقرة، الآية . ١٥٩
(٢) سورة النحل، الأية: ١٢٥
(٣) سورة البقرة، الآية ٢٥٦

وهكذا نستطيع أن ندرك المكانة السامية والأهمية البالغة التي يحتلها التوجيه والإرشاد في المجتمع المسلم، فقد كرم الله سبحانه وتعالى العلماء وأكد أنهم يتمتعون بمنزلة أرفع من منزلة غيرهم من المسلمين فهم ورثة الأنبياء في الدعوة إلى الله وهداية الناس إلى طريق الخير وإضاءة طريق الحق لغيرهم، وإرشادهم إلى سواء السبيل، ذلك فإنهم بمثابة شموع مضيئة بين أقوامهم، ولاسيما وقد اتسعت آفاقهم ورحبت مجالات تفكيرهم، وأصبحوا أكثر قرباً من الله من غيرهم وأكثر خشية منه، يؤكد ذلك قوله تعالى ﴿إنما يخشى اللهَ من عباده العلماءُ﴾[1]

ولقد عرف الإسلام قيمة الخطابة كوسيلة إعلامية وأدرك الرسول ﷺ اهميتها الإعلامية فلم يسقطها من حسابه، ولكنه استثمرها لتلعب دورها في مجال التوجيه والإرشاد، فقد لعبت الخطبة النبوية دوراً بارزاً في هذا الصدد منذ أن صعد الرسول، جبل الصفا ليعلم قومه بما جاءه من عند ربه امتثالاً لقوله تعالى ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾[2] واستمر هكذا حتى خطبة الوداع، التي أشهد فيها ربه على أنه أبلغ الرسالة وأدى الأمانة، وقد نهج نهجه في هذا الصدد خلفاؤه الراشدون وصحابته الأولون في الاستعانة بالخطبة لتوجيه المسلمين وإرشادهم

ولذلك فإنه من وجهة نظرنا في هذا المجال تبرز الأسس العلمية للتوجيه والإرشاد الديني في المجتمع المسلم على الركائز التالية

١ ـ القدوة الحسنة

فإذا تزود دعاة الشباب بهذه الصفة فإنهم سيحققون الكثير، ويختصرون الطريق ويوفرون على أنفسهم جهوداً كبيرة يمكن أن تذهب

---

(١) سورة فاطر، الآية ٢٨

(٢) سورة الشعراء، الآية ٢١٤

هباء إذا فقد الداعي المسلم هذه الصفة قال تعالى ﴿أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم﴾[1] ولذلك طلب جل شأنه من المؤمنين أن يكونوا خاضعين لخصائص بشريتهم وحدها غير متأثرين بما يفعله غيرهم، وهو إذ يطلب منهم ذلك يدعوهم دعوة واضحة إلى أن يحافظوا على استقلال شخصيتهم في جانب الفعل والعمل، وأن يردوا عنها عوامل التأثر فيها وهي عوامل أجنبية لا تتصل بإنسانيتهم

إن الإسلام يريد للإنسان أن يكون إنسانا، ويبقى إنساناً ولا يكون كذلك إلاّ اذا بدت إنسانيته في مظاهرها الواضحة، ومظاهر الإنسانية الخالصة تكمن

أ ـ في الاعتقاد الصحيح

ب ـ الحكم العدل

ج ـ السلوك المستفيض

د ـ القدوة الحسنة

فإذا ضلّ في اعتقاده، أو مال في حكمه، أو انحرف في سلوكه قولاً و فعلاً، فقد تأثر فيما ضل وفيما مال، وفيما انحرف بعوامل أخرى بعيداً عن إنسانيته، ولذلك يصبح القول بأن انحراف الإنسان بما وراء انسانيته، يكون لهواه، والهوى هو الذي يكون العقيدة الباطلة، والرأي الفاسد، والسلوك العابث فانعدمت القدوة الحسنة، إن تكريم الله سبحانه وتعالى للإنسان في أن يكونْ سيدا على نفسه، سيداً على الهوى، لا يقبل المهانة في أن يسود به الحق على الباطل، في أن يؤمن بالحق وينصره، ويكفر بالباطل ويطارده، في أن تسود قوى الخير على نوازع الشر، فيجب على كل داع إلى الله ان يستخدم العقل للهداية والتوجيه والإرشاد لا للإفساد والضلال وبث الأفكار الهدامة التي تزعزع أمن واستقرار المجتمع المسلم

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٤٤

٢ ـ صدق النوايا ورجاحة العقل

من المسلم به ان قوة الأفراد ـ داخل المجتمع المسلم ـ تكمن في صفاء نفوسها، وصدق نواياها، واستقامة تفكيرها وسلوكها، والعقل البشري طاقة من أكبر طاقاته، ونعمة من أكبر نعم الله على الإنسان قال تعالى ﴿قل هو الذي أنشأكم وجعل لكم السمع والأبصار والافئدة قليلا ماتشكرون﴾[١] والفؤاد يستخدم في القرآن الكريم بمعنى العقل، أو القوة الواعية في الإنسان، ولقد فتن الإنسان بعقله، إذ استطاع به أن يميز بين الأشياء، ويدرك خصائصها، ويستنبط فوائدها، ويوجه الإسلام الطاقة العقلية في أول ما يوجهها إلى التأمل في حكمة الله وتدبيره، وغاية هذا التأمل هو إصلاح القلب البشري، لإقامة الحياة في الأرض على أسس من الحق والعدل الأزليين الكامنين في بنية الكون وبنية الحياة، فإذا تحقق ذلك صدق النوايا، لأن الصدق هو جوهر الدعوة الاسلامية، بل هو لبابها، وهو صمام الأمان فيها، ولذلك كان من أعظم صفات الرسول، أنه الصادق الأمين وصدق الرسول الأمين ﷺ حيث قال «إن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدى إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقاً، وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا»[٢]

وقد توعد الله الكاذبين، وهددهم بعذاب في الدنيا وفي الآخرة وبين أنهم أشد الناس ظلماً وأوجبهم للعقاب، قال تعالى ﴿فمن أظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق إذا جاءه﴾[٣]

---

(١) سورة الملك، الآية ٢٣

(٢) متفق عليه رواه ابن مسعود رضى الله عنه، راجع، محيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي، الشافعي، *رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين*، باب الصدق

(٣) سورة الزمر، الآية ٣٢

٣ ـ تحري الحقيقة وقوة الحجة

إذا كانت الدعوة تساعد على الكشف عن الحقيقة، فإن الدعاية تقود إلى تشويه الحقيقة بأسلوب أو بآخر، إن الدعوة تعني الإعلان عن عقيدة راسخة تخاطب العقل ترتكز على أساس تقديم الحقيقة، ترفض الكذب والتلاعب، منطقها المناقشة التي قد تؤدي إلى الاقتناع، حيث تقرع الحجة بحرية كاملة دون خلق أي غشاوة في عناصر التجاوب المنطقي، أما الدعاية فهي ترتكز على إثارة العواطف، وخلق حالة من حالات التوتر الفكري التي قد تؤدي إلى إفساد المجتمع وتحري الحقيقة دعا إليه القرآن الكريم وبين الآثار الضارة التي تترتب على إهمال التحري، قال تعالى ﴿ياأيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين﴾[1] وفي عصرنا الحديث تنتشر وكالات الأنباء، وتعتمد وسائل الإعلام المختلفة على ما تمدها به من أخبار، وهنا يجب تحري الحقيقة قبل الدعوة لهذه الأخبار كلها أو بعضها، وقد ندد القرآن الكريم بذلك الأسلوب وهدد الذين يحتجون إلى ذلك بعذاب أليم في الآخرة قال تعالى ﴿إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة﴾[2] ولعلنا ندرك سر التبعية بقوله سبحانه ﴿يحبون﴾ فهي ذات دلالة قوية على أن مجرد الميل والرغبة في نشر الإساءة بمفهومها العام للفرد أو للمجتمع، توجب العقوبة والعقاب، فينبغي أن يقوم التوجيه والإرشاد الديني على إحاطة الأفراد والجماعات بالأخبار

---

(١) سورة الحجرات، الآيه ٦

(٢) سورة النور، الآية ١٩

الدقيقة الصحيحة(*)، والمعلومات الصادقة الواضحة، والحقائق الثابتة الموضوعية التي تساعد على تكوين رأي سليم في مشكلة حادثة، أو واقعة أو موضوع ذي أهمية خاصة

ثانياً وسائل الإعلام والرأي العام ونجاح الرسالة الإعلامية:

يعرف الرأي العام كمصطلح بأنه مجموعة من الأحكام التي يصدرها الناس على عمل من الأعمال أو نشاط من الأنشطة العامة في المجال الداخلي والخارجي [1] وعند البعض يشير الرأي العام إلى اتجاهات الناس حول موضوع ما حينما يكونون أعضاء في نفس الجماعة الاجتماعية، وينقسم الرأي العام على ضوء هذا التعريف الى عناصر ثلاثه هي الاتجاه، والموضوع أو المشكلة والجماعة الاجتماعية[2] ولا يغيب عن الذهن ذلك الاختلاف الواضح بين الرأي العام والرأي الشخصي والرأي الخاص

(*) الفرق بين الأخبار الصحيحة، والدعاية هو أن الدعاية كلمة يقصد بها نشر الدعوة إلى شيء وأصلها دعاوة ودعا إلى الشيء، ودعوى، ودعاية وهي في مجملها تعني الترغيب في الشيء ويرجع أصل المصطلح الإنجليزى (Propaganda) إلى اللاتينية من الفعل Propagare ويراد به تكثير الأشجار والمزروعات وغيرها راجع محيي الدين عبدالحليم *الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية*، مكتبة الخانجي بمصر، ١٩٨٠م، ص ٧٦

(١) أحمد أبو زيد. *سيكولوجية الرأي العام والدعاية* القاهرة عالم الكتب، ١٩٦٨م، ص ٥٢

(٢) مصطفى سويف. *مقدمة في علم النفس الاجتماعي* القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، د ت ص ٣١٧

فالرأي الشخصي (Personal Opinion) هو الذي يكونه الفرد لنفسه في موضوع معين بعد التفكير والتمحيص ويجاهر به أمام العامة أما الرأي الخاص (Private Opinion) فهو هذا الجزء من الرأي الشخصي الذي لا يجاهر به الشخص أمام الناس ولكنه يحتفظ به لنفسه، وقد يبوح به لبعض المقربين إليه الذين يكتمون سره[1] ويتبين لنا مما لا يدع مجالاً للشك عن وجود علاقة إيجابية بين مدى تصديق وسائل الإعلام المختلفة ومدى زيادة التغيير في الرأي العام.

فإن الفرد يميل بطبعه إلى إدراك ما يود أن يدركه فعلاً مما يعرض عليه من مواد إعلامية، وتسمى هذه العملية بالإدراك الانتقائي، ولا ريب أن توافر العناصر الإعلامية الكفء يعتبر من أهم العوامل التي تحقق النجاح للعمل الإعلامي، وفي غياب رجل إعلام مؤمن برسالته متفهم لطبيعة عمله، لديه الثقافة الواسعة والمتنوعة في مجال تخصصه، فإنه لن يتحقق النجاح للرسالة الإعلامية لأن هذا الرجل سوف يحاز بها عن أهدافها

ولهذا فقد أدرك الدين الإسلامي قيمة الاتصال بين المسلمين بعضهم ببعض، على أساس من الألفة والإخاء والصدق والإخلاص وحرص الإسلام على تحقيق هذه المعاني، من خلال فرض صلاة الجماعة، وجعل ثوابها يربو على ثواب الصلاة الفردية بسبع وعشرين مرة، تتوجها صلاة الجمعة التي لا يجوز أداؤها بصورة فردية ويكمن تأثير الجماعة على سلوك أفرادها في درجة الأفضل أو الخضوع لمعاييرها، ذلك أن الفرد المسلم يسلك داخل جماعته الإسلامية المرجعية سلوكاً اجتماعياً يسجم مع قيم هذه

---

(١) أحمد أبو زيد مرجع سابق، ص ٧٣

الجماعة، ولاشك أن الدارس لطبيعة الدين الإسلامي وما اشتمل عليه من تنظيمات ونظم للحياة الاجتماعية بصورة خاصة، سيخرج بنتيجة مؤداها أن القيم الإسلامية لها تأثير مباشر وقوي على اتساق القيم الأخرى للمجتمع[1] ولذلك يصح قولنا بأن الإسلام يقدم المقاييس للقيم التي يمكن من خلالها اختيار المعايير النظامية وأن كل نشاطات الإنسان سواء على المستوى الشخصي أو الاجتماعي تعكس القيم الإسلامية، فالنظام الإسلامي القائم على ما جاء في كتاب الله وسنة رسوله يمكن المجتمع من التكيف دائماً مع الظروف الجديدة، لأن الإسلام ليس قالباً جامداً، بل إنه يتمتع بالمرونة، الأمر الذي نؤكد معه على أن الإسلام صالح للتطبيق في كل زمان وفي كل مكان، وفي كل مجتمع، لأنه يمثل منهاجاً متكاملاً للدين والدنيا معاً، فهو لا يقيم حاجزاً بين حياة الدنيا، وحياة الآخرة، وإنما فيه الشمول والتكامل والسعة والتحرك، وطالما أن باب الاجتهاد لم يغلق في الإسلام، فإن المجتمع الإسلامي يستوحي كل نظمه وتنظيماته من القيم الإسلامية، ومن المؤكد أن التطبيق الفعلي والممارسة الحقيقية لتعاليم وقيم الإسلام في المجتمع السعودي، جعلت منه النموذج الحي، وحققت له الاستقرار والأمن الاجتماعي، لأنه يطبق القيم الإسلامية في كل النظم والتنظيمات التي تشمل النواحي السياسية والاقتصادية والتعليمية والتربوية والإعلامية والاجتماعية

نعود فنقول بأن الاسلام قد أكد على ضرورة الرجوع إلى الرأي العام للاستعانة به في مختلف الأمور قال تعالى لرسوله ﴿وشاورهم في الأمر﴾[2] وقد أكد ذلك في سورة الشورى بقوله عز وجل ﴿وأمرهم

---

(١) محمد أحمد بيومي *علم اجتماع القيم* الاسكندرية دار المعرفة الجامعية، ١٩٨١م، ص ١٨٣

(٢) سورة، آل عمران، الآية ١٥٩

شورى بينهم﴾[1]

وهكذا نرى أن الدعوة الإسلامية لا تتوقف عند بيئة معينة أو زمان معين، ولكنها تتسع لتخاطب الرأي العام في كل زمان ومكان انطلاقاً من حقيقة صلاحية هذه الرسالة للتطبيق لكل زمان ومكان

ثالثاً . الدور الذي يمكن أن تلعبه وسائل الإعلام في مجال التوجيه والإرشاد الديني :

١ ـ يجب أن تقام البرامج الإعلامية في مجال التوجيه والإرشاد الديني على أساس تخطيط علمي مدروس، وبحوث دقيقة تتناول المراحل التي يجب أن يكون عليها توجيه الشباب وإرشادهم في هذه المرحلة العصرية الدقيقة، وينبغي أن يكون ذلك التخطيط متكاملاً مع التخطيط الوطني الشامل في المجالات الاقتصادية والسياسية والتربوية والاجتماعية، ويقتضي ذلك بطبيعة الحال دراسة جادة لآراء الشباب وأفكارهم واتجاهاتهم

٢ ـ الخطبة تعتبر من أقدم وسائل الإعلام في المجتمعات الإنسانية وقد كانت وسيلة الإعلام والإقناع الممتازه في عصر البداوة الأولى وتاريخ الأدب الجاهلي حافل بالأمثلة العديدة على صحة هذا الكلام، وهي تعتمد بالدرجة الأولى على مقدرة الخطيب الكلامية ونبرات صوته، وبهذا فهي أصلح وسيلة لمخاطبة الطوائف التي لم تحصل على نصيب كاف من التعليم، ومن هذا المنطلق نهيب بالإدارات المشرفة على معاهد الأئمة والدعاة والخطباء في العالم العربي والإسلامي التكثيف من إقامة

---

(١) سورة الشورى، الآية ـ ٣٨

الدورات التدريبية والتعليمية ذات البرامج المركزة والتي تلاحق آخر ما وصلت إليه المبادئ والنظريات المعاصرة والتي لها التأثير الفعال على آداء الشباب وسلوكياتهم واتجاهاتهم

ويتطلب ذلك بطبيعة الحال ربط الخطبة بالحياة والواقع الذي يعيشه الشباب، وذلك بالتركيز على مشكلاتهم وتقديم الحلول لهم بأحكام مستمدة من الشريعة الإسلامية الغراء

٣ ـ قيام العلماء والدعاة الأكفاء بوضع إطار عام لموضوعات متنوعة تهم الشباب بالدرجة الأولى تشمل السيرة والتاريخ الإسلامي لتكون في أيدى الخطباء في شتى الأقطار الإسلامية، ومن هذا المنطلق يستطيع الخطيب أن يوجه تفكير الشباب ويعدل من سلوكياتهم بما يعود على المجتمع الإسلامي بالنفع وبما يقطع دابر الفتنة

٤ ـ إن التلفزيون يعتبر أقدر وسيلة عرفها الإنسان في مجال الإعلام فهو يجمع بين الصورة والصوت، ويستطيع بذلك أن يسيطر على حاستين من أهم حواس الإنسان وأشدها اتصالاً بما يجرى في نفسه من أفكار ومشاعر، وهو إذا عرض ـ بحق ـ المشكلات الاجتماعية التي تمس الشباب، فإنه يثير الوعي والإحساس بهذه المشكلات، ويوجد دافعاً وحماساً ورغبة للمساهمة في حلها من جانب العلماء في علوم الدين وعلم الاجتماع وعلم النفس

٥ ـ العمل على عقد محاضرات عامة للشباب في مجال التوجيه والإرشاد الديني على أن يكون القائم بها خبيراً في موضوعها، مع تشجيع المحاضر لمستمعيه على السؤال والمناقشة وإبداء الرأي، ولذلك فإنها تتوجه بصفة أساسية إلى عقل الشباب لإقناعهم بإيجابية الإسلام، في توجيه الفرد، حيث أن الإيجابية في حياة الإنسان ليست تركاً للحياة،

وبعداً عن أحداثها، وعزلة للنجاة من أزماتها، وإنما هي تفاعل الإنسان مع أمور الحياة، يدركها وتدفعه إلى إدراكها، ويعمل فيها، وتملي عليه العمل فيها، والإسلام في توجيهه لإيجابية الإنسان، عني بتوجيه الفرد كفرد، وبوحدة الجماعة وتماسكها، ثم الاحتفاظ بشخصية الفرد وشخصية الجماعة معاً.

٦ ـ العمل على تطوير البرامج الإذاعية الموجهة للشباب وحيث أنها تنقل إلى السامع عالماً من التفاهم غير المنظور، فتوفر له بذلك خبرة خصوصية، تمس أغوار نفسه بحيث يشعر السامع بأن الحديث موجه إليه هو، ويتميز الإعلام الإذاعي بأن تأثيره يزداد عمقاً وخطورة لدى الشباب الذي لم ينل حظه من التعليم والثقافة ومن الثابت أنه لا يمكن للشباب أن يقوموا بدورهم وينهضوا بمسئولياتهم ويؤدوا رسالتهم، إلاّ بعد أن تكتمل شخصيتهم العلمية والدعوية كما سبق لنا القول

٧ ـ ينبغي إحاطة الشباب من خلال وسائل الإعلام المختلفة بالأخطار المحدقة التي تكتنف بلاد الإسلام والمسلمين كافة، فإن المخططات التي تتخذ في أوكار الصهيونية والشيوعية، والتبشير أكثر من أن تحصى، وكلها تستهدف إفساد المجتمعات الإسلامية عن طريق الخمر، والجنس، وإطلاق عنان الغرائز والشهوات، فالمبدأ عندهم أن فصل روابط الدين، ومحو الدين لا يتمّان بهدم المساجد لأن الدين يكمن في الضمير، ولذلك اتجهت سهامهم إلى هدم الدين في ضمير شباب الأمة

المراجـــع

١ ـ أبو زيد، أحمد. **سيكولوجية الرأي العام والدعاية** القاهرة عالم الكتب، ١٩٦٨م

٢ ـ بيومي محمد أحمد **علم اجتماع القيم**، الاسكندرية دار المعرفة الجامعية، ١٩٨١م

٣ ـ حمزة، عبداللطيف **الإعلام تاريخه ومذاهبه** القاهرة دار الفكر العربي، ١٩٦٥م

٤ ـ خير الدين، حسن محمد **العلاقات العامة، المبادى والتطبيق**، الطبعة الثانية، القاهرة مكتبة عين شمس، ١٩٦٠م

٥ ـ سويف، مصطفي **مقدمة في علم النفس الاجتماعي** القاهرة مكتبة الانجلو المصرية، د ت

٦ ـ عبد الحليم، محيي الدين. **الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العالمية** مصر، مكتبة الخانجي، ١٩٨٠م

٧ ـ محيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي الشافعي **رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين** د ت

توصيات الندوة

١ ـ التأكيد علي أن تتحمل المنظومه الاجتاعية بكافة إجهزتها مسئولياتها في مساندة ودعم الرساله الوقائية لأجهزة الاعلام

٢ ـ تطوير أساليب التوجية والإرشاد الديني من البرامج الإعلامية الموجهة الى الشباب بما يدعم تمسكهم بالقيم التي تحصنهم من الانحراف

٣ ـ التأكيد على رصد التحديات التي تضع الدور الوقائي للرسالة الإعلامية باعتبارها خطوة منهجية لتحقيق المستهدف الوقائي من الإجهزة الاعلامية

٤ ـ العمل على تنمية وعي ورأي عام مستنير مضاد للجريمة ومدركا للآثار السلبية لبرامج العنف والإثارة على السلوك الإنساني لدى الشباب.

٥ ـ الدعوة الى مراجعة الآثار السلبية لتي يمكن أن تنشأ عن طول ساعات البث الإعلامي، وبخاصة التليفزيوني التي من شأنها أن تتيح حجما أكبر من التعرض لبعض البرامج التي تشكل أنماط السلوك السلبية

٦ ـ الاهتمام بأنشطة وقت الفراغ للشباب بحيث تصبح بديلا صحيا لهم عن التعرض لبعض التأثيرات السلبية لأنماط محدده من الرسائل الإعلامية

٧ ـ التأكيد على ضرورة وضع معايير محدده للرسالة الإعلامية تضمن عدم مساعدتها على تشكيل السلوك الإنحرافي لدى الشباب، بحيث تترجم عنها خطط إعلامية متكاملة

٨ ـ عقد ندوات ولقاءات علمية بين المهتمين بدور الإعلام في ميدان الوقاية من الجريمة وذلك على نحو منتظم للوقوف على التجارب والمستجدات في هذا الميدان والإفاده منها في عملية بناء وتوجية الرسالة الإعلامية للشباب.

٩ ـ دعوة إجهرة الإعلام العربية إلى الأخذ بنظام الربط "الكامل" لتحقيق هدفي الرقابة والإنتقاء لما يبث من برامج عبر شبكات البث المباشر

١٠ ـ الإهتمام باستقصاء إتجاهات الشباب ورؤيتهم فيما يبث من برامج إعلامية ودورها في محيطهم للإفاده منها وللتعبير عنها فيما يقدم لهم من برامج

١١ ـ إشراك الإجهزة الأمنية بمفهومها الشامل في عملية توجية وصياغة الرساله الإعلامية الموجهة وبخاصة الى الشباب مما يحقق مبدأ التدخل من أجل الوقاية

١٢ ـ تشجيع ودعم البرامج الإعلامية التي تكشف الدراسات الميدانية عن فاعلية دورها الوقائي لدى الشباب وتوسعة قاعدتها وتنويع أساليب تقديمها بما يعمق العلاقة بين الشباب وإجهزة إعلامهم الوطنية

١٣ ـ دعوة المكتب العربي للإعلام الأمني الى تنشيط ودعوة الإجهزة الإعلامية العربية الى تركير جهودها على البرامج الإعلامية ذات المردود الوقائي الترشيدي للسلوك ودعم التعاون والتنسيق بين المؤسسات العربية للإنتاج الإعلامي في هذا الإتجاة

١٤ ـ العمل على الحد من كل مايبعث على التناقض بين القيم الفضلى وبين ما تعرضه إجهرة الإعلام من قيم من شأنها إن تذبذب السلوك وتوجد أسباب الفجوه والصراع وتضعف من أمر القدوة

١٥ ـ وضع تحذير على البرامج التي قد تتضمن مشاهد للعنف وأساليبة من شأنها أن تؤثر على الصحة العقلية والنفسية والفيريقية للمشاهد وينبة الإسر الى ضرورة تجنيب أطفالهم والصغار من اليافعين من مشاهدة هذه البرامج وأن يعقب عرض هذه النوعية من البرامج تقديم تفسير وتحليل لتلك المشاهد والتنبية الى خطورتها والتحذير من الوقوع فيها تجبا للسقوط في دائرة المنحرفين والخارجين عن المجتمع

١٦ ـ دعم وتنمية ثقافة الشباب من قبل سائر الإجهزة ذات العلاقة بهم على وجه الخصوص (الأسره ـ المدرسة والمسجد والنادي) وتوعيتهم بخطورة التقليد والمحاكاة غير المرشد، وكيفية وقاية أنفسهم من الآثار السلبيه لبرامج العنف والتحدي والاثاره لمشاعرهم وقيمهم العربية الاسلامية

١٧ ـ دعم ومساندة دور المؤسسة التربوية في عملية وقاية الشباب من الانحراف وتخليصها من كل الأسباب التي تجعلها بيئة مساعدة عليه

١٨ ـ إستثمار وسائل الاتصال في بياں الإجراءات والأساليب التي تمكن المواطنين من اللجوء إليها لوقايتهم من النشاط الانحرافي والإجرامي

١٩ ـ العمل على توفير الأسباب النفسية والإجتماعية والإقتصادية التي تكفل للأسرة إستعادة ادوارها بفاعلية في أطار عملية التنشئة وتوجية الابناء بما يحقق لهم الرشد والوقاية من أسباب الانحراف والجريمة

٢٠ ـ الافادة من تجربة إنشاء مدارس وأقسام نموذجية تتمتع بدرجة عالية من الأمن وبناء السلوك المرشد الواعي بين الطلاب والعمل على نشرها لمساندة دور الأجهرة الإعلامية في هذا المجال.

المشاركون في الندوة

دولة البحريـــن:

- سامي محمد عيس نايم - وزارة الداخلية - العلاقات العامة

المملكة العربية السعودية:

- سعيد بن عبدالله القحطاني - مدير إدارة الضبط الجنائي - الرياض
- مصطفى علي جارالله مذعان - الأمن العام - إدارة الشئون العامه - الرياض
- عبدالله ناصر عبيد العبدلي - مركز أبحاث مكافحة الجريمة - الرياض
- أحمد عبدالله السعد - مدير عام إدارة المعلومات - الرياض
- عبدالرحمن محمد أبو النجا - وزارة الداخلية - العلاقات والتوجيه
- حسين بن فهيد الحربي - وزارة العمل والشئون الإجتماعية - وكالة الشئون الاجتماعية/ الإدارة العامه للتنميه
- تميم بن عبدالله التميم - وزارة الداخلية - الإدارة العامه للعلاقات والتوجيه، إدارة الشئون الثقافية

الجمهورية العربية السورية:

- بشار سماره - قنصل في السفارة السورية بالرياض

دولة قطـــر

- خالد يوسف محمد الماس - الدوحة - دولة قطر

دولة الكويت.

- منصور حمد ماجد الرشيدي - اختصاصي علم نفس
- عبدالمحسن أحمد عبدالمحسن العبدالكريم - اختصاصي اجتماعي

الجمهورية اللبنانية.

- أيلي برادعي - المديرية العامة لقوى الأمن الداخلي - وزارة الداخلية

أعضاء الهيئة العلمية للندوة:

- د. إبراهيم المهنا - قسم الإعلام - جامعة الملك سعود - الرياض
- د. أحمد النكلاوي - معهد الدراسات العليا، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية - الرياض
- د. أحسن طالب - معهد الدراسات العليا، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية - الرياض
- د. عبدالله محمد عبدالمحسن الفوزان - قسم الدراسات الاجتماعية جامعة الملك سعود
- د. عبدالمجيد سيد أحمد منصور - قسم علم النفس، جامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية - الرياض
- د. عمر عسوس - معهد الدراسات العليا، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية - الرياض
- د. فهد عبدالعزيز الخريجي - جامعة الملك سعود - الرياض
- د. محمد نعيم فرحات - كلية الملك فهد الأمنية - الرياض

الاخراج الفني والطباعة - مطابع أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية - الرياض - هاتف : ٢٤٦٠٠٤٥